وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة ذي قــار - كلية الآداب / قسم التاريخ

دور المرأة في الحياة السياسية والفكرية في العراق خلال العصور العباسية المتأخرة

(247-656هـ/861-1258م)

رسالةٌ تقدَّمت بها الطالبة

صفا محمد مجيد النصر اللّه

إلى مجلس كلية الآداب/ جامعة ذي قار وهي جزء من متطلبات نيل شهادة الماجستير في التاريخ الإسلامي

بإشراف

الأستاذ الدكتور

محسن راشد طريم الغزيّ

1436هـ 2015م



Ministry of Higher Education
and scientific Research
University of Thi-Qar
College of Arts /Department of History

A thesis submitted by

Political and intellectual role of women in Iraq in the Abbasid eras delayed (247-656 A.H./861-1258 A.D)

Safa Mohammed majeed AL-Nasrallah

To the Council of the College of Arts / University of Thi-Qarin partial Fulfillment of the Requirements for the Degree of Master of Islamic History

Supervised by

Prof. Muhsin Rashed Trayim AL- ghazy (Ph.D.)

2015 A.D 1437. A.H

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ وَقُل رَّبِّ أَنزِلۡنِي مُنزَلٗا مُّبَارَكٗا وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلۡمُنزِلِينَ ٢٩ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ وَإِن كُنَّا لَمُبۡتَلِينَ ٣٠ ﴾

صدق الله العلي العظيم

سورة المؤمنون، الآيتان: ٢٩ ، ٣٠

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إقرار الأستاذ المشرف

أشهد أنّ إعداد هذه الرسالة الموسومة (دور المرأة في الحياة السياسية والفكرية في العراق في العصور العباسية المتأخرة (247-656هـ/861-1258م)) التي قدمتها الطالبة (صفا محمد مجيد النصر الله) جرى بإشرافي في كلية الآداب/ جامعة ذي قار، وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير في التاريخ الإسلامي.

التوقيع:

التاريخ: / /

المشرف: أ.د. محسن راشد طريم الغزيّ

بناءً على توصية المشرف، أرشح الرسالة للمناقشة.

التوقيع:

التاريخ: / /

رئيس القسم :أ.د. مؤيد شاكر الطائيّ

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إقرار لجنة المناقشة

نشهد نحن أعضاء لجنة المناقشة أننا أطلعنا على الرسالة الموسومة بـ (دور المرأة في الحياة السياسية والفكرية في العراق في العصور العباسية المتأخرة (247-656هـ/861-1258م)) لطالبة الماجستير (صفا محمد مجيد النصر الله)، وقد ناقشنا الطالبة في محتوياتها، وفيما له علاقة بها بتاريخ 2015/9/10م، فوجدناها جديرة بالقبول لنيل درجة الماجستير في التاريخ الإسلامي، وبتقدير (   ).

التوقيع:

الاسم: أ.م. د. رائد حمود عبد الحسين الحصونة

رئيس اللجنة

التوقيع:

الاسم: أ.م.د. سلام علي مزعل الجابري

عضواً

التوقيع:

الاسم: أ.م.د. نعمة ساهي حسن

عضواً

التوقيع:

الاسم: أ.د. الاسم: أ.د. محسن راشد طريم الغزي

عضواً ومشرفاً

صادق مجلس كلية الآداب /جامعة ذي قار على قرار اللجنة

التوقيع:

الاسم:أ.م.د. جابر محيسن عليوي

التاريخ: /   / 2015م

عميد كلية الآداب/ جامعة ذي قار

الإهداء

- إلى الطفلة التي ماتت على رأس أبيها رزقنا اللّه شفاعتها وشفاعة أبيها السيدة رقية بنت الحسين(عليهما السلام)

- إلى والدي ومثلي الأعلى في الحياة

- إلى والدتي نبع الحنان الذي لا ينضب

- إلى أختي (مروه)وزوجها (محمد النصرللّه) آهدي جهدي المتواضع

الشكر والتقدير

الحمد لله سبحانه وتعالى على نعمه التي لا تحصى ولا تعد وعلى توفيقه لإتمام هذه الدراسة،

لا يسعني إلا أن أقدم شكري و امتناني إلى أستاذي الفاضل أ.د. محسن راشد الغزي الذي اشرف على هذه الرسالة فكان لتتبعه المستمر وتوجيهاته السديدة أثرٌ واضح في إغناء الرسالة وإتمامها بهذا الشكل, فجزاه الله عني و عن طلبة العلم خير الجزاء .

كما آقدم شكري الجزيل إلى رئاسة قسم التاريخ / في كلية الآداب / جامعة ذي قار وآخص بالذكر رئيس القسم أ.د. مؤيد شاكر الطائي وآساتذتي في السنة التحضيرية كذلك شكري وتقديري لعماده كلية الآداب وجامعة ذي قار ومن العرفان أن اشكر أ.م.د. كاظم عبد نتيش الخفاجي و أ.م.د. حسين علي الشرهاني و أ.م.د. رائد حمود الحصونه و أ.م.د. جنان جودة جابر العنزي و أ.م.د. سلام علي مزعل الجابري لإبدائهم العون والمشورة أدامهم الله ذخراً لطلبة العلم.

ولا يفوتني أن اشكر أ.د. جواد كاظم النصر الله و أ.م.د. علاء العيساوي في كلية لآداب جامعة البصرة لمساعدتهم لي في توفير المصادر و تقديم جميع التسهيلات فبارك الله فيهما.

وأوجه شكري و امتناني إلى صديقتي كوكب حسين الهلالي التي كانت عوناً لي في دراستي فجزاها الله عني خير الجزاء.

وأقدم شكري للأستاذ أزهر عباس و لزميلي علي عطية كامل وزميلتي دعاء جبار وزميلتي هديل عماد ولموظفي المكتبة المركزية في جامعة ذي قار ومكتبة التاريخ ومكتبة الدراسات العليا في كلية التربية جامعة ذي قار وموظفي المكتبة المركزية ومكتبة كلية

الآداب و التربية في جامعة بغداد وموظفي دار الكتب والوثائق الوطنية، وموظفي المكتبة الحيدرية ومكتبة أمير المؤمنين العامة ومكتبة الحكيم العامة في النجف الأشرف.

وآخيراً أقدم شكري إلى أبي وأمي وإخوتي ولكل من اخذ بيدي وأعانني على إتمام هذا الدراسة فجزاهم الله عني خير الجزاء.

الباحثة

المحتويات

المقدمــة

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين وصحبه الغر المحجلين ومن والاهم وأتَّبع هداهم إلى يوم الدين.

كان للمرأة مشاركات واسعة في مختلف مجالات الحياة في العصور الإسلامية، أدَّت من خلالها أدواراً مهمة في الجانب السياسي والعلمي وغيرهما من الجوانب الأُخر.

ازدادت مكانة المرأة بشكل واضح في العصر العباسي، وبدأت تشارك في صنع القرارات السياسية، وتدخلت في كثير من أمور السياسة، وشاركت أيضاً في الحركة العلمية من خلال عقد مجالس العلوم الإسلامية بأنواعها المختلفة، ومساهمتها في إنشاء مؤسسات التعليم.

ولأهمية دور المرأة في الحياة العامة في العصر العباسي، وتحديداً في الجانب السياسي والعلمي، كان اختيارنا لهذا الموضوع متخذين من العصور العباسية المتأخرة (247-656هـ/861-1258م) محوراً زمنياً لدراستنا، لأسباب عدة، منها؛ وجود دراسات مقاربة لموضوع الدراسة في حقبة العصر العباسي الأول (132-247هـ/749-861) بينما شهدت حقبة موضوع دراستي (247-656هـ/861-1258م) تطور بارز في إسهام المرأة في الجانبين السياسي والفكري،وكان لوجود التدخلات أجنبية كتسلط البويهيين والسلاجقة في شؤون العراق في هذه الحقبة مما تسبب في اختلاط المجتمع مع أقوام جديدة من الفرس والأتراك أثرّ على دور المرأة، فبرزت مشاركاتها سياسياً كما أن الحركة العلمية نشطت هي الأخرى مع الانفتاح الواضح في عصر البويهيين (334-447هـ/945-1055م)، وانتشار المدارس في

عصر السلاجقة (447-1055/552- 1157م) ممّا توجب البحث أكثر في تلك الحقبة عن دور المرأة في ظل هذه التغيرات الكبيرة والمهمة.

أما أهم الصعوبات التي واجهتني في مسيرتي مع موضوع الدراسة (الدور السياسي والثقافي للمرأة خلال العصور العباسية المتأخرة (247-656هـ/861-1258م) فقد تمثلت في قلة المعلومات وتوزعها في بطون المصادر على اختلاف أنواعها لكن هذه الصعوبات لم تثنِ الباحثة عن المضي في اعداد البحث وإخراجه بهذا الشكل.

قُسمت الدراسة إلى ثلاثة فصول، تناول الفصل الأول دراسة الدور السياسي لنساء الخلفاء من خلال تدخلهن بصورة مباشرة في ممارسة لأحداث السياسية أو بصورة غير مباشرة من خلال المصاهرات التي كانت سبب في تطوير الأوضاع السياسية خلال تلك الحقبة وكذلك الدور السياسي للجواري والقهرمانات.

وخصص الفصل الثاني لدراسة الدور السياسي لنساء البيت البويهي والسلجوقي اذ تناول هذا الفصل دور النساء البويهيات في الأحداث السياسية سواء بصورة مباشرة أو غير مباشرة من خلال المصاهرات والدور السياسي للخواتين السلجوقيات

وعُني الفصل الثالث باالدور الفكري للمرأة بصورة عامة خلال مدة الدراسة اذ تطرقنا فيه الى دور المرأة في مجالس العلوم الإسلامية ومجالس القران والحديث والفقه والوعظ وأيضا تطرق البحث الى دور المرأة في تطوير الحركة الأدبية خلال تلك الحقبة ودورها في إقامة الأوقاف الثقافية من ربط ومدارس ومساجد وخزانات الكتب.

عرض المصادر والمراجع

اعتمد البحث على مصادر ومراجع متنوعة وكثيرة آفادت هذه الدراسة ويأتي في مقدمتها كتب الأنساب والتراجم وكتب التاريخ العام وكتب المعاجم والبلدان واللغة والمراجع الحديثة:

كتب التاريخ العام :

لقد زودتنا كتب التاريخ العام بمعلومات مهمة أغنت الدراسة بالأدلة والشواهد في بيان الأوضاع السياسية والاجتماعية والعلمية التي كان للنساء دور مهم ومميز في أحداثها ومن أهم تلك الكتب؛ (تاريخ الرسل والملوك) للطبري (ت 310هـ /922م)، وكتاب (صلة تاريخ الطبري) للقرطبي (ت 396هـ/980م)، وكتاب (تجارب الأمم) لمسكويه (ت 421هـ/1030م)، إذ يعد من المصادر التي لا يمكن الاستغناء عنها لأنه بيّنَ دور نساء الحريم البلاط وتأثيرهن على الخلفاء والوزراء وقادة الجيش كون المؤرخ عاش قريبا عن أحداث البلاط وخاصة في عصر المقتدر وتحدثَ عن دور السيدة أم المقتدر فقد أعطى صورة قريبة من الواقع لشخصيات العصر وكتاب (المنتظم في تاريخ لملوك والأمم) لإبن الجوزي (ت 597هـ/1200م) إذ تناول العديد من الأحداث السياسية والاجتماعية خلال مدة الدراسة وكتاب (الكامل في التاريخ) لإبن الأثير(ت630هـ/1232م) وكتاب (البداية والنهاية) لإبن كثير (ت774هـ /1372م) وكتاب (شذرات الذهب في أخبار من ذهب) لإبن العماد الحنبلي (1089هـ /1678م) إذ يعد م ن الكتب التاريخية المهمة التي زودت الدراسة بمعلومات كثيرة عن الأوضاع السياسية والاجتماعية والعلمية التي تخص الدراسة.

كتب الأنساب :

تعد كتب الأنساب من الكتب المهمة التي رفدت البحث بمعلومات وافية عن نسب بعض الشخصيات الوارد ذكرها في الدراسة منها كتاب (جمهرة انساب العرب) لابن حزم (ت 456هـ /1064م)، وكتاب (الأنساب) للسمعاني (ت 562هـ /1166م)، وكتاب (اللباب في تهذيب الأنساب)لابن الأثير(ت630هـ / 1232م)، وهذه من أهم الكتب التي اهتمت بأسماء العرب على حسب قبائلهم وأماكنهم.

كتب التراجم :

أغنت كتب التراجم الدراسة في إعطاء معلومات وافية عن النساء و العلماء والأعلام الوارد ذكرهم أثناء الرسالة ومن أهم هذه الكتب كتاب (تاريخ مدينة بغداد) للخطيب البغدادي (ت 463هـ /1070م) وهو من المصادر المهمة التي أوردت تراجم غنية لكثير من النساء في العصر العباسي وخاصة الجزء الرابع عشر ، ففيه معلومات جيدة عنهن : مبرزا دورهن في ،الحديث ،والرواية وكتاب(تاريخ مدينة دمشق) لابن عساكر (ت571هـ /1175م) الذي يعد من المصادر المهمة التي ذكرت تراجم العديد من النساء في العصر العباسي وخصصه الجزءين (69و70) للنساء فضلاً عن استفادتي منه في ترجمة بعض شخصيات أخرى تخص الدراسة وكتاب (وفيات الأعيان وأنباء الزمان) لابن خلكان(ت 681هـ / 1283م) وكتاب (سير أعلام النبلاء) وكتاب (العبر في خبر من غبر) للذهبي (ت748هـ/ 1347م) إذ ترجمت هذه الكتب العديد من النساء والعلماء والشخصيات التي تخص الدراسة.

الكتب البلدانيات :

من أهم الكتب التي تم استعمالها في الدراسة كتاب (معجم البلدان) لياقوت الحموي (ت 626هـ/ 1229م) إذ يعد هذا الكتاب من خيرة الكتب المصنفة في هذا الاختصاص ومصدر مهم لكل باحث تاريخي لتتبع الأماكن ومواضع المدن والمناطق التي يتعرض لها في دراسته.

كتب المعاجم اللغوية :

برزت أهمية هذه الكتب في توضيح وتعريف بعض المفردات والمصطلحات الغريبة منها كتاب (لسان العرب) لابن منظور (ت711هـ/ 1414م) وكتاب (تاج العروس) للزبيدي (1205هـ/1709م) إذ زودت هذه المصادر الدراسة بمعلومات توضيحية عن بعض المصطلحات التي وردت في الدراسة.

كتب الأدب :

تكمن أهمية هذه الكتب كونها تعالج الأحداث الاجتماعية ، على أساس أن الآدب مرآة تتركز فيها صورة الحياة الاجتماعية والاقتصادية . ومن أهم هذه الكتب التي تم الاستفادة منها كتاب (الأغاني) لأبي الفرج الأصفهاني (ت356هـ/967م) وهو من الكتب المهمة التي أفادت البحث في ذكر جوانب من الحياة الفنية والاجتماعية ونقل جانب كبير من أدب النساء خلال مدة الدراسة.

وكذلك تم الاستفادة من بعض الكتب المختصة في تاريخ وترجمة النساء ومن أهمها كتاب (نساء الخلفاء المسمى جهات الأئمة الخلفاء من الحرائر والإماء) لابن الساعي (ت674هـ/1276م) وكتاب (نزهة الجلساء في أشعار النساء) للسيوطي (ت 911هـ / 1506م) وكتاب (مُهذَّب الروضة الفيحاء في تواريخ النساء) للعمري (ت1232 هـ/1817م)، إذ أفادت هذه الكتب الدراسة في ترجمة بعض النساء وكذلك إظهار دورهن في الأحداث السياسية والثقافية خلال المدة التي تخص الدراسة.

المراجع الحديثة

تمت الأفادة من كتب المراجع الحديثة فضلا عن استعمال بعض الأطاريح والرسائل الجامعية المنشورة وغير المنشورة وبحوث ومقالات ومنها كتاب (أعيان الشيعة) لمحسن الامين وكتاب(دور الجواري والقهرمانات في الخلافة العباسية (132-656هـ/ 749 /1258م) لسولاف فيض الله وكتاب(سيدات البلاط العباسي) لمصطفى جواد وكتاب (أعلام النساء في عالمي العرب ولإسلام) لعمر كحالة و كتاب (مدارس بغداد) لرؤوف عبد السلام وهو من ابرز المراجع التي اعتمد عليها البحث في مختلف فصول الدراسة.

ولعلي أكون بهذا قد أوضحت بعض الجوانب عن الدور السياسي والثقافي للمرأة في العصور العباسية المتأخرة ولا أقول إني استكملت كل الجوانب فالموضوع بحاجة إلى مزيد من الدرس والتقويم والتمحيص والمتابعة وما الكمال إلا لله وحده .

الفصل الأول

الدور السياسي لنساء البيت العباسي

(247-656 هـ/ 861- 1258م)

المبحث الأول:

الدور السياسي لنساء الخلفاء العباسين

(247-656هـ/861 -1258م).

المبحث الثاني:

المصاهرات السياسية وأثرها على الدولة العباسية

أولا: بدايات اهتمام الخلفاء العباسيين الأوائل بالمصاهرات السياسية .

ثانيا : المصاهرات السياسية للخلفاء العباسيين للمدة (247-656هـ/ ......-1258 م)

1- المصاهرات مع القبائل المختلفة (247-334/862-964م).

2- المصاهرات مع البويهيين (334-447هـ/945-1055م).

3- المصاهرات مع السلاجقة (447-590هـ/1055-1193م) .

المبحث الثالث : الدور السياسي للجواري والقهرمانات في العصر العباسي خلال المدة (247-656هـ/749-1258م)

المبحث الأول: **الدور السياسي لنساء الخلفاء العباسيين** (247-656**هـ**/861-1258**م**):

كان للمرأة بشكل عام مشاركات سياسية هامة في الدولة العباسية , ولنساء البيت العباسي ـ تحديداً ـ ادوارٌ فاعلة في ذلك ولاسيما في الحقبة التي تناولتها الدراسة (247-656 هـ/861-1258 م)، إذ استطعْنَ أن يشاركْنَ الخلفاء والمسؤولين في صنع الكثير من الأحداث السياسية.

ومن المهم أن نذكر مشاركة بعض نساء البيت العباسي في العصر العباسي الأول (132-247هـ / 749-861م) وصولاً إلى مدة الدراسة , إذ ذكرت بعض المصادر دور الخيزران بنت عطاء زوجة الخليفة المهدي العباسي (158-169 هـ / 774-758 م) التي كانت من ربّات النفوذ والسياسة , ولكن لم يبرز دورها بصورة واضحة خلال مدة خلافة المهدي لأنه لم يفسح المجال بشكل واسع لتتدخل وتتحكم بشؤون الدولة , حيث كانت الخيزران في عهده تعمل على استقبال القواد والجنود وبعض رجال الدولة [1] .

وفي خلافة موسى الهادي (169-170 هـ / 785-786 م) أخذت تتدخل في شؤون الحكم إلا أن سياسة الهادي تناقضتْ مع توجهاتها وتطلعاتها فنفاها

(1) البلخي، احمد بن سهل, (ت 322 هـ /934 م) , البدء والتاريخ , ترجمة: كلمان هواردمك , مطبعة برطرند، د.ت , ج2 , ص132 ؛ المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين، (ت 346 هـ /957 م), مروج الذهب ومعادن الجوهر, ط2، دار الهجرة ، قم، 1404 هـ/ 1984م , ج3 , ص324 ؛ ابن كثير، عماد الدين ابو الفداء اسماعيل بن عمر, (ت 774 هـ / 1373 م) , البداية والنهاية , مطبعة السعادة ، القاهرة , 1351هـ/ 1932م , ج9 , ص 129 ؛ ابن العماد الحنبلي ، أبو الفلاح عبد الحي, (ت 1089 هـ / 1679 م, شذرات الذهب في أخبار من ذهب , مطبعة السلفية ، بيروت, ج3 , ص188 ؛ حسن، سولاف فيض الله , دور الجواري والقهرمانات في الخلافة العباسية (132-656 هـ /749-1258 م) ، مكتبة عدنان ، بغداد , 1434هـ/2013 م, ص 68؛ السرحاني، عبد الله بن يحيى محمد، نفوذ نساء البلاط في العصر العباسي دراسة تاريخية (132-334 هـ / 749- 945 م)، ص 2 .

وزجرها بقسوة (1) سألت الخيزران ابنها الخليفة الهادي يوماً بخصوص أحد رجالاتها وهو عبد الله بن مالك (2), وكان مدير شرطة المهدي العباسي فردّ الهادي طلبها فألحَّت عليه وغضبت مما أثار الهادي وصاح على أمه : ((لئن بلغني أنه قد وجد ببابك أحد من قوادي أو أحد من خاصتي أو خدمي لأضربَنَّ عنقه ولأقبضنَّ ماله .....)(3) واتهمها بالاستبداد والتدخل في شؤون الدولة ومما زاد من غضبها محاولة الهادي خلع أخيه هارون الرشيد والبيعة لابنه جعفر مما دعا الخيزران أن تعمل على التخلص من الهادي , فيقال إنها دست السم له بمساعده إحدى جواريها(4) وبعد ذلك تمَّ تعين ولدها المفضل هارون الرشيد للخلافة (170-193هـ/ 786 - 808 م) , إذ أمرت بعد توليه الخلافة بقتل كل من أراد خلع الرشيد والبيعة لجعفر بن موسى الهادي للخلافة إلا إنَّ يحيى البرمكي اعترض على ذلك واستطاع صرفها عما أرادت تدريجياً (5).

---

(1) الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت 310 هـ / 923 م) , تاريخ الرسل والملوك , تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم, مطبعة دار المعارف ، القاهرة ، ج6 , ص421 ؛ ابن كثير , البداية والنهاية , ج9, ص160 .

(2) عبد الله بن مالك : وهو احد رجال الدولة العباسية , ومدير الشرطة في عهد المهدي العباسي ولم تذكر المصادر اي شي بخصوص هذه الخدمة التي طلبتها الخيزران من الهادي ، ينظر : الطبري ، تاريخ الرسل والملوك , ج6 , ص430 .

(3) الطبري , تاريخ الرسل والملوك , ج6 , ص422 ؛ ابن الأثير ، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم الجزري , (ت 630 هـ / 1233 م) , الكامل في التاريخ , مطبعة بولاق ، القاهرة , 1254 هـ / 1939م, ج 6 , ص30 ؛ سولاف , دور الجواري والقهرمانات , ص75 .

(4) الطبري , تـاريخ الرسـل والملوك , ج6 , ص423 ؛ الصـابي ، أبو الحسن الهلال بن المحسن الحراني , (ت 448 هـ / 1057 م) , تحفة الامراء في تاريخ الوزراء , تحقيق : عبد الستار احمد فراج , د.م , دار إحياء الكتب العربية, 1985م , ص59 ؛ الخطيب البغدادي ، ابو بكر احمد بن علي , (ت 463 هـ/ 1071 م) , تاريخ بغداد , تصحيح: احمد حامد القمي , دار الكتاب العربي، بيروت , 1350هـ/ 1931 م, ج 7 , ص 120 ؛ سولاف , دور الجواري والقهرمانات , ص 75 .

(5) ابن الاثير , الكامل , ج6 , ص 85 ؛ القلقشندي ، ابو العباس احمد بن علي, (ت 821 هـ/ 1419م)، صبح الاعشى في صناعة الانشاء , مطبعة كوستاتوماس ، القاهرة , 1383هـ/1963 م, ج3 , ص22 ؛ الدوري ، عبد العزيز , العصر العباسي الأول , مطبعة الحرية ، بغداد , ص69 ؛ جواد , مصطفى , سيدات البلاط العباسي , دار الكتاب العربي ، بغداد , د. ت ،ص18 .

توفيت الخيزران في ليلة الجمعة لثلاثة بقين من جمادي الآخر لسنة 173 هـ/790م [(1)].

أمّا في خلافة هارون الرشيد (170-193هـ/ 786 -808 م) فكان لزوجته السيدة زبيده بنت جعفر [(2)] دور في وضع القرارات السياسية ، وبرز دورها في جعل ولاية العهد لإبنها محمد الأمين بعد دخولها في صراع مع جعفر بن يحيى البرمكي[(3)] الذي سعى لجعل ولاية العهد لعبدالله المأمون , وقد كان عذر زبيدة أنَّ الأمين من أبوين عربيين , أما المأمون فأمه فارسية تدعى مراجل[(4)], وعلى الرغم من صغر سن الأمين فقد كان اصغر سناً من المأمون بسبعة أشهر إلاّ أنَّ زبيدة نجحت في

---

(1) الطبري , تاريخ الرسل والملوك , ج 6 , ص447 ؛ ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد, (ت 597 هـ /1200 م) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم , تحقيق ، محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1412هـ /1992م, ج8 , ص348 ؛ ابن كثير , البداية والنهاية, ج10 , ص174 ؛ ابن تغري بردي ، يوسف بن تغري بردي الاتابيكي , (ت 874 هـ/1470م)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة , دار الكتب ، مصر ،ج2 , ص72 ؛ ابن العماد الحنبلي , شذرات الذهب , ج1 , ص280 ؛ كحالة ، عمر , أعلام النساء عالمي العرب والإسلام , مؤسسة الرسالة ، بيروت , ج1 , ص400 .

(2) هي أم جعفر أمة العزيز بنت جعفر بن أبي جعفر المنصور زوجة هارون الرشيد وأم ولده الأمين , كانت معروفة بالخير و كانت كثيرة الأفضال على أهل العلم والفقراء والمساكين ولها أبار كثيرة في طريق مكة توفيت سنة 216 هـ . ينظر : الخطيب البغدادي , تاريخ بغداد , ج14 , ص434-435 ؛ ابن خلكان، شمس الدين أبو العباس احمد بن إبراهيم بن أبي بكر الشافعي , (ت 681 هـ/1283م) وفيات الأعيان , تحقيق : محمد محي الدين , مطبعة بولاق ، القاهرة , 1376 هـ/ 1948 م , ج2 , ص317 .

(3) جعفر بن يحيى البرمكي: وزير هارون الرشيد وحامل خاتم السلطة وكان له منزلة عظيمة ومكانة رفيعه عند هارون الرشيد كان يتمتع بالبلاغة والفصاحة وكان كاتباً يحفظ الكتاب بتوقيعاته ويتدارسونها قتل سنة 187هـ / 803 م ، ينظر, ابن خلكان، ج1، ص328 ؛الزركلي ، خير الدين, الأعلام , ط5، دار العلم للملايين ، بيروت, 1400هـ/1980م , ج8, ص17 .

(4) ابن تغري بردي , النجوم الزاهرة , ج 2 , ص 84 ؛ ابن العماد الحنبلي , شذرات الذهب , ج1 , ص33.

اخذ البيعة لابنها الأمين سنة 175هـ/792م وكان عمره وحينئذ خمس سنين فقط[1].

وكذلك كان للسيدة زبيدة دور في نكبة البرامكة[2] إذ دخلت في مشاكل مع البرامكة من خلال ولاية العهد التي زرعت العداوة بين زبيدة و البرامكة ومما زاد من هذه العداوة عندما طلبت زبيدة المال من يحيى البرمكي بصفته المشرف على قصور الخليفة والرشيد كان غائباً ولكن يحيى لم ينفذ طلبها [3] وكذلك كان لها دور في الوشاية ضد جعفر البرمكي حينما أخبرت الرشيد عما حدث بينه وبين أخته العباسة[4]، وهذا ما جعل الرشيد يعمل على القضاء عليه والنكبة بالبرامكة سنة 187هـ/ 803م [5], وبعد وفاة هارون الرشيد سنة 193هـ /808م

---

(1) اليعقوبي ، احمد بن يعقوب بن وهب بن واضح , (ت 282 هـ /896 م) , تاريخ اليعقوبي , مطبعة النجف ، النجف , 1358هـ/1966م , ج2 , ص 287 ؛ ابن الأثير , البداية والنهاية , ج 10 , ص 312 ؛ القلقشندي , مآثر الانافه , ج1 , ص203 .

(2) البرامكة : وهم عائلة ترجع في أصلها إلى برمك المجوسي في مدينة بلخ وكان للبرامكة منزله عاليه والسيطرة على الكثير من المناصب في الدولة العباسية وكان لهم حضور واسع في قصر الخليفة العباسي هارون الرشيد حيث تعاظم نفوذهم واستوزرهم وبلغ البرامكة من الطغيان والسيطرة بحيث كان الناس يخشونهم أكثر من الرشيد نفسه الأمر الذي حد بالرشيد العمل على القضاء عليهم . ينظر : الخطيب البغدادي ,تاريخ بغداد، ج7 , ص171 , الزركلي ، الأعلام, ج 2 , ص295 .

(3) العصامي المكي، عبد الملك حسين بن عبد الملك , (ت1049هـ/1640م),سمط النجوم في أنباء الأوائل والتوالي, مطبعة السلفية ،القاهرة ، د.ت , ج3 , ص405؛ ابن العماد الحنبلي , شذرات الذهب, ج1 , ص31.

(4) العباسة : وهي العباسة بنت المهدي أخت الرشيد أديبه وشاعرة بارعة بالغناء والموسيقى ماتت سنة 210 هـ . ينظر : الذهبي ، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن احمد بن عثمان , (ت 748 هـ / 1384م)، سير أعلام النبلاء , تحقيق : مجموعه من المحققين بإشراف الشيخ شعيب لارناوؤط ، ط3، 1405هـ/1985م، ج 10 , ص234 .

(5) الأمين ، محسن , (ت 1371 هـ / 1952م) , أعيان الشيعة , دار التعارف للمطبوعات ، بيروت , ج 15, ص30 ؛ الزركلي , الأعلام , ج1 , ص3 ؛ الاتليدي : محمد ذياب , أعلام الناس بما وقع للبرامكة مع بني العباس ,دار صادر ، بيروت, 1411هـ/ 1990 م, ص350 ؛ أبو العينين، سعيد، حكاية الجواري في قصور الخلافة، ص19.

ونشوب الحرب بين الأمين والمأمون نتيجة محاولة الأمين جعل ولاية العهد لابنه موسى وخلع أخيه المأمون حدث صراع بينهما فاستدعت زبيدة القواد للدفاع عن بغداد وقصر الأمين جهّز الأمين جيشه بقيادة علي بن عيسى[1] وكان تعداده 100 ألف مقاتل وأوصت زبيده علي بن عيسى بالمأمون فقد كانت حريصة على حياته وعدم إذلاله ولكنها لم تستطع أن تتراجع عن حقّ ابنها في الخلافة , وفي النهاية تمكن طاهر بن الحسين[2] قائد جيوش المأمون من محاصرة بغداد والإحاطة بقصر السيدة زبيده وقتل الأمين ، وأساء إلى السيدة إذ أخرجها من ديارها وقبض أموالها وجزعت زبيدة بعد وفاة ابنها جزعاً شديداً وعانت بعد موته معاناة عظيمة [3], على الرغم حزنها إلا أن عند دخول المأمون بغداد هنأته بالخلافة [4].

أما في المدة التي نحن بصدد دراستها (247-656هـ / 861-1258 م) فقد بذلت عدد من النساء اللاتي اشتركْنَ بالحياة السياسية وكان لهن مساهمات واضحة وأبرزهن :

---

(1) علي بن عيسى : وهو قائد جيش الأمين سيره الأمين لقتال جيوش المأمون بقيادة طاهر بن الحسين فالتقيا بالري وقتل علي عيسى وتقدم طاهر بن الحسين الى بغداد وقتل الأمين. ينظر : خليفة بن خياط,ابو عمر خليفة بن خياط الشيباني العصفري , (ت 240 هـ /855 م) , تاريخ خليفة ابن خياط , تحقيق: د أكرم ضياء العمري ، ط2 ، 1398هـ / 1977م، مؤسسة الرسالة ، بيروت , ص 383 .

(2) طاهر بن الحسين : المعروف بذي اليمينين من اكبر قواد المأمون والمجاهد في تثبيت دولته سيره المأمون من خراسان لقتال أخيه الأمين وكسر جيشه في الري وقتل علي بن عيسى والأمين ودخل بغداد وتوفي سنة 207هـ ، ينظر : الخطيب البغدادي , تاريخ بغداد , ج 9 , ص359 .

(3) المسعودي , مروج الذهب , ج3 , ص 400 ؛ ابن كثير , البداية والنهاية , ج1 , ص372 ؛ كحاله , أعلام النساء , ج2 , ص 17 .

(4) الخطيب البغدادي , تاريخ بغداد , ج1 , ص 434 ؛ الصفدي , صلاح الدين خليل بن أبيك بن عبد الله , (ت 764 هـ / 1363م) , الوافي بالوفيات , تحقيق : احمد الارناوط وتركي مصطفى , دار الإحياء للتراث ، بيروت , 1420 هـ/2000 م , ج 14 , ص 218 ؛ كحالة، أعلام النساء , ج2 , ص 28 .

أولاً – السيدة قبيحة:

وهي زوجة الخليفة المتوكل على الله (232-247 هـ / 846-861 م) وأم الخليفة المعتز بالله وأخيه إسماعيل , وسميت قبيحة على طريقة الضد أي تسمية الشيء بضده، إذ كانت جارية رومية الأصل رائعة الجمال فائقة الملامح فسماها المتوكل قبيحة لحسن صورتها [1].

وبرز دورها السياسي بعد وفاة المتوكل اذ تدخلت من اجل أخذ الخلافة لابنها المعتز الذي خُلِعَ من ولاية العهد في خلافة المنتصر بالله (247-248هـ/861-862 م) ، وبعد حروب طويلة أصابت سامراء عاصمة الخلافة العباسية وبغداد الحاضرة خلع المستعين من الخلافة وبويع المعتز بالله سنة 252هـ / 616م وبعد تولى المعتز الخلافة شجعت قبيحة المعتز على التخلص من قواده الأتراك الذين كان بيدهم أمور الدولة [2], مدعية أنهم يقفون وراء قتل والده المتوكل[3]، فقالت له : ((يا بني اقتلهم في كل مكان , وأخرجت له قميص المتوكل الملطخ بالدماء)), فقال لها المعتز : ((يا أماه ارفعيه إلا صار القميص قميصين))[4] خشي أن يقتلوه كأبيه.

بعد ذلك اخذ المعتز يتابع ما عند المستعين من المال والجواهر فأخذها حتى أرسل إليه جارية كانت من جواري أمه قبيحة سأله أن يتخلى له عن ثلاث جوارٍ من

---

(1) مسكويه ، احمد بن محمد مسكويه الرازي , (ت 421 هـ / 1030م) , تجارب الأمم في تعاقب الهمم , تحقيق : أبو القاسم إمامي , دار شروس ، طهران , 1218 هـ , 1997 م ،ج4 ،ص378 ؛ مصطفى جواد , سيدات البلاط العباسي , ص 73 .

(2) ابن الجوزي , المنتظم , ج5 , ص 48 ؛ مصطفى جواد , سيدات البلاط العباسي , ص 78 ؛ سولاف , دور الجواري والقهرمانات , ص 104 .

(3) الطبري , تاريخ الرسل والملوك , ج 7 , ص 490 ؛ مصطفى جواد , سيدات البلاط العباسي , ص 78 .

(4) ابن خلكان, وفيات الأعيان،ج 3 , ص180 ؛ ابن شاكر الكتبى ، محمد بن احمد , (ت 764هـ/ 1315م) , فوات الوفيات , تحقيق : محمد محي الدين , مطبعة السعادة ، القاهرة , 1371هـ/ 1951 م, ج2 , ص110 ؛ مصطفى جواد , سيدات البلاط العباسي, ص 78 .

المقدمــة

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين وصحبه الغر المحجلين ومن والاهم وأتّبع هداهم إلى يوم الدين.

كان للمرأة مشاركات واسعة في مختلف مجالات الحياة في العصور الإسلامية، أدَّت من خلالها أدواراً مهمة في الجانب السياسي والعلمي وغيرهما من الجوانب الأُخر.

ازدادت مكانة المرأة بشكل واضح في العصر العباسي، وبدأت تشارك في صنع القرارات السياسية، وتدخلت في كثير من أمور السياسة، وشاركت أيضاً في الحركة العلمية من خلال عقد مجالس العلوم الإسلامية بأنواعها المختلفة، ومساهمتها في إنشاء مؤسسات التعليم.

ولأهمية دور المرأة في الحياة العامة في العصر العباسي، وتحديداً في الجانب السياسي والعلمي، كان اختيارنا لهذا الموضوع متخذين من العصور العباسية المتأخرة (247-656هـ/861-1258م) محوراً زمنياً لدراستنا، لأسباب عدة، منها؛ وجود دراسات مقاربة لموضوع الدراسة في حقبة العصر العباسي الأول (132-247هـ/749-861) بينما شهدت حقبة موضوع دراستي (247-656هـ/861-1258م) تطور بارز في إسهام المرأة في الجانبين السياسي والفكري،وكان لوجود التدخلات أجنبية كتسلط البويهيين والسلاجقة في شؤون العراق في هذه الحقبة مما تسبب في اختلاط المجتمع مع أقوام جديدة من الفرس والأتراك أثّر على دور المرأة، فبرزت مشاركاتها سياسياً كما أن الحركة العلمية نشطت هي الأخرى مع الانفتاح الواضح في عصر البويهيين (334-447هـ/945-1055م)، وانتشار المدارس في

عصر السلاجقة (447-1055/552- 1157م) ممّا توجب البحث أكثر في تلك الحقبة عن دور المرأة في ظل هذه التغيرات الكبيرة والمهمة.

أما أهم الصعوبات التي واجهتني في مسيرتي مع موضوع الدراسة (الدور السياسي والثقافي للمرأة خلال العصور العباسية المتأخرة (247-656هـ/861-1258م) فقد تمثلت في قلة المعلومات وتوزعها في بطون المصادر على اختلاف أنواعها لكن هذه الصعوبات لم تثنِ الباحثة عن المضي في اعداد البحث وإخراجه بهذا الشكل.

قُسمت الدراسة إلى ثلاثة فصول، تناول الفصل الأول دراسة الدور السياسي لنساء الخلفاء من خلال تدخلهن بصورة مباشرة في ممارسة لأحداث السياسية أو بصورة غير مباشرة من خلال المصاهرات التي كانت سبب في تطوير الأوضاع السياسية خلال تلك الحقبة وكذلك الدور السياسي للجواري والقهرمانات.

وخصص الفصل الثاني لدراسة الدور السياسي لنساء البيت البويهي والسلجوقي اذ تناول هذا الفصل دور النساء البويهيات في الأحداث السياسية سواء بصورة مباشرة أو غير مباشرة من خلال المصاهرات والدور السياسي للخواتين السلجوقيات

وعُني الفصل الثالث باالدور الفكري للمرأة بصورة عامة خلال مدة الدراسة اذ تطرقنا فيه الى دور المرأة في مجالس العلوم الإسلامية ومجالس القران والحديث والفقه والوعظ وأيضا تطرق البحث الى دور المرأة في تطوير الحركة الأدبية خلال تلك الحقبة ودورها في إقامة الأوقاف الثقافية من ربط ومدارس ومساجد وخزانات الكتب.

عرض المصادر والمراجع

اعتمد البحث على مصادر ومراجع متنوعة وكثيرة آفادت هذه الدراسة ويأتي في مقدمتها كتب الأنساب والتراجم وكتب التاريخ العام وكتب المعاجم والبلدان واللغة والمراجع الحديثة:

كتب التاريخ العام :

لقد زودتنا كتب التاريخ العام بمعلومات مهمة أغنت الدراسة بالأدلة والشواهد في بيان الأوضاع السياسية والاجتماعية والعلمية التي كان للنساء دور مهم ومميز في أحداثها ومن أهم تلك الكتب؛ (تاريخ الرسل والملوك) للطبري (ت 310هـ /922م)، وكتاب (صلة تاريخ الطبري) للقرطبي (ت 396هـ/980م)، وكتاب (تجارب الأمم) لمسكويه (ت 421هـ/1030م)، إذ يعد من المصادر التي لا يمكن الاستغناء عنها لأنه بيّنَ دور نساء الحريم البلاط وتأثيرهن على الخلفاء والوزراء وقادة الجيش كون المؤرخ عاش قريبا عن أحداث البلاط وخاصة في عصر المقتدر وتحدثَ عن دور السيدة أم المقتدر فقد أعطى صورة قريبة من الواقع لشخصيات العصر وكتاب (المنتظم في تاريخ لملوك والأمم) لإبن الجوزي (ت 597هـ/1200م) إذ تناول العديد من الأحداث السياسية والاجتماعية خلال مدة الدراسة وكتاب (الكامل في التاريخ) لإبن الأثير (ت630هـ/1232م) وكتاب (البداية والنهاية) لإبن كثير (ت774هـ /1372م) وكتاب (شذرات الذهب في أخبار من ذهب) لإبن العماد الحنبلي (1089هـ /1678م) إذ يعد م ن الكتب التاريخية المهمة التي زودت الدراسة بمعلومات كثيرة عن الأوضاع السياسية والاجتماعية والعلمية التي تخص الدراسة.

كتب الأنساب :

تعد كتب الأنساب من الكتب المهمة التي رفدت البحث بمعلومات وافية عن نسب بعض الشخصيات الوارد ذكرها في الدراسة منها كتاب (جمهرة انساب العرب) لابن حزم (ت 456هـ /1064م)، وكتاب (الأنساب) للسمعاني (ت 562هـ /1166م)، وكتاب (اللباب في تهذيب الأنساب)لابن الأثير (ت630هـ / 1232م)، وهذه من أهم الكتب التي اهتمت بأسماء العرب على حسب قبائلهم وأماكنهم.

كتب التراجم :

أغنت كتب التراجم الدراسة في إعطاء معلومات وافية عن النساء و العلماء والأعلام الوارد ذكرهم أثناء الرسالة ومن أهم هذه الكتب كتاب (تاريخ مدينة بغداد) للخطيب البغدادي (ت 463هـ /1070م) وهو من المصادر المهمة التي أوردت تراجم غنية لكثير من النساء في العصر العباسي وخاصة الجزء الرابع عشر ، ففيه معلومات جيدة عنهن : مبرزا دورهن في ،الحديث ،والرواية وكتاب(تاريخ مدينة دمشق) لابن عساكر (ت571هـ /1175م) الذي يعد من المصادر المهمة التي ذكرت تراجم العديد من النساء في العصر العباسي وخصصه الجزءين (69و70) للنساء فضلاً عن استفادتي منه في ترجمة بعض شخصيات أخرى تخص الدراسة وكتاب (وفيات الأعيان وأنباء الزمان) لابن خلكان(ت 681هـ / 1283م) وكتاب (سير أعلام النبلاء) وكتاب (العبر في خبر من غبر) للذهبي (ت748هـ/ 1347م) إذ ترجمت هذه الكتب العديد من النساء والعلماء والشخصيات التي تخص الدراسة.

الكتب البلدانيات :

من أهم الكتب التي تم استعمالها في الدراسة كتاب (معجم البلدان) لياقوت الحموي (ت 626هـ/ 1229م) إذ يعد هذا الكتاب من خيرة الكتب المصنفة في هذا الاختصاص ومصدر مهم لكل باحث تاريخي لتتبع الأماكن ومواضع المدن والمناطق التي يتعرض لها في دراسته.

كتب المعاجم اللغوية :

برزت أهمية هذه الكتب في توضيح وتعريف بعض المفردات والمصطلحات الغريبة منها كتاب (لسان العرب) لابن منظور (ت711هـ/ 1414م) وكتاب (تاج العروس) للزبيدي (1205هـ/1709م) إذ زودت هذه المصادر الدراسة بمعلومات توضيحية عن بعض المصطلحات التي وردت في الدراسة.

كتب الأدب :

تكمن أهمية هذه الكتب كونها تعالج الأحداث الاجتماعية ، على أساس أن الآدب مرآة تتركز فيها صورة الحياة الاجتماعية والاقتصادية . ومن أهم هذه الكتب التي تم الاستفادة منها كتاب (الأغاني) لأبي الفرج الأصفهاني (ت356هـ/967م) وهو من الكتب المهمة التي أفادت البحث في ذكر جوانب من الحياة الفنية والاجتماعية ونقل جانب كبير من أدب النساء خلال مدة الدراسة.

وكذلك تم الاستفادة من بعض الكتب المختصة في تاريخ وترجمة النساء ومن أهمها كتاب (نساء الخلفاء المسمى جهات الأئمة الخلفاء من الحرائر والإماء) لابن الساعي (ت674هـ/1276م) وكتاب (نزهة الجلساء في أشعار النساء) للسيوطي (ت 911هـ / 1506م) وكتاب (مُهذَّب الروضة الفيحاء في تواريخ النساء) للعمري (ت1232 هـ/1817م)، إذ أفادت هذه الكتب الدراسة في ترجمة بعض النساء وكذلك إظهار دورهن في الأحداث السياسية والثقافية خلال المدة التي تخص الدراسة.

المراجع الحديثة

تمت الأفادة من كتب المراجع الحديثة فضلا عن استعمال بعض الأطاريح والرسائل الجامعية المنشورة وغير المنشورة وبحوث ومقالات ومنها كتاب (أعيان الشيعة) لمحسن الامين وكتاب(دور الجواري والقهرمانات في الخلافة العباسية (132-656هـ/ 749 /1258م) لسولاف فيض الله وكتاب(سيدات البلاط العباسي) لمصطفى جواد وكتاب (أعلام النساء في عالمي العرب ولإسلام) لعمر كحالة و كتاب (مدارس بغداد) لرؤوف عبد السلام وهو من ابرز المراجع التي اعتمد عليها البحث في مختلف فصول الدراسة.

ولعلي أكون بهذا قد أوضحت بعض الجوانب عن الدور السياسي والثقافي للمرأة في العصور العباسية المتأخرة ولا أقول إني استكملت كل الجوانب فالموضوع بحاجة إلى مزيد من الدرس والتقويم والتمحيص والمتابعة وما الكمال إلا لله وحده .

الفصل الأول
الدور السياسي لنساء البيت العباسي
(247-656 هـ/ 861- 1258م)

المبحث الأول:

الدور السياسي لنساء الخلفاء العباسين

(247-656هـ/861 -1258م).

المبحث الثاني:

المصاهرات السياسية وأثرها على الدولة العباسية

أولا: بدايات اهتمام الخلفاء العباسيين الأوائل بالمصاهرات السياسية .

ثانيا : المصاهرات السياسية للخلفاء العباسيين للمدة (247-656هـ/ ......-1258 م)

1- المصاهرات مع القبائل المختلفة (247-862/334-964م).

2- المصاهرات مع البويهيين (334-447هـ/945-1055م).

3- المصاهرات مع السلاجقة (447-590هـ/1055-1193م) .

المبحث الثالث : الدور السياسي للجواري والقهرمانات في العصر العباسي خلال المدة (247-656هـ/749-1258م)

المبحث الأول: **الدور السياسي لنساء الخلفاء العباسيين** (247-656هـ/861-1258م):

كان للمرأة بشكل عام مشاركات سياسية هامة في الدولة العباسية , ولنساء البيت العباسي ـ تحديداً ـ ادوارٌ فاعلة في ذلك ولاسيما في الحقبة التي تناولتها الدراسة (247-656 هـ/861-1258 م)، إذ استطعْنَ أن يشاركْنَ الخلفاء والمسؤولين في صنع الكثير من الأحداث السياسية.

ومن المهم أن نذكر مشاركة بعض نساء البيت العباسي في العصر العباسي الأول (132-247هـ / 749-861م) وصولاً إلى مدة الدراسة , إذ ذكرت بعض المصادر دور الخيزران بنت عطاء زوجة الخليفة المهدي العباسي (158-169 هـ / 774-758 م) التي كانت من ربّات النفوذ والسياسة , ولكن لم يبرز دورها بصورة واضحة خلال مدة خلافة المهدي لأنه لم يفسح المجال بشكل واسع لتتدخل وتتحكم بشؤون الدولة , حيث كانت الخيزران في عهده تعمل على استقبال القواد والجنود وبعض رجال الدولة (1) .

وفي خلافة موسى الهادي (169-170 هـ / 785-786 م) أخذت تتدخل في شؤون الحكم إلا أن سياسة الهادي تناقضتْ مع توجهاتها وتطلعاتها فنفاها

---

(1) البلخي، احمد بن سهل, (ت 322 هـ /934 م) , البدء والتاريخ , ترجمة: كلمان هواردمك , مطبعة برطرند، د.ت , ج2 , ص132 ؛ المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين، (ت 346 هـ /957 م), مروج الذهب ومعادن الجوهر, ط2، دار الهجرة ، قم، 1404 هـ/ 1984م , ج3 , ص324 ؛ ابن كثير، عماد الدين ابو الفداء اسماعيل بن عمر, (ت 774 هـ / 1373 م) , البداية والنهاية , مطبعة السعادة ، القاهرة , 1351هـ/ 1932م , ج9 , ص 129 ؛ ابن العماد الحنبلي ، أبو الفلاح عبد الحي, (ت 1089 هـ / 1679 م, شذرات الذهب في أخبار من ذهب , مطبعة السلفية ، بيروت, ج3 , ص188 ؛ حسن، سولاف فيض الله , دور الجواري والقهرمانات في الخلافة العباسية (132-656 هـ /749-1258 م) ، مكتبة عدنان ، بغداد , 1434هـ/2013 م, ص 68؛ السرحاني، عبد الله بن يحيى محمد، نفوذ نساء البلاط في العصر العباسي دراسة تاريخية (132-334 هـ / 749- 945 م)، ص 2 .

وزجرها بقسوة [1] سألت الخيزران ابنها الخليفة الهادي يوماً بخصوص أحد رجالاتها وهو عبد الله بن مالك [2], وكان مدير شرطة المهدي العباسي فردّ الهادي طلبها فألحَّت عليه وغضبت مما أثار الهادي وصاح على أمه : ((لئن بلغني أنه قد وجد ببابك أحد من قوادي أو أحد من خاصتي أو خدمي لأضربَنَّ عنقه ولأقبضنَّ ماله .....))[3] واتهمها بالاستبداد والتدخل في شؤون الدولة ومما زاد من غضبها محاولة الهادي خلع أخيه هارون الرشيد والبيعة لابنه جعفر مما دعا الخيزران أن تعمل على التخلص من الهادي , فيقال إنها دست السم له بمساعده إحدى جواريها[4] وبعد ذلك تمَّ تعين ولدها المفضل هارون الرشيد للخلافة (170-193هـ/ 786 – 808 م) , إذ أمرت بعد توليه الخلافة بقتل كل من أراد خلع الرشيد والبيعة لجعفر بن موسى الهادي للخلافة إلا إنَّ يحيى البرمكي اعترض على ذلك واستطاع صرفها عما أرادت تدريجياً [5].

---

(1) الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت 310 هـ / 923 م) , تاريخ الرسل والملوك , تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم, مطبعة دار المعارف ، القاهرة ، ج6 , ص421 ؛ ابن كثير , البداية والنهاية , ج9, ص160 .

(2) عبد الله بن مالك : وهو احد رجال الدولة العباسية , ومدير الشرطة في عهد المهدي العباسي ولم تذكر المصادر اي شي بخصوص هذه الخدمة التي طلبتها الخيزران من الهادي ، ينظر : الطبري ، تاريخ الرسل والملوك , ج6 , ص430 .

(3) الطبري , تاريخ الرسل والملوك , ج6 , ص422 ؛ ابن الأثير ، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم الجزري , (ت 630 هـ / 1233 م) , الكامل في التاريخ , مطبعة بولاق ، القاهرة , 1254 هـ / 1939م, ج 6 , ص30 ؛ سولاف , دور الجواري والقهرمانات , ص75 .

(4) الطبري , تـاريخ الرسل والملوك , ج6 , ص423 ؛ الصـابي ، أبو الحسن الهلال بن المحسن الحراني , (ت 448 هـ / 1057 م) , تحفة الامراء في تاريخ الوزراء , تحقيق : عبد الستار احمد فراج , د.م , دار إحياء الكتب العربية, 1985م , ص59 ؛ الخطيب البغدادي ، ابو بكر احمد بن علي , (ت 463 هـ/ 1071 م) , تاريخ بغداد , تصحيح: احمد حامد القمي , دار الكتاب العربي، بيروت , 1350هـ/ 1931 م, ج 7 , ص 120 ؛ سولاف , دور الجواري والقهرمانات , ص 75 .

(5) ابن الاثير , الكامل , ج6 , ص 85 ؛ القلقشندي ، ابو العباس احمد بن علي, (ت 821 هـ/ 1419م)، صبح الاعشى في صناعة الانشاء , مطبعة كوستاتوماس ، القاهرة , 1383هـ/1963 م, ج3 , ص22 ؛ الدوري ، عبد العزيز , العصر العباسي الأول , مطبعة الحرية ، بغداد , ص69 ؛ جواد , مصطفى , سيدات البلاط العباسي , دار الكتاب العربي ، بغداد , د. ت ،ص18 .

توفيت الخيزران في ليلة الجمعة لثلاثة بقين من جمادي الآخر لسنة 173 هـ/790م [(1)].

أمّا في خلافة هارون الرشيد (170-193هـ/ 786 -808 م) فكان لزوجته السيدة زبيده بنت جعفر [(2)] دور في وضع القرارات السياسية ، وبرز دورها في جعل ولاية العهد لإبنها محمد الأمين بعد دخولها في صراع مع جعفر بن يحيى البرمكي[(3)] الذي سعى لجعل ولاية العهد لعبدالله المأمون , وقد كان عذر زبيدة أنَّ الأمين من أبوين عربيين , أما المأمون فأمه فارسية تدعى مراجل[(4)], وعلى الرغم من صغر سن الأمين فقد كان اصغر سناً من المأمون بسبعة أشهر إلاّ أنَّ زبيدة نجحت في

(1) الطبري , تاريخ الرسل والملوك , ج 6 , ص447 ؛ ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد, (ت 597 هـ /1200 م) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم , تحقيق ، محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1412هـ /1992م, ج8 , ص348 ؛ ابن كثير , البداية والنهاية, ج10 , ص174 ؛ ابن تغري بردي ، يوسف بن تغري بردي الاتابيكي , (ت 874 هـ/1470م)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة , دار الكتب ، مصر ،ج2 , ص72 ؛ ابن العماد الحنبلي , شذرات الذهب , ج1 , ص280 ؛ كحالة ، عمر , أعلام النساء عالمي العرب والإسلام , مؤسسة الرسالة ، بيروت , ج1 , ص400 .

(2) هي أم جعفر أمة العزيز بنت جعفر بن أبي جعفر المنصور زوجة هارون الرشيد وأم ولده الأمين , كانت معروفة بالخير و كانت كثيرة الأفضال على أهل العلم والفقراء والمساكين ولها أبار كثيرة في طريق مكة توفيت سنة 216 هـ . ينظر : الخطيب البغدادي , تاريخ بغداد , ج14 , ص434-435 ؛ ابن خلكان، شمس الدين أبو العباس احمد بن إبراهيم بن أبي بكر الشافعي , (ت 681 هـ/1283م) وفيات الأعيان , تحقيق : محمد محي الدين , مطبعة بولاق ، القاهرة , 1376 هـ/ 1948 م , ج2 , ص317 .

(3) جعفر بن يحيى البرمكي: وزير هارون الرشيد وحامل خاتم السلطة وكان له منزلة عظيمة ومكانة رفيعه عند هارون الرشيد كان يتمتع بالبلاغة والفصاحة وكان كاتباً يحفظ الكتاب بتوقيعاته ويتدارسونها قتل سنة 187هـ / 803 م ، ينظر, ابن خلكان، ج1، ص328 ؛الزركلي ، خير الدين, الأعلام , ط5، دار العلم للملايين ، بيروت, 1400هـ/1980م , ج8, ص17 .

(4) ابن تغري بردي , النجوم الزاهرة , ج 2 , ص 84 ؛ ابن العماد الحنبلي , شذرات الذهب , ج1 , ص33.

اخذ البيعة لابنها الأمين سنة 175هـ/792م وكان عمره وحينئذ خمس سنين فقط[1].

وكذلك كان للسيدة زبيدة دور في نكبة البرامكة[2] إذ دخلت في مشاكل مع البرامكة من خلال ولاية العهد التي زرعت العداوة بين زبيدة و البرامكة ومما زاد من هذه العداوة عندما طلبت زبيدة المال من يحيى البرمكي بصفته المشرف على قصور الخليفة والرشيد كان غائباً ولكن يحيى لم ينفذ طلبها [3] وكذلك كان لها دور في الوشاية ضد جعفر البرمكي حينما أخبرت الرشيد عما حدث بينه وبين أخته العباسة[4]، وهذا ما جعل الرشيد يعمل على القضاء عليه والنكبة بالبرامكة سنة 187هـ/ 803م [5], وبعد وفاة هارون الرشيد سنة 193هـ /808م

---

(1) اليعقوبي ، احمد بن يعقوب بن وهب بن واضح , (ت 282 هـ /896 م) , تاريخ اليعقوبي , مطبعة النجف ، النجف , 1358هـ/1966م , ج2 , ص 287 ؛ ابن الأثير , البداية والنهاية , ج 10 , ص 312 ؛ القلقشندي , مآثر الانافه , ج1 , ص203 .

(2) البرامكة : وهم عائلة ترجع في أصلها إلى برمك المجوسي في مدينة بلخ وكان للبرامكة منزله عاليه والسيطرة على الكثير من المناصب في الدولة العباسية وكان لهم حضور واسع في قصر الخليفة العباسي هارون الرشيد حيث تعاظم نفوذهم واستوزرهم وبلغ البرامكة من الطغيان والسيطرة بحيث كان الناس يخشونهم أكثر من الرشيد نفسه الأمر الذي حد بالرشيد العمل على القضاء عليهم . ينظر : الخطيب البغدادي ,تاريخ بغداد، ج7 , ص171 , الزركلي ، الأعلام, ج 2 , ص295 .

(3) العصامي المكي، عبد الملك حسين بن عبد الملك , (ت1049هـ/1640م),سمط النجوم في أنباء الأوائل والتوالي, مطبعة السلفية ،القاهرة ، د.ت , ج3 , ص405؛ ابن العماد الحنبلي , شذرات الذهب, ج1 , ص31.

(4) العباسة : وهي العباسة بنت المهدي أخت الرشيد أديبه وشاعرة بارعة بالغناء والموسيقى ماتت سنة 210 هـ . ينظر : الذهبي ، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن احمد بن عثمان , (ت 748 هـ / 1384م)، سير أعلام النبلاء , تحقيق : مجموعه من المحققين بإشراف الشيخ شعيب لارناوؤط ، ط3، 1405هـ/1985م، ج 10 , ص234 .

(5) الأمين ، محسن , (ت 1371 هـ / 1952م) , أعيان الشيعة , دار التعارف للمطبوعات ، بيروت , ج 15, ص30 ؛ الزركلي , الأعلام , ج1 , ص3 ؛ الاتليدي : محمد ذياب , أعلام الناس بما وقع للبرامكة مع بني العباس ,دار صادر ، بيروت, 1411هـ/ 1990 م, ص350 ؛ أبو العينين، سعيد، حكاية الجواري في قصور الخلافة، ص19.

ونشوب الحرب بين الأمين والمأمون نتيجة محاولة الأمين جعل ولاية العهد لابنه موسى وخلع أخيه المأمون حدث صراع بينهما فاستدعت زبيدة القواد للدفاع عن بغداد وقصر الأمين جهّز الأمين جيشه بقيادة علي بن عيسى[1] وكان تعداده 100 ألف مقاتل وأوصت زبيده علي بن عيسى بالمأمون فقد كانت حريصة على حياته وعدم إذلاله ولكنها لم تستطع أن تتراجع عن حقّ ابنها في الخلافة , وفي النهاية تمكن طاهر بن الحسين[2] قائد جيوش المأمون من محاصرة بغداد والإحاطة بقصر السيدة زبيده وقتل الأمين ، وأساء إلى السيدة إذ أخرجها من ديارها وقبضن أموالها وجزعت زبيدة بعد وفاة ابنها جزعاً شديداً وعانت بعد موته معاناة عظيمة [3], على الرغم حزنها إلا أن عند دخول المأمون بغداد هنأته بالخلافة [4].

أما في المدة التي نحن بصدد دراستها (247-656هـ / 861-1258 م) فقد بذلت عدد من النساء اللاتي اشتركْنَ بالحياة السياسية وكان لهن مساهمات واضحة وأبرزهن :

---

(1) علي بن عيسى : وهو قائد جيش الأمين سيره الأمين لقتال جيوش المأمون بقيادة طاهر بن الحسين فالتقيا بالري وقتل علي عيسى وتقدم طاهر بن الحسين الى بغداد وقتل الأمين. ينظر : خليفة بن خياط,ابو عمر خليفة بن خياط الشيباني العصفري , (ت 240 هـ /855 م) , تاريخ خليفة ابن خياط , تحقيق: د أكرم ضياء العمري ، ط2 ، 1398هـ / 1977م، مؤسسة الرسالة ، بيروت , ص 383 .

(2) طاهر بن الحسين : المعروف بذي اليمينين من اكبر قواد المأمون والمجاهد في تثبيت دولته سيره المأمون من خراسان لقتال أخيه الأمين وكسر جيشه في الري وقتل علي بن عيسى والأمين ودخل بغداد وتوفي سنة 207هـ ، ينظر : الخطيب البغدادي , تاريخ بغداد , ج 9 , ص359 .

(3) المسعودي , مروج الذهب , ج3 , ص 400 ؛ ابن كثير , البداية والنهاية , ج1 , ص372 ؛ كحاله , أعلام النساء , ج2 , ص 17 .

(4) الخطيب البغدادي , تاريخ بغداد , ج1 , ص 434 ؛ الصفدي , صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله , (ت 764 هـ / 1363م) , الوافي بالوفيات , تحقيق : احمد الارناوط وتركي مصطفى , دار الإحياء للتراث ، بيروت , 1420 هـ/2000 م , ج 14 , ص 218 ؛ كحالة، أعلام النساء , ج2 , ص 28 .

أولاً – السيدة قبيحة:

وهي زوجة الخليفة المتوكل على الله (232-247 هـ / 846-861 م) وأم الخليفة المعتز بالله وأخيه إسماعيل , وسميت قبيحة على طريقة الضد أي تسمية الشيء بضده، إذ كانت جارية رومية الأصل رائعة الجمال فائقة الملامح فسماها المتوكل قبيحة لحسن صورتها [(1)].

وبرز دورها السياسي بعد وفاة المتوكل اذ تدخلت من اجل أخذ الخلافة لابنها المعتز الذي خُلِعَ من ولاية العهد في خلافة المنتصر بالله (247-248هـ/861-862 م) ، وبعد حروب طويلة أصابت سامراء عاصمة الخلافة العباسية وبغداد الحاضرة خلع المستعين من الخلافة وبويع المعتز بالله سنة 252هـ / 616م وبعد تولى المعتز الخلافة شجعت قبيحة المعتز على التخلص من قواده الأتراك الذين كان بيدهم أمور الدولة [(2)], مدعية أنهم يقفون وراء قتل والده المتوكل[(3)]، فقالت له : ((يا بني اقتلهم في كل مكان , وأخرجت له قميص المتوكل الملطخ بالدماء)), فقال لها المعتز : ((يا أماه ارفعيه إلا صار القميص قميصين))[(4)] خشي أن يقتلوه كأبيه.

بعد ذلك اخذ المعتز يتابع ما عند المستعين من المال والجواهر فأخذها حتى أرسل إليه جارية كانت من جواري أمه قبيحة سأله أن يتخلى له عن ثلاث جوارٍ من

---

(1) مسكويه ، احمد بن محمد مسكويه الرازي , (ت 421 هـ / 1030م) , تجارب الأمم في تعاقب الهمم , تحقيق : أبو القاسم إمامي , دار شروس ، طهران , 1218 هـ , 1997 م ،ج4 ،ص378 ؛ مصطفى جواد , سيدات البلاط العباسي , ص 73 .

(2) ابن الجوزي , المنتظم , ج5 , ص 48 ؛ مصطفى جواد , سيدات البلاط العباسي , ص 78 ؛ سولاف , دور الجواري والقهرمانات , ص 104 .

(3) الطبري , تاريخ الرسل والملوك , ج 7 , ص 490 ؛ مصطفى جواد , سيدات البلاط العباسي , ص 78 .

(4) ابن خلكان, وفيات الأعيان،ج 3 , ص180 ؛ ابن شاكر الكتبى ، محمد بن احمد , (ت 764هـ/ 1315م) , فوات الوفيات , تحقيق : محمد محي الدين , مطبعة السعادة ، القاهرة , 1371هـ/ 1951 م, ج2 , ص110 ؛ مصطفى جواد , سيدات البلاط العباسي, ص 78 .

جواري المتوكل على الله كان المستعين نفسه تزوجهن فتخلى له عنهن وجعل أمرهن إلى أنفسهن(1) .

عمل المعتز على تدبير قتل المستعين والتخلص منه بعد أن أعطاه العهود والمواثيق الغليظة , ولكنه تخلص منه وحمل رأسه إلى المعتز بالله بسامراء وأمر المعتز أن يدخل الرأس لكي تراه جارية المستعين المغنية التي كانت حاضرةً في مجلسه وكانت قبيحة موجودة في المجلس فإذا بجارية المستعين تصيح وقبيحة تسبها (2).

كانت السيدة قبيحة بخيلة تحتضن الأموال وتضمها في مواضع مستورة مع احتياج ابنها إليها , ففي سنة 255هـ / 869 م اعتقل مقدم القواد الأتراك صالح بن وصيف كاتب قبيحة الحسن بن مخلد وأحمد بن إسرائيل والعديد من رجال الدولة لأنَّ الجند متحاجون إلى معاشات والأموال بين أيديهم فقيدهم وأثقلهم بالحديد على رغم أنف الخليفة وضرب أحمد بن إسرائيل حتى كُسرت أسنانه وبُطح الحسن بن مخلد وضُرب مائة سوط , ولكنه لم يستطيع إخراج شيء من الأموال منهم فسار الجنود الأتراك إلى الخليفة المعتز وطلبوا منه أن يعطيهم أرزاقهم فأرسل المعتز إلى أمه قبيحة سألها أن تعطيه مالاً ليعطيهم أرزاقهم فأرسلت إليه ((ما عندي شيء وقد وردت لنا سفائح (3) فلينتظروا حتى تفيض ونعطيهم)) (4), فأبت أن تعطيه شيئاً مع أنها كانت تعلم أن حياة ولدها متوقفة على المال فلما رأى الأتراك ذلك وان بيت المال أصبح خالي اجتمعوا على عزل المعتز من الخلافة ولثلاث ليالٍ بقين من

---

(1) الطبري , تاريخ الرسل والملوك , ج7 , ص493 ؛ ابن كثير , البداية والنهاية , ج10 , ص227 ؛ ابن العماد , شذرات الذهب ، ج2, ص128 ؛ مصطفى جواد، سيدات البلاط العباسي، ص79 ؛ سولاف , دور الجواري والقهرمانات , ص102 .

(2) الطبري , تاريخ الرسل والملوك , ج7 , ص495؛ مصطفى جواد , سيدات البلاط العباسي , ص79 .

(3) السفائح : جمع سفيح وهو من قداح الميسر، ينظر : ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج4، ص66؛ الصالحي الهاشمي ، سبيل الهدى والإرشاد ، تحقيق،عادل احمد عبد الموجود ،ط1، دار الكتاب العلمية – بيروت، 1993-1414،ج4،ص298.

(4) الطبري , تاريخ الرسل والملوك , ج7 , ص528 ؛ مسكويه , تجارب الأمم , ج4 , ص393 ؛ مصطفى جواد , سيدات البلاط العباسي , ص80 .

رجب سنة 255هـ/ 869م حضروا إلى دار المعتز وجلس رؤساؤهم على باب داره وطلبوا منه أن يخرج إليهم فأجابهم: ((إني أخذت الدواء أمس ، وقد أجعلني أثني عشرة مرة، ولا أقدر على الكلام من الضعف، فإن كان أمراً لا بد منه، فليدخل إليَّ بعضكم فليعلمني))(1).

فدخل إليه جماعة من صغار القواد فجروا برجله وضربوه وبعدها أخرجوه فخرج الخليفة وقميصه ممزق وآثار الدم عليه وأوقفوه في الشمس , حيث كان يرفع قدم ساعة بعد ساعة من حرارة الموضع الذي أقيم فيه حتى اجبروه على خلع نفسه وآعطوا الأمان لامه قبيحة وإخته و إبنه وبايع الأتراك محمد بن الواثق بالخلافة وتلقب بالمهتدي وبقى الخليفة المعتز يعذب حتى توفي في شعبان من سنة 255هـ /869م .(2)

أما أمه قبيحة فقد اتخذت من الدار التي تسكن فيها سرباً واحتالت هي والجارية قرب وأخت المعتز فهربن من السرب وابتعدن عن سامراء ولكن صالح بن وصيف وضع العيون والجواسيس على قبيحة , ولكنه لم يظفر بها وخرجت من نفسها في رمضان سنة 255هـ/ 869 م وسلّمت نفسها إلى الأتراك ودلتهم على الأموال التي عندها والجواهر التي خزنتها , وأحضرت أموالها من بغداد وظفروا لها بخزائن تحت الأرض فيها أموال كثيرة من خلال رجل جاسوس قاد أصحاب صالح بن وصيف إلى دار صغيرة بحجرة مسجد الجامع حتى عثروا على خزائنها هناك(3) حيث وجدوا فيها ألف ألف وثلاثمائة ألف دينار , ووجدوا في سفط مقدار مكوك من الزمرد لم يُرَ الناس مثله وسفط آخر مكوك من اللؤلؤ الكبار وآخر من الياقوت

(1) الطبري , تاريخ الرسل والملوك , ج7 , ص529 ؛ مصطفى جواد , سيدات البلاط العباسي , ص80 .

(2) الطبري , تاريخ الرسل والملوك , ج 7 , ص529 ؛ ابن الجوزي , المنتظم , ج5 , ص50 ؛ مصطفى جواد , سيدات البلاط العباسي , ص80 .

(3) الطبري , تاريخ الرسل والملوك , ج7 , ص529 ؛ النويري ، شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب , (ت 733هـ/ 1333م), نهاية الأرب في فنون الأدب , دار الكتب المصرية ، القاهرة , ج22 , ص320 ؛ مصطفى جواد , سيدات البلاط العباسي , ص81 .

الأحمر فحمل الجميع إلى صالح فسبها وقالوا : ((عرّضَتْ إبنها للقتل في خمسين ألف دينار وعندها هذا المال جميعه!)) [1] .

سارت قبيحة إلى مكة تدعوا بصوت عالٍ تقول : ((اللهم اخز صالحاً كما هتك ستري وقتل ولدي وبدد شملي , واخذ مالي وغربني عن بلدي وركب الفاحشة مني)), وبقيت قبيحة في مكة إلى أن أعادها الخليفة المعتمد على الله وأكرمها، فهي صاحبة أبيه ثم قتل صالح بن وصيف سنة 256هـ / 870 م [2] , وتوفيت قبيحة في سامراء سنة 264هـ /878 م [3] .

ثانياً- السيدة شغب أم المقتدر بالله:

من النساء اللاتي كان لهن دور في التدخل في الأمور السياسية السيده شغب وهي مملوكة لأبي القاسم محمد بن عبدالله بن طاهر[4]، رومية الأصل وصلت إلى بغداد عن طريق النخاسة أي عن طريق تجارة الرقيق اشتراها الخليفة المعتضد بمبلغ أربعمائة ألف درهم [5], وكانت تحمل اسم ناعم ولما ولدت للمعتضد ولداً وهو أبو الفضل جعفر بن المعتضد الذي سمي بالمقتدر بالله , أطلق عليها اسم شغب ذلك لأن ابنها كان شغباً تحرشياً كثير الصخب [6], ولما تولى المقتدر ألخلافه (295-320هـ /907-923م) أطلق عليها اسم السيدة نتيجة لما كانت تتمتع به من

---

(1) النويري , نهاية الارب , ج22 , ص320 ؛ الذهبي , سير أعلام النبلاء , ج12 , ص534 .

(2) النويري , نهاية الارب , ج22 , ص321 ؛ مصطفى جواد , سيدات البلاط العباسي , ص82 .

(3) الطبري , تاريخ الرسل والملوك , ج8 , ص35 ؛ الطوسي , النهاية ونكتها , ج1 , ص94 ؛ مصطفى جواد , سيدات البلاط العباسي , ص82 .

(4) الصولي ، أبو بكر حمد بن يحيى , (ت335هـ /966م) ,قسم من أخبار المقتدر بالله من كتاب الصولي, تحقيق: خلف رشيد تجان، د.م , 1412هـ/ 1991 م, ص18 .

(5) المسعودي , مروج الذهب , ج4 , ص245 ؛ القرطبي ، عريب بن سعد , (ت 396 هـ /980م) , صله تاريخ الطبري , مؤسسة الاعلمي ، بيروت , ص81 ؛ الصابي , تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء , ص 30 .

(6) الصولي , أخبار الراضي والمتقي لله ، تحقيق:خلف رشيد تجان ، د.م،1412هـ /1991م, ص16 ؛ التنوخي ، القاضي أبو علي المحسن بن علي بن محمد بن أبي العصم , (ت 384 هـ / 995م) , نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة , تحقيق : عبود الشالجي المحاملي , مطبعة الهلال ، بيروت, 1393هـ، 1973م ،ج2 , ص387 .

حضوة في البلاط العباسي [1], وكان من صفاتها الجرأة و الحزم[2], كان المعتضد ذو شخصية قوية يتحكم بشؤون زيجاته وحظاياه ولهذا لم يظهر لزوجته شغب دور في عهده وبرز دورها أثناء خلافة ولدها المقتدر والسبب في ذلك أن المقتدر عندما آلت إليه الخلافة كان صغير السن لم يتجاوز الثالثة عشر من عمره مما أدى إلى وقوعه تحت تأثير الحريم مما شجع السيدة أن تتدخل في شؤون العباد والبلاد[3] وكانت شغب في عهد ولدها المقتدر لا تعرف إلا بالسيدة تعظيماً وإجلالا لقدراتها[4] ويدل على ذلك امتلاكها ديواناً خاصاً لها يدير شؤونه احمد بن العباس بن الحسن وزير المكتفي كما تمتلك قهرمانة خاصة بها تشرف على الدخل والخرج من أملاكها وهي ثمل القهرمانة[5] تقوم بتنفيذ مطالبها ومهمة إيصال الرسائل بين الخليفة والسيدة[6]

دور السيدة شغب في تعيين وعزل الوزراء:

---

(1) الصولي , قسم من أخبار المقتدر , ص 18 ؛ الزركلي , الأعلام , ج3 , ص168 .

(2) الزركلي , الأعلام , ج3 , ص168 ؛ كحاله , أعلام النساء , ج3 , ص280 .

(3) ابن كثير , البداية والنهاية , ج1 , ص361 ؛ الدوري, دراسات في العصور العباسية المتأخرة , بيروت , 1434هـ/ 1916 , ص247 .

(4) الصابي، الوزراء، ص30؛ الجهشياري، أبو عبيدة بن عبدوس، (ت331هـ /943م)، الوزراء والكتاب، مطبعة بولاق، القاهرة، 1355هـ/ 1936م، ص35؛ مصطفى جواد، سيدات البلاط العباسي، ص79 .

(5) ثمل القهرمانة : وهي من قهرمانات السيدة شغب ام المقتدر ، رومية الأصل اشترتها السيدة شغب بمبلغ خمسة آلاف درهم وكانت تتصف بالقسوة والشراسة ، فقد نصبتها السيدة للجلوس في المظالم والنظر في دعاوى الناس كل جمعة ، وكان مجلسها يضم القضاة والأعيان ينظر : ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج3،ص204 .

(6) ابن القفطى، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف بن إبراهيم , (ت 646 هـ /1249م) تاريخ الحكماء, مؤسسة الخانجي ، مصر ، 1321هـ/ 1903 , ج2 , ص275 .

كان للسيدة شغب أم المقتدر دور كبير في اختيار وزراء المقتدر فقد خُلع على أبي العباس احمد بن عبد الله بن الخصيب للوزارة نتيجة ما كان يتمتع به من مكانة لدى السيدة شغب فقد هابه كل من العامة والوزراء [1].

إنّ أول دور قامت به السيدة ، نجاحها في الحفاظ على خلافة ولدها المقتدر في ربيع الأول من سنة 296هـ /909م ، عندما خلع المقتدر من الخلافة من قبل جماعة من الكتاب و القواد والجند والأمراء الذين اجتمعوا على خلعه وتعيين عبد الله بن المعتز للخلافة فأجابهم على انه لا يسفك بسببه دم وكان المقتدر قد خرج يلعب بالصولجان فقصد إليه الحسين بن حمدان[2] يريد أن يفتك به فلما سمع المقتدر الضجة بادر إلى دار الخلافة فأغلقها دون الجيش وقد اجتمع الأمراء والأعيان والقضاة في دار المخرمي[3] فبايعوا عبد الله ابن المعتز وخوطب بالخلافة ولقب بالمنتصف بالله واستوزرَ أبا عبد الله محمد بن داود وبعث إلى المقتدر يأمرهُ بالتحول من دار الخلافة إلى دار عبد الله بن طاهر لينتقل إليها فأجابه بالسمع والطاعة ، فركب الحسين بن حمدان من الغد إلى دار الخلافة ليتسلمها فقاتلهُ الخدم ومن فيها ولم يسلموها إليه وهزموه ولم يقدر على تخليص أهله وماله إلا بالجهد ثم ارتحل من فوره الى الموصل وتفرق نظام ابن المعتز وجماعته فأراد ابن المعتز أن يتحول إلى سامراء لينزلها فلم يتبعهُ أحد من الأمراء فدخل دار ابن الجصاص فاستجار به فأجاره، ووقع النهب في البلد واختبط الناس وبعث المقتدر الى أصحاب ابن المعتز

---

(1) القرطبي , الصلة , ج11 , ص ؛ الصولي , قسم من أخبار المقتدر , ص 19 ؛ مصطفى جواد , سيدات البلاط العباسي , ص92 .

(2) الحسين بن حمدان :بن حمدون بن حارث التغلبي عم سيف الدولة كان أميرا شجاعا مهيبا فارسا كريما قدم الى دمشق لقتال الطولونية وقدمها مرة اخرى لحرب القرامطة في ايام المكتفي وخلع علية المقتدر وولاة ديار ربيعة سنة 299هـ . وغزا الصائفة سنة 301 هـ خرج عن طاعة المقتدر سنة 303 هـ فقتلة في جمادى الأولى سنة 306هـ في بغداد ينظر : ابن عساكر ، تاريخ دمشق ،ج 14،ص58 ؛ الأمين ، أعيان الشيعة ، ج5، ص491

(3) القرطبي , الصلة , ج11 , ص ؛ الصولي , قسم من أخبار المقتدر , ص 19 ؛ مصطفى جواد , سيدات البلاط العباسي , ص92 .

فقبض عليهم وقتل أكثرهم [1], وكان المحرك الأساسي لأعادة المقتدر للخلافة هو الوزير أبا الحسن علي بن الفرات الذي استوزره المقتدر للوزارة لثلاث دفعات بعد قدرته في القضاء على الانقلاب وجدد البيعة الى للمقتدر وأرسل الى دار ابن الجصاص فتسلمها واحضر ابن المعتز وابن الجصاص فصادر ابن الجصاص بمال جزيل جدا نحو ستة عشر ألف ألف درهم ثم أطلق سراحه واعتقل ابن المعتز [2] أجلست شغب ابنها المقتدر في حجر الوزير وأوصت به ابن الفرات لقاء عهد بالوزارة[3], الذي نجح في التخلص من المشتركين والمتآمرين في قصر المخرم بمن فيهم الوزير العباس بن الحسن[4] إلا إنّ السيدة لم تكن تطمئن لإبن الفرات فقد عرفَتْ من خلال أقواله قدرة الوزير على التحكم بشؤون الدولة وتنفيذ المؤامرات ضد منافسيه من القادة والكتاب [5] فثبت أمر علي بن عيسى وأوقعت بابن الفرات بحجة شكوى قادة الجيش منه[6] , الذي تسلمها بشفاعة السيده شغب بعد إقالة الوزير ابن خاقان (299-301هـ / 911-913 م) [7] الذي أرسل الى السيده عند استوزاره رسالة قال فيها: ((بسم الله الرحمن الرحيم أطال الله بقاء السيدة وأدام عزها وتأييدها ووكلائها وحراسها وأسبغ نعمةُ عليها وزاد من أحسانه لها ....)) [8]على الرغم من

(1) القرطبي، الصلة ،ص 20؛ ابن الجوزي ، المنتظم، ج13، ص79 ؛ ابن الأثير , الكامل في التاريخ , ج6, ص236 ؛ ابن كثير ،البداية والنهاية ، ج11، ص122 ؛ ابن خلدون , العبر , ص797 .

(2) القرطبي, الصلة, ج11, ص119 ؛ ابن الجوزي ، المنتظم، ج13، ص79؛ ابن كثير ، البداية والنهاية، ج11، ص122 ؛ مصطفى جواد , سيدات البلاط العباسي و ص93 .

(3) الجهشياري , الوزراء والكتاب , ص79 ؛ ابن كثير , البداية والنهاية , ج11 , ص115 .

(4) مسكويه , تجارب الأمم , ج1 , ص14 ؛ القلقشندي , مآثر الانافه , ج1 , ص27 ؛ الذهبي ، تاريخ الإسلام , تحقيق : عمر عبد السلام تدمرى , دار الكتاب العربي ، بيروت , د.ت ،ج7 , ص21 .

(5) القلقشندي , مآثر الانافه , ج1 , ص230 ؛ الذهبي , تاريخ الإسلام , ج7 , ص21 .

(6) الصابي , الوزراء , ص34 ؛ مسكويه , تجارب الأمم , ج1 , ص14 ؛ النويري , نهاية الارب , ج6 , ص87 .

(7) الذهبي , سير أعلام النبلاء , ج15 , ص139 .؛ القلقشندي , مآثر الانافه , ج1 , 228 ؛

(8) الذهبي , سير أعلام النبلاء , ج15 , ص13 القلقشندي , مآثر الانافه , ج1 , ص230

كل هذا المدح والإطراء والدعاء لم يشفع للوزير المصلح لدى السيدة شغب وعزلته من الوزارة الأولى (301-304هـ / 913-916 م) [1].

إذ أن تكرار هذه الأدوار في تعيين وعزل وزراء المقتدر كان ذو فائدة للسيدة شغب , حيث كانت تحصل من خلال ذلك ـ أي بين عزل الوزير وارتقاء أخر مكانه ـ مئات الالاف من الدنانير الذهبية [2], والممتلكات من جراء مصادرة ممتلكات الوزير المعزول وهبات الوزير المعين , مثال على ذلك من خلال وزارة ابن الفرات الثانية (304-306 هـ / 916- 918م) إذ كان سبب عزله أن حامد بن العباس الذي كان في واسط طامعاً بالوزارة فأرسل الى السيدة واعداً إياها بالمال [3], فتم له ما أراد وقضَتْ على ابن الفرات واستوزر حامد بن العباس على الرغم من انه لم يكن مؤهلاً للمنصب [4].

عُزِلَ ابن الفرات في وزارته الثالثة 311- 312 هـ/ 923-924 م [5], وكان سبب عزله انفراط لسانه إذ خاطب أحد خواصه قائلاً : ((أَتخوّفني كلام امرأة ؟ (ويقصد السيده شغب)))[6] , فقبض على ابن الفرات وابنه وصودرت جميع أملاكه ومن ثم قتل أبشع قتلة[7] .

أما في وزارة أبي العباس أحمد الخصيب 313 -314هـ/ 925- 926م التي تولاها بعد وزارة أبي القاسم عبد الله بن محمد الخاقاني 312- 313 هـ /

---

(1) الصابي , الوزراء , ص34 ؛ القرطبي , الصلة , ص30 ؛ كحاله , أعلام النساء , ج5 , ص70 .

(2) الجهشياري , الوزراء والكتاب , ص149 ؛ مسكويه , تجارب الأمم , ج1 , ص16 .

(3) ابن الأثير , الكامل , ج6 , ص266 ؛ سولاف , دور الجواري والقهرمانات , ص118 .

(4) العمري ، ياسين بن خير الدين , (ت 1232 هـ /1817م) , مهذب الروضة الفيحاء في تواريخ النساء , تحقيق : رجاء محمد السامرائي , دار الجمهورية ، بغداد ,1417هـ/ 1966م , ص277 ؛ سولاف , دور الجواري والقهرمانات , ص119 .

(5) الجهشياري , الوزراء والكتاب , ص150 ؛ الصابي , الوزراء , ص35؛ مصطفى جواد , سيدات البلاط العباسي , ص94 .

(6) مسكويه , تجارب الأمم , ج1 , ص17 ؛ ابن الأثير , الكامل , ج6 , ص186 .

(7) الصابي , الوزراء , ص42 ؛ القرطبي , الصلة , ص36 ؛ مسكويه , تجارب الأمم , ج1 , ص175 .

924- 925 م [1], إذ كان أبو العباس كاتب السيدة وكان الناس يهابونه على أساس ذلك , ولكن الأيام أثبتت عدم كفاءته بالوزارة وندم على مفارقته خدمة السيدة عندما ألقي القبض عليه وصادروا أمواله [2].

ومن خلال وزارة علي بن عيسى الثانية 314-316 هـ/ 925-907 م ساهمت السيدة شغب بدفع الخطر الذي تعرضت له الدولة العباسية وهي ثورة القرامطة[3] ، التي تعد من اخطر الحركات التي واجهتها الخلافة العباسية وشغلت بالهم فقد انتشرت في الكوفة وبادية الشام وغيرها إزداد خطر القرامطة في عهد الخليفة المعتضد عندما قاموا بشن غارات على كل من البحرين وسواحل فارس بزعامة أبي سعيد الحسن الجنابي وعلى البصرة سنة 287هـ/899م حيث أحلت بالمنطقة خسائر جسيمة، وقد شجَّعت أوضاع الخلافة العباسية في عهد المكتفي القرامطة على الفساد فعاثوا خرابا في الشام والبحرين والعراق وطريق مكة وقد انتشروا بزعامة ابن زكرويه الملقب(بالشيخ) حول بغداد والبصرة واشتد خطرهم حتى أنهم أحرقوا مسجد الرصافة، وفي يوم عيد لأضحى من سنة 293هـ-906م أغار زكرويه ورجاله على الكوفة عند انصراف الناس من صلاة العيد فنهبوا وقتلوا الكثير وفي سنة 294هـ-907م أغار القرامطة على قوافل الحجاج الخراسانيين والعراقيين العائدين من مكة فنهبوا أموالهم وأقواتهم وثيابهم ونتيجة لهذا أبدى أهل بغداد

---

(1) مسكويه , تجارب الأمم , ج1 , ص170 ؛ ابن الطقطقي ، محمد بن علي بن طباطبا , (ت 709 هـ /1310م) , الفخري في الآداب السلطانية والدولة الإسلامية , دار بيروت للطباعة ، بيروت ، 1380هـ/ 1961م , ص27 .

(2) مسكويه , تجارب الأمم , ج1 , ص117 ؛ ابن الطقطقي , الفخري في الأدب السلطانية , ص 27

(3) القرامطة : حركة تنسب الى شخص اسمه حمدان بن الأشعث ويلقب بقرموط لقصر قامته و ساقيه من خوزستان في الاحواز ثم رحل الى الكوفة وقد اعتمدت هذه الحركة التنظيم السري وكان ظاهرها التشيع لآل البيت والانتساب الى محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق وكانت بداية ظهورها سنة278هـ في عهد الخليفة المعتضد احمد بن الموفق طلحة وقد ملك القرامطة الأحساء والبحرين وعمان وبلاد الشام وحاولوا ملك مصر ففشلوا واستمرت دولتهم حتى سنة 466هـ ، ينظر: تاريخ الطبري ، ج10 ،ص 130_133؛ ابن الأثير , الكامل , ج6, ص188 ؛ ابن كثير , البداية والنهاية , ج11 , ص154 ؛ أيوب، إبراهيم، التاريخ العباسي السياسي والحضاري، ص12.

استياءهم فأرسلت الخلافة العباسية جيشاً لمحاربة القرامطة وتمكنوا من قتل زعيمهم زكرويه سنه 294هـ/907م وفرَّ رجالهُ في أكثر من اتجاه[1], وازداد خطر القرامطة في عهد الخليفة المقتدر وعاثوا فساداً وتخريباً في البلاد وفي سنة 311هـ/923م غزا قرامطة البحرين البصرة بزعامة أبي طاهر سليمان الجنابي وبعدما دخلوها نهبوا وقتلوا الكثير من أهلها ثم تركوها ليتوجهوا الى طريق الحجاج فأوقعوا بقافلة منهم فأخذوا الجمال والمال منهم وفي سنة 311هـ/923م سار أبو طاهر الجنابي على رأس جماعه من أصحابه الى الكوفة فدخلوها وانزلوا الهزيمة بالجيش العباسي وفي سنة 317 هـ/929م غزا أبو طاهر مكة المكرمة فاستباح الحرم وقتل الحجاج في المسجد وفي البيت نفسه وقلع الحجر الأسود وخلع كسوة الكعبة وقتل جماعة من الأشراف وألقى بجثثهم في بئر زمزم ولم يرد الحجر الأسود إلاّ بعد رجاء وتهديد من قبل المهدي عبيد الله العلوي مؤسس الدولة الفاطمية .[2] برز دور السيدة شغب من خلال تبرعها بمبلغ خمسمائة ألف دينار لينفق على الجنود الذين يحاربون القرامطة , إذ كانت الدولة تتعرض لأزمات مالية نتيجة قلة الواردات وكثرة النفقات ولاسيما نفقات دار الخلافة والحاشية والخدم[3]؛ ونتيجة لما شاع أنَّ علي بن عيسى كان يعمل على مراسلة القرامطة مما دعا المقتدر بضربه بالسوط على باب العامة وبحضور الفقهاء والقضاة وأصحاب الدواوين, إلا أن السيدة أمرت المقتدر أن يخفف من الإجراءات ضد الوزير المعزول الذي قدَّم للدولة خدمات جليلة[4].

(1) الطبري ، تاريخ الطبري ،ج10 ، ص 130_133؛ ابن الأثير , الكامل , ج6 , ص188 ؛ ابن كثير , البداية والنهاية , ج11 , ص154 ؛ أيوب، التاريخ العباسي السياسي والحضاري، ص121.

(2) مسكويه , تجاب الأمم , ج1 , ص17 , ابن الأثير , الكامل , ج6 , ص186 ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ،ج11، ص147 ؛ أيوب ، التاريخ العباسي ، ص123 .

(3) مسكويه , تجاب الأمم , ج1 , ص17 , ابن الأثير , الكامل , ج6 , ص186 .

(4) مسكويه , تجارب الأمم , ج1 , ص187 ؛ القلقشندي, مآثر الانافه , ج2 , ص130 ؛ ابن تغري بردي , النجوم الزاهرة , ج6 , ص193 .

ولم يقتصر دور السيدة شغب على ذلك بل أنها كانت تمتلك العديد من الموظفين الذين كانوا يرتبطون بها ارتباطاً مباشراً لغرض الإشراف على أعمالها داخل بغداد وخارجها وقد كانوا يشكّلون العيون للسيدة في جميع مؤسسات الدولة , وكان علي بن العباس من ابرز كتابها الذين ضبطوا إدارة أموالها [1].

وكانت تمتلك المناصرين والمؤيدين لصالحها يستطيعون تهديد حياة ابرز القادة فحينما عزمت أم المقتدر على قتل مؤنس المظفر[2] لتعيين أخيها هارون بن غرين قائداً لجيش المسلمين مكانه ،أثار ذلك مخاوفه فسار الى الخليفة المقتدر , ولكن الخليفة طمأنه برسالة وأكد له بطلان ما ورد له , وبهذا أرادت السيدة أن تتخلص من أقوى منافس لها[3] , وكانت هناك محاولة ثانية لخلع المقتدر عندما ثار عبد الله بن عمران على المقتدر وخلعه سنة 317 هـ/ 930 م وناصره بعض رجال المقتدر وأرادوا تولية أخيه محمد القاهر [4].

وقد وصل تأثير السيدة الى سلطة القضاء فقد طلبت من قاضي القضاة احمد بن إسحاق بن بهلول[5] إعادة الصك الذي كتبت بموجبه قرية لها وكانت تريد إتلاف الوثيقة فعارضها ابن بهلول وشكت ذلك الى الخليفة الذي استدعاه الى القصر فبيّن ابن بهلول أثر ذلك وإن إتلاف الصك غير قانوني وانه لا يقدر تغيير الأمر لأنّ الله

---

(1) القرطبي , الصلة , ص75 ؛ مصطفى جواد , سيدات البلاط العباسي ، ص94.

(2) هو مؤنس الخادم والملقب بالمظفر المعتضدي ، أحد الخدام الذين بلغوا رتبة الملوك ، وكان خادما أبيض فارساً شجاعاً سائسا داهية، ندب لحرب المغاربة العبيدية ، وولي دمشق للمقتدر، ثم جرت له أمور ، وحارب المقتدر ، فقتل يومئذ المقتدر، ولما تمكن القاهر بالله قتله في سنة 321هـ، وبقي مؤنس ستين سنة أميراً ، وعاش تسعين سنة ، وخلف أموالاً لا تحصى، ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج15، ص57؛ تغري بردي ، النجوم الزاهرة، ج3، ص 239.

(3) ابن كثير , البداية والنهاية , ج11 , ص169 ؛ الزركلي , الأعلام , ج3 , ص169 .

(4) ابن كثير , البداية والنهاية , ج11 , ص169 ؛ مصطفى جواد , سيدات البلاط العباسي , ص97 ؛ سولاف , دور الجواري والقهرمانات , ص122 .

(5) احمد بن اسحاق بم بهلول بن حسان التنوخي ،عالم بالأدب والسير وهو من كبار القضاة ولد بالانبار وولي قضاء في بغداد عشرين سنة 269-316هـ،توفي في بغداد سنة 318هـ ، ينظر : الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد، ج4 ،ص 253.؛ الزركلي ، الاعلام ، ج1،ص95.

خصمه وليس الخليفة بعد وفاته على فعلته فأقتنع الخليفة بجواب ابن بهلول وأبقاه في مركزه (1)، وكذلك تدخلت لتعيين أحد القضاة وهو محمد بن عبد الله بن أبي الشوارب المعروف بالأحنف قاضياً في بغداد (2), فقد ذكر أن للقاضي حاشية سوء وله تجاوزات في القبح والفحش لذلك هجاه الناس إلا أن السيدة شغب لم تستمع لذلك وطلبت من الوزراء والقادة بالشد على يد القاضي ابن أبي الشوارب والتمسك به (3).

نهاية السيدة شغب:

بعد مقتل ولدها تعرضت السيدة للتعذيب (4), والضرب المبرح والاهانة المقرعة من قبل الخليفة القاهر الذي أراد الثأئر لنفسه لما لحق به عام 317هـ /929 م عندما ثار عبدالله بن عمران على المقتدر ومحاولة خلعه وتوليه القاهر لكن السيدة استطاعت إعاده الدولة والسيطرة على الوضع(5) قيل أنها علقت من رجل واحده وأسرف بالضرب على بدنها وأحضرها القاهر عنوة لتشهد على نفسها أمام القضاة بأنها قد حلت أوقافها ووكلت ببيعها (6), ونقلت بعدها الى بيت علي بن يليق (7), إذ وافتها المنية بعد عشرة أيام سنة 321 هـ /933 م (8).

(1) القلقشندي , مآثر الانافه , ج2 , ص271 ؛ العمري , مهذب الروضة , ج2 , ص168 .
(2) القرطبي , الصلة , ص42 ؛ سولاف , دور الجواري والقهرمانات , ص122 .
(3) ابن تغري بردي , النجوم الزاهرة , ج3 , ص141 ؛ الذهبي , سير أعلام النبلاء , ج2 , ص152 .
(4) القلقشندي , مآثر الانافه , ج2 , ص230 ؛ سولاف , دور الجواري والقهرمانات , ص120 .
(5) ابن الجوزي , المنظم , ج6 , ص215 ؛ سولاف , دور الجواري والقهرمانات , ص120 .
(6) الذهبي , سير أعلام النبلاء , ج2 , ص145 ؛ مصطفى جواد , سيدات البلاط العباسي , ص98 ؛ سولاف , دور الجواري والقهرمانات , ص120 .
(7) علي بن يليق : وهو احد المقربين من مؤنس المظفر الذي عين حاجباً للقاهرة . ينظر : مسكويه , تجارب الأمم , ج1 , ص7 .
(8) الهمداني , التكملة , ج1 , ص71 ؛ ابن الأثير , الكامل , ج6 , ص242 ؛ مصطفى جواد , سيدات البلاط العباسي , ص98.

ثالثاً- السيدة بنت القائم:

من نساء الخلفاء العباسيين اللاتي كان لهن دوراً في الحياة السياسية السيدة[1] بنت القائم بأمر الله (422-467هـ/1031-1075م)، التي بدأت تتدخل في الأوضاع السياسية بشكل ملفت للنظر أيام أخيها المستظهر بالله (487-512هـ/1094-1118م) حتى علم أنها تسعى لإزالة حكمه، ممّا حدا بالخليفة المستظهر بالله أنْ يفرض عليها الإقامة الجبرية في دارها ومنعها من الخروج حتى وفاتها سنة 497هـ[2].

رابعًا- الخاتون بنت ملكشاه زوجة الخليفة المستظهر بالله:

من النساء اللاتي كان لهنَّ تأثيراً في الأحداث السياسية زوجة الخليفة المستظهر بالله (487هـ-512هـ/1094-1118م) الخاتون بنت ملكشاه بن ارسلان بن داود بن ميكائيل بن سلجوق وهي إبنته الثانية [3]، إذ برز تأثيرها بالأحداث السياسي على أثر حادثة في سنة 526 هـ/1131م أدت إلى تدهور العلاقات بين الخلافة العباسية والدولة السلجوقية،في خلافة المسترشد (513-529هـ/ 1118-1135م)، إذ تكلم الناس (أهل بغداد) على الخاتون بسبب شاب بغدادي يدعى ابن المهّتر أي (رئيس الفراشين) فقتله الخليفة على إثر ذلك وأظهر للناس أنه هرب , أما الخاتون فإن الخليفة المسترشد أخذ منها إقطاعات وطرد خدامها ومماليكها وأقام معها في دارها من يحفظها فكتبت إلى أخيها سنجر بالقضية

(1) لم نعثر على أسمها.

(2) ابن كثير ، البداية والنهاية ،ج12،ص201 ؛السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، ص428 ؛ مصطفى جواد، نساء البلاط العباسي، ص128.

(3) ابن الساعي ، تاج الدين أبي طالب علي بن انجي , (ت 674 هـ /1276م) , نساء الخلفاء المسمى جهات الأئمة الخلفاء من الحرائر والإماء, تحقيق : مصطفى جواد , دار المعارف ، القاهرة ، د.ت , ص109؛ مصطفى جواد , سيدات البلاط العباسي , ص147.

وكان سنجر سلطان خراسان وأكبر سلاطين بني سلجوق فكتبت له تشكو المسترشد لأن القضية تمس شرف الإمبراطورية السلجوقية[1] .

ونتيجة لذلك أصبح هناك عداء بين الدولتين العباسية والسلجوقية ونشأ الحقد والضغن بينهم، فعزم السلطان سنجر على الخروج لقتال المسترشد وعندما علم المسترشد أن السلطان سنجر إنحاز إلى جانب إخته الخاتون قرر قطع خطبته في بغداد والخروج إليه، فدارت معركة بقرب همدان واسروا الخليفة وبعثوا إليه رجلاً قتله في خيمته سنة 529 هـ/1128م [2].

بقيت الخاتون بعد وفاة المسترشد بالله في بغداد وكان لها دور في حصار بغداد سنة 530 هـ/1136م فقد حاصر السلطان مسعود[3] بغداد في خلافة الراشد (529-530هـ/1134-1135م) الذي خرج منها وسلم دار الخلافة وترك زوجته وأولاده عند الخاتون , ثم دخل مسعود الى بغداد ظافراً واخذ جميع ما كان للراشد من مال ومقاطعات فسارت إليه الخاتون وبين يديها القواد والجنود واستعطفته واسترحمته فرد الى أهل الراشد ما أخذه منهم من مقاطعات فأصبح للخاتون منزلة عظيمة نتيجة ذلك[4] .

وفي سنة 532 هـ/1138م استولى السلطان مسعود على بلاد دبيس الاسدي الزيدي [5] من أهله وغيرها وبقوا في حصار شديد فأرسلوا أختهم سفري بنت دبيس ابن صدقه ملك العرب إلى الخاتون تستشفع بها إلى السلطان مسعود

---

(1) ابن الجوزي , المنتظم , ج9 , ص169 ؛ مصطفى جواد , سيدات البلاط العباسي , ص148.

(2) ابن الجوزي , المنتظم , ج10 , ص41 ؛ مصطفى جواد , سيدات البلاط العباسي , ص150.

(3) مسعود السلطان الكبير غياث الدين أبو الفتح مسعود بن السلطان محمد بن السلطان ملكشاه السلجوقي كان كثير المزاح حسن الخلق كريما عفيفا عن أموال الرعية , من أحسن السلاطين سيرة ، ينظر : ابن الأثير , الكامل , ج9 , ص487.

(4) ابن الجوزي , المنتظم , ج10 , ص54 ؛ ابن الساعي , نساء الخلفاء , ص109 ؛ مصطفى جواد , سيدات البلاط العباسي , 150.

(5) دبيس الأسدي الزيدي : نور الدين دبيس بن الأمير سند الدولة علي بن مزيد الأسدي ، ولي الأمارة هو صبي بعد أبيه سنة 406هـ،كان كريما عاقلا شريفا كبير الشأن توفي سنة 470هـ ، ينظر : الذهبي ، تاريخ الإسلام ،ج32،ص13؛ الصفدي ، الوافي بالوفيات،ج21،ص71.

ليعيد إليهم أملاكهم وما اخذ منهم فشكت إليها الضر وكانت سفري في غاية الجمال فوصفتها الخاتون إلى السلطان مسعود فأمر السلطان إحضارها وحضور القضاة فتزوجها [1].

وفي سنة 533 هـ/1139م وصل رسول من طغرلبك بن قاروت السلجوقي ملك كرمان الى السلطان مسعود يخطب إليه عمته الخاتون زوجة المستظهر وكان بين موت زوجها وخطبتها احدى وعشرون سنة فأرسل مسعود إلى الخاتون يستأذنها فأذنت له بذلك فحضر القضاة إلى دار المملكة واتفقا على صداق مقداره مائة ألف دينار وسارت الخاتون إلى كرمان وماتت هناك سنة 536 هـ/1142م في خلافة المقتدي لأمر الله [2].

خامساً- فاطمة خاتون بنت السلطان محمد السلجوقي زوجة الخليفة المقتفي لأمر الله:

حظيت فاطمة خاتون بمنزلة عظيمة عند زوجها المقتفي لأمر الله (530 – 555هـ/ 1135 –1160م) أنعكس ايجابياً على أمور الدولة المختلفة، فقد تم إطلاق سراح عدد من السجناء إيعازاً منها وابتهاجاً من الخليفة لسلامته وسلامتها ونجاتهما من حريق في القصر جراء شمعة كانت بيد جارية من جواري السيدة ، وكانت تتميز فاطمة خاتون بذكائها الحاد ودرايتها بالشؤون السياسية توفيت في ربيع الأخر سنة 542هـ في بغداد[3].

سادساً- زمرد خاتون زوجة الخليفة المستضيء بأمر الله (566-575هـ/1170-1179م) :

(1) ابن الجوزي , المنتظم , ج10 , ص72 ؛ مصطفى جواد , سيدات البلاط العباسي , ص151.

(2) ابن الجوزي , المنتظم , ج10 , ص78 ؛ ابن الساعي , نساء الخلفاء , ص109 ؛ مصطفى جواد , سيدات البلاط العباسي , ص152.

(3) ابن الأثير , الكامل , ج8 , ص132 ؛ الذهبي ، تاريخ الأسلام، ج37،ص116؛ مصطفى جواد , سيدات البلاط العباسي , ص155.

أسهمت زمرد خاتون في تخفيف حدة التوتر في المجتمع العباسي والتناحرات المذهبية فقد عرف أنها كثيرة العطف على الحنابلة والانفاق عليهم [1]، إذ كانت تلك الحقبة تشهد نزاعات مذهبية وكان الحنابلة أحد أطرافها فكان للتقرب منهم عن طريق زوجة الخليفة المستضيء بأمر الله (566-575هـ/1170-1179م) اثر بارز في تهدئة الأوضاع آنذاك توفيت زمرد خاتون سنة 599هـ [2] .

(1) ابن الأثير , الكامل , ج8 , ص132 ؛ مصطفى جواد , سيدات البلاط العباسي , ص 175 .

(2) الدمشقي، محمد بن عبدالله ابي بكر بن محمد بن احمد بن مجاهد القيسي، (ت842هـ-1438م)، توضيح المشتبه،تحقيق: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة ، بيروت، 1414هـ، 1993م،ج9، ص249 ؛ مصطفى جواد، سيدات البلاط العباسي، ص 175.

المبـحث الثاني: المصاهرات السياسية وأثرها على الدولة العباسية:

المصاهرات السياسية تحدث من اجل تحقيق هدف معين أو السيطرة على مكان ما أو الأمل في الوصول إلى السيطرة على منطقة أو شخصيات بارزه أوبهدف اكتساب مصلحة بعينها أو لكي يسود الود والسلام بعد الحروب أو بلوغ شرف و المنزلة الرفيعة بالزواج من ذي مكانة جليلة ومنزلة رفيعة ولقد كانت تلك الزيجات السياسية بين الحكام من العوامل التي ساعدت على إيجاد علاقات وروابط سياسية واجتماعية فيما بينهم , ولهذا كان للخلفاء العباسيين مصاهرات مع العديد من الدول والقبائل المجاورة لهم , وكان الهدف منها الوصول لغاية معينة .

أولا : اهتمام الخلفاء العباسيين الأوائل بالمصاهرات السياسية وأسبابها

أقام الخلفاء العباسيون مصاهرات داخل وخارج البيت العباسي ويرجع السبب في ذلك هو لنساء البيت العباسي من ذوات النسب القرشي الهاشمي فرابطة القرابة أو ثقة الصلة فيما بينهم تشجعهم على الزواج من أقاربهم من فرصة للاستيلاء على ملك أو الطموح إلى السيطرة أو بلوغ شرف إلى من يحل مقامه , وكذلك يحقق الزواج لهم تحالفاً قوياً يمدهم قوة ومنعة [1] ؛ لذلك سار الخلفاء العباسيون الأوائل في هذا الاتجاه لتدعيم سلطانهم منذ أن تولى الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور (136-158/753-774 م) الخلافة حرص على توثيق أواصر العلاقات الاجتماعية وإدامه الصلات مع أهل بيته وأقربائه فقد تزوج من حمادة بنت عيسى بن علي[2] ابنة عمه وقد أراد من هذا الزواج الحصول على دعم وتأييد من البيت العباسي وخاصةً أن ألخلافة العباسية كانت في بداية نشأتها فهو بحاجة إلى دعم

---

(1) الترمانين، عبد السلام , الزواج عند العرب في الجاهلية والإسلام , عالم المعرفة ، الكويت , ص 137 .

(2) حمادة بنت عيسى بن علي بن عبد الله بن العباس زوجه الخليفة أبو جعفر المنصور وقد احتلت مكانه عظيمة لديه حتى أنها لما توفيت حزن أبو جعفر عليها حزناً شديد . ينظر : الخطيب البغدادي , تاريخ بغداد , ج18 , ص491 ؛ ابن الجوزي , المنتظم , ج8 , ص252 ؛ ابن خلكان , وفيات الأعيان , ج2 , ص120 ؛ النويري , نهاية الارب , ج4 , ص441 ؛ ابن كثير , البداية والنهاية , ج10 , ص143 .

ومساندة وتقوية مركزه وكان والدها عيسى بن علي[1] له دور في تأسيس الدولة العباسية فزواجه من ابنته يكون للمنصور واجهة قويه لحكمه حتى يستطيع من خلاله مواجهة أي خطر أو طارئ ممكن أن يحدث له في الخارج .

كذلك أقدم أبو جعفر المنصور في عام 144هـ / 761 م على تزويج ولده محمد المهدي من ابنة عمه ريطه[2] بنت أبي العباس السفاح , فقد أراد من هذا الزواج الحصول على شرعية إسناد الخلافة لولده المهدي وخاصة بعد أن عهد أبو العباس السفاح (132-136 هـ /749-753 م) بالخلافة بعد المنصور إلى عيسى بن موسى [3], وكذلك أراد عدم الظهور بمظهر المغتصب للخلافة فزواج المهدي من ابنة أخيه جعل أحقية المهدي بالخلافة باعتباره عباسي وهي عباسية فلا يحق لأي شخص الاعتراض ولم يكتفِ المنصور بزواج أبنائه من البنات العباسيات بل انه حرص على اختيار أكفاء لبناته من داخل البيت العباسي فقد زوج ابنته العالية من محمد بن سلمان بن علي [4], فقد كان بنو العباس يتباهون لنيل شرف المصاهرة , ومن المصاهرات التي حدثت داخل البيت العباسي زواج المهدي من ابنة عمه

---

(1) أبو العباس عيسى بن علي بن عبد الله بن عباس القرشي الهاشمي السفاح والمنصور واليه ينسب قصر ونهر عيسى توفي سنة 164 هـ ، ينظر : ابن عساكر : أبو القاسم علي بن الحسين بن هبة الله الدمشقي, (ت 571هـ/1176م) , تاريخ بن عساكر , تحقيق: عبد القادر بدران , 1379هـ/ 1959م, ج17 , ص330-332

(2) ريطه بنت أبي العباس السفاح من ربات النفوذ والسلطان والإدارة توفيت لشهور خلت من أيام الرشيد، ينظر: المسعودي , مروج الذهب , ج3 , ص317 ؛ عمر كحاله , أعلام النساء , ج1 , ص479 .

(3) وهو عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس الهاشمي القرشي , كان ولي للعهد بعد أبو جعفر المنصور عزلة عن ولاية العهد سنه 147هـ وتوفي سنة 186 هـ بالكوفة ، ينظر : الذهبي , سير أعلام النبلاء , ج7 , ص435 ؛ ابن العماد الحنبلي , شذرات الذهب , ج2 , ص 302 ؛ الزركلي ،الإعلام ،ج5،ص109 .

(4) وهو أبو عبد الله محمد بن سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس الهاشمي, ولي أمارة البصرة في عهد المهدي , وقدم إلى بغداد على الرشيد لما أفضت ألخلافه إليه , توفي سنة 173 هـ . ينظر: الخطيب البغدادي, تاريخ بغداد , ج2 , ص386 ؛ ابن عساكر , تاريخ دمشق , ج532, ص17.

الأخرى أم عبد الله بنت صالح بن علي[1] , وأراد المهدي من هذا الزواج تعزيز موقفه السياسي فكان بحاجة إلى من يشد أزره لأن عهده كان عهد اضطرابات سياسية وثورات داخلية، كذلك أراد أن يكون حراً في اختياره لهذا الزواج ليس كزواجه من ريطه الذي كان من اختيار والده المنصور , كذلك سار المهدي في نفس الطريق الذي سار عليه والده وهو تزويج أبنائه ضمن نطاق البيت العباسي ففي سنة 165هـ /781 م زوج المهدي ابنه هارون الرشيد من ابنة عمه زبيدة, إذ كان لزوجة المهدي الخيزران دور في هذا الزواج حيث كانت تريد إسناد الخلافة لولدها هارون والتخلص من ولدها الهادي, كذلك جرت مصاهرة أخرى من خلال ما فعله الرشيد بتزويج بناته من أولاد أخيه موسى الهادي في حياته وكان غرضه من هذا هو امتصاص حقد وكراهية الهادي للرشيد إذ استطاع بفكرته هذه أن يجعل الموقف لصالحه , وكذلك زوّج هارون الرشيد ابنته العالية[2] من إبراهيم بن صالح بن علي العباسي وكان هدف الرشيد من هذا الزواج أن يكسب حليفاً من داخل البيت العباسي, وخوفه من أن يقوم بانقلاب ضده أو تأييد لحركة معارضيه, ومن المصاهرات التي حدثت داخل البيت العباسي زواج المأمون من ابنة الهادي وهي أم عيسى [3].

(1) أم عبد الله بنت صالح بن علي بن عبد الله بن العباس الهاشمي القرشي , وكان أبوها فتح مصر وأمر دمشق، ينظر : ابن عساكر , تاريخ دمشق , ج43 , ص357-359 ؛ الذهبي , سير أعلام النبلاء , ج7 , ص19 ؛ ابن الأثير , الكامل , ج5 , ص137.

(2) هي العالية بنت هارون الرشيد العباسي , من ربات الرأي والعقل والحزم كان والدها يعتمد عليها في مهام أموره ويفضي إليها بأسراره . ينظر : ابن الجوزي , المنتظم , ج19 , ص220

(3) أم عيسى بنت موسى الهادي بن محمد المهدي العباسي , زوجة الخليفة المأمون قد حظيت بمكانة مرموقة وحظوة كبيرة لديه . ينظر : اليعقوبي , تاريخ اليعقوبي , ج2 , ص436 ؛ ابن كثير , البداية والنهاية , ج 1 , ص131.

وكذلك زواج الأمين من ابنة خاله عيسى بن جعفر بن أبي جعفر المنصور ((العباسة)) [(1)], إذ أراد بهذا الزواج أن يقوي جبهته الداخلية إذ أن أباها عيسى هو الذي سعى أن تكون الخلافة للأمين وكان لزبيدة دور في هذه المصاهرة.

ومن المصاهرات الأخرى زواج الإمام الرضا (ع) من ابنة المأمون أم حسيب سنة 202 هـ/817م وقد خطب لنفسه فقال: ((الحمد لله متمم النعم برحمته ، والهادي إلى شكره بمنه ، وصلى الله على محمد خير خلقه ،الذي جمع فيه من الفضل ما فرقه في الرسل قبله ، وجعل تراثه إلى من خصه بخلافته وسلم تسليما ، وهذا أمير المؤمنين زوجني ابنته على ما فرض الله عز وجل للمسلمات على المؤمنين من إمساك بمعروف أو تسريح بإحسان، وبذلت لها من الصداق ما بذله رسول الله صلى الله عليه وآله لأزواجه وهو اثنتا عشرة أوقية ونش على تمام الخمسمائة ، وقد نحلتها من مالي مائة ألف درهم ، زوجتني يا أمير المؤمنين ؟ قال: بلى، قال: قبلت ورضيت)) [(2)] .

ومن ضمن المصاهرات التي حدثت هي زواج الإمام الجواد(ع) من ابنة المأمون أم الفضل، وكان هذا الزواج بمساعدة بوران[(3)] زوجة المأمون[(4)]، إذ أرجع اليعقوبي [(5)] سبب هذه المصاهرة إلى ما أدلى به المأمون قائلاً: ((... أحببت أن

---

(1) العباسة: وهي بنت عيسى بن جعفر بن عبد الله المنصور , تزوجها الأمين وتوفيت في سنة 198 هـ . ينظر : الصفدي , الوافي بالوفيات , ج19 , ص383 .

(2) العلامة المجلسي : محمد باقر ،(1037هـ /1111م)، بحار الأنوار الجامعة الدرر اخبار لائمة الطاهرة ، ج100 ، ص 264

(3) وهي بوران بنت الحسن السرخسي ويقال لها خديجة تزوجها المأمون سنة 201 هـ , توفى المأمون وهي في عصمته وبقيت بعده الى أن توفيت سنة 271 هـ . ينظر : ابن الدمياطي، احمد بن ابيك(ت749هـ-1348م) , المستفاد من ذيل تاريخ بغداد , تحقيق:مصطفى عبد القادر عطا ،دار الكتب العلمية ، بيرت، 1417هـ /1997م ،ص23 ؛ الصفدي , الوافي بالوفيات , ج1 , ص199 ؛ عمر كحاله , أعلام النساء , ج1 , ص59

(4) ابن الجوزي , المنتظم , ج6 , ص116 ؛ ابن الأثير , الكامل , ج5 , ص446 ؛ ابن العماد الحنبلي , شذرات الذهب , ج3 , ص8 .

(5) تاريخ اليعقوبي، ج2، ص454 .

أكون جدّاً لامرئ ولده رسول الله (صلى الله عليه وآله) وعليّ بن أبي طالب (عليه السلام)...)).

كما توصل احد الباحثين أن هذا ليس بالسبب الحقيقي إنما السبب إعجابه بمواهب الإمام الجواد (عليه السلام) وعبقريته التي أصبحت حديث الأندية والمجالس ، وكذالك أراد التمويه على الرأي العام بإظهار براءته من اغتيال الإمام الرضا (عليه السلام) فإنّه لو كان قاتله له لما زوّج الإمام من ابنته. وإنّه حاول الوقوف على نشاط الإمام الجواد (عليه السلام) والإحاطة باتّجاهاته السياسية ، ومعرفة العناصر الموالية له ، والقائلة بإمامته ، وذلك من طريق ابنته التي ستكون زوجة له. ولعلّ من أهم الأسباب ، وأكثرها خطورة أنّ المأمون قد حاول من هذه المصاهرة جرّ الإمام إلى ميادين اللهو واللعب ليهدم بذلك صرح الإمامة التي تدين بها الشيعة ، والتي كان من أهمّ بنودها عصمة الإمام وامتناعه من اقتراف أي ذنب عمداً كان أو سهواً ، وكان من الطبيعي أن يفشل في ذلك فإنّ الإمام (عليه السلام) لم يتجاوب معه بأيّ شكل من الأشكال ، ولو كان في ذلك إزهاق نفسه [1].

كذلك كانت هناك مصاهرات للعباسيين مع القبائل العربية و غير العربية ، إذ عمد خلفاء بني العباس منذ بداية قيام دولتهم إلى مصاهرات مع القبائل العربية وغير العربية وخاصة مع القبائل التي لها شأن كبير في الجانب الاجتماعي والاقتصادي والعسكري , لما في ذلك من دعم وتقوية نفوذهم السياسي لدى القبائل العربية وغير العربية الأخرى , أما من جانب تلك القبائل فقد كانوا يتفاخرون بمصاهرتهم للخلفاء العباسيين لكونهم يصبحون أخوالاً لأبناء الخلفاء .

ومنذ بداية الدعوة العباسية بادر العباسيون القيام بمصاهرات مع القبائل العربية فأول مصاهرة كانت هو زواج محمد بن علي[2] من ريطه بنت عبد

(1) القرشي، باقر الشريف ،حياة لإمام محمد الجواد (ع) ، مهردلدار ،ايران ،1428هـ/ 2008م ،ص 227 .

(2) وهو أبو عبد الله محمد بن علي بن عبد الله بن عباس العباسي الهاشمي القرشي أبو الخلائف من بني العباس ولد بالحميمه في ارض الشراة ناحية البلقاء وقدم دمشق فكان ابتداء دعوة بني العباس إليه توفي سنة 125 هـ . ينظر : ابن عساكر , تاريخ دمشق , ج54 , ص399.

الله[1] , وعلى الرغم من أنّ محمداً قد واجه معارضة من بني أمية , ومنهم الوليد بن عبد الملك[2] إلا أنّ تلك المصاهرة تمت فيما بعد لأنه حصل على موافقة عمر بن عبد العزيز[3], وكان سبب تلك المعارضة أن ريطه كانت متزوجة قبل محمد من رَجلين من بني أمية [4].

كذلك حصلت مصاهرة بين العباسيين وبني مخزوم من خلال زواج أبي العباس السفاح من أم سلمة المخزومية قبل تولية الخلافة [5].

فقد كانت عند عبد العزيز بن الوليد بن عبد الملك فهلك ثم خلف عليها مسلمة بن هشام بن عبد الملك , ثم تزوجها أبو العباس السفاح , كان هدف هذا الزواج تقوية نفوذه لأن أم سلمة كانت من النساء الاتي كُنَ على درجة قوية من الحنكة السياسية والدهاء[6] .

---

(1) ريطه بنت عبد الله الحارثي , وهي أم أبي العباس السفاح تزوجها محمد بن علي العباسي القائم بدعوة بني العباس . ينظر : ابن عساكر، تاريخ دمشق, ج19 , ص16

(2) وهو أبو العباس الوليد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم الأموي الدمشقي , كان يلقب بالنبطي بويع بالخلافة سنة 86 هـ وتوفي سنة 95 . ينظر : الذهبي , سير أعلام النبلاء , ابن شاكر الكتبي: محمد بن احمد،ت714هـ, فوات الوفيات ,تحقيق: محمد محي الدين، مطبعة السعادة ، القاهرة، 1371هـ/1951م، ج2 , ص589.

(3) وهو عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم بن ابي العاص بن أميه بن عبد الشمس القرشي الأموي , وأمه أم عاصم بنت عمر بن الخطاب , ولد سنة 63 هـ واستخلف سنة 99 هـ , وتوفي سنة 101 هـ . ينظر : ابن سعد ، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع , (ت230 هـ /854م), الطبقات الكبرى , تحقيق : محمد عبد القادر عطا , دار الكتب العلمية، بيروت ، 1410 هـ/1990 م , ج5 , ص409 ؛ ابن عساكر , تاريخ دمشق, ج45 , ص126 .

(4) المسعودي , مروج الذهب , ج4 , ص105 ؛ مصطفى جواد , سيدات البلاط العباسي , ص807 .

(5) وهي أم سِلمة بنت يعقوب بن عبد الله بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم القريشيه , المخزومية امرأة حازمه تزوجها أبو العباس السفاح . ينظر : ابن عساكر , تاريخ دمشق،ج70،ص242.

(6) ابن عساكر , تاريخ دمشق , ج7 , ص242 ؛ مصطفى جواد ، سيدات البلاط العباسي ، ص9

ومن المصاهرة السياسية في عهد أبو جعفر المنصور هو زواجه من فاطمة بنت محمد بن طلحة بن عبيد الله و هذه أمرأة هي حفيدة طلحة بن عبيد الله [1], وأيضا تزوج من امة الكريم بنت عبد الرحمن بن عبد الله بن خالد بن أسيد[2] , الذي كان من ابرز رجالات بني أمية .

إن ما يمتلكه المنصور من دهاء حتمت عليه الأوضاع السياسية من خوض غمار تلك المصاهرات حتى يستطيع القضاء على الثورات التي كانت قائمة آنذاك منها ثورات العلويين فمن خلال هذين الأسرتين بالاشتراك مع قبائلهما يستطيع بذلك تثبيت دعائم سلطته , ومن أجل تدعيم العلاقات مع القبائل الأخرى تزوج الخليفة محمد المهدي من رقيه بنت عمر بن عثمان بن عفان العثمانية[3] , كما تزوج الهادي من عبيدة بنت الغطريف[4] , وكان للخيزران دور في هذا الزواج فقد سعت مع أخيها من اجل السيطرة على الهادي وتحقيق رغباتهم, وتزوج هارون الرشيد من عزيزة بنت الغطريف بن عطاء بن الحارث[5] وكان هدف هارون من هذا الزواج

---

(1) وهو أبو محمد طلحة بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب بن تيم التميمي قتل في معركة الجمل سنة 36 هـ . ينظر : ابن عساكر , تاريخ دمشق , ج5 , ص54-125 ..

(2) وهو خالد بن أسيد بن أبي العشمي بن أمية بن عبد الشمس بن عبد المناف القرشي , كان ذو بأس شديد, توفي في مكة . ينظر : ابن عساكر , تاريخ دمشق , ج16 , ص53 ؛ ابن حجر العسقلاني: احمد بن علي،(ت852هـ/1448م) , تفضل المنفعة بزوائد رجال الأئمة الأربعة , دار الكتب العلمية ، بيروت , د. ت , ص110 .

(3)ابن الجوزي , المنتظم , ج5 , ص8.

(4) وهي السيدة عبيده بنت الغطريف بن عطاء بن الحارث بن كعب اخو الخيزران وخال الهادي والرشيد أصبح واليا على اليمن في زمن الرشيد ثم واليا على خراسان في سنة 176 وهي بذلك تكون ابنة خاله الغطريف . ينظر , ابن خياط , تاريخ خليفة ابن خياط , ص378 ؛ الطبري , تاريخ الرسل والملوك , ج10 , ص14 ؛ الخطيب البغدادي , تاريخ بغداد , ج18 , ص202 ؛ الذهبي , تاريخ الإسلام , ج11 , ص15 .

(5) ابن الأثير , الكامل ,ج5 , ص356 .

كسب ود والدته وأخواله أيضا لتقوية أواصر العلاقات الاجتماعية والسياسية وأيضا يؤمَّن جهة أمه وخاله بزواجه من ابنته[1] .

وكذلك حصلت مصاهرات مع غير العرب فقد حرص الخلفاء العباسيون منذ توليتهم الخلافة على توثيق أواصر العلاقات الاجتماعية مع غير العرب

فالخليفة أبو جعفر المنصور عمد إلى الزواج من ابنة ملك الصغد،[2] وكان هدفه من هذا الزواج تقوية جبهته الخارجية وربما كان هدفه الأول إذلال ملك الصغد والتقليل من خطره[3] , كما تزوج الخليفة محمد المهدي من إحدى بنات الاصبهذ ملك طبرستان[4], التي أطلق عليها البحترية[5]، كذلك تزوج المأمون من بوران بنت الحسن بن سهل السرخسي في سنة 201 هـ / 816 م [6].

---

(1) ابن كثير ، البداية والنهاية ،ج10،ص241 .

(1) الصغد : كوره قصبتها سمرقند وقيل هما صغدان صغد سمرقند وصغد بخارى ينظر , ياقوت الحموي،شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبدالله الرومي،(ت626هـ-1229م)، معجم البلدان , ط2، دار صادر ، بيروت، 1416هـ/ 1995م، ج3، ص 409.

(3) ابن قتيبه الدنيوري , المعارف , ص213؛ البلاذري , فتوح البلدان , ج4 , ص302

(4) وهي بلاد واسعة كبيره تشمل مناطق كثيرة منها جرجان وسميت بهذا الاسم لان الاكاسره كان في جيوشهم بعض الجناة فحبسوهم في هذا الموضع ثم أشار عليهم ما يريدون فقالوا زنان أي النساء وسكتوها فأصبح معناها النساء أو الفوارس، فتحت في زمن عثمان بن عفان سنة 29 هـ . ينظر : ياقوت الحموي , معجم البلدان , ج9 , ص245 .

(5) البحترية وهي ابنة ملك طبرستان تزوجها الخليفة المهدي وقد ولدت له العالية ومنصور وسليمة . ينظر : ابن قتيبه الدنيوري , المعارف , ص214 ؛ البلاذري , انساب الإشراف , ج4 , ص372 ؛ ابن الأثير , الكامل, ج5 , ص132 .

(6) الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج6، ص 53 ؛ ابن الدمياطي، المستفاد من ذيل تاريخ بغداد ، ص 203.

ثانياً:المصاهرات السياسية للخلفاء العباسيين للمدة (247- 656هـ/ 862 - 1258 م) :

1-المصاهرات السياسية من سنة (247- 334 هـ / 862 -964 م):

حصلت مصاهرات مع القبائل خلال المدة (247- 334 هـ / 862 – 946م), نتيجة لما كانت عليه الأوضاع السياسية خلال هذه المدة و سيطرة وتحكم العناصر الأجنبية وسيطرتهم المطلقة على الخلافة وتحكمهم بالخلفاء , لذلك كان على الخلفاء أن يبحثوا عن متنفس لهم , فقد وجد الخليفة المكتفي بالله 289 –295 هـ في وزيرِه القاسم بن عبد الله[1] الذي بفضله وصل إلى دفة الحكم فأراد الخليفة إكرامه فزوجَ ابنه أبا أحمد بن المكتفي بالله سنة 291 هـ /903 م [2] من ابنة القاسم بن عبد الله [3] , وكان هذا الزواج عرفاناً منه بالجميل الذي قدمه الوزير ومن جانب الأخر ربما كان للوزير بعد نظر سياسي في هذا الزواج فقد يصبح فيما بعد حفيده الخليفة ومن خلاله يستطيع الهيمنة على البيت العباسي بأكمله[4] , وبعد مجيء الخليفة المتقي بالله (329–333 هـ /940–944م) للخلافة إزدادت سيطرة العناصر الأجنبية بصورة واسعة فسيطر بجكم التركي[5] على مقاليد السلطة وجعلت هذه الأمور الخليفة المتقي بالله يبحث عن مَنقذ للتخلص من تلك الأوضاع السيئة،

---

(1) هو أبو الحسن القاسم بن عبد الله بن سليمان بن وهب بن سعيد ألحارثي , ولد سنة 259 , وزر للمعتضد والمكتفي , كان قليل التقوى كثير المظالم , توفي سنة 291 هـ . ينظر : الذهبي , سير أعلام النبلاء , ج14, ص16 ؛ الصفدي , الوافي بالوفيات , ج24 , ص96 .

(2) القرطبي , الصلة , ج13 , ص48؛ ابن تغري بردي , النجوم الزاهرة , ج3 , ص1ص147.

(3) القرطبي , الصلة , ج13 , ص48 ؛ ابن تغري بردي , النجوم الزاهرة , ج13 , ص1 .

(4) في نفس السنة التي فيها العقد توفي القاسم بن عبد الله وتلاشى أمال الطرفين . ينظر : ابن العماد الحنبلي, شذرات الذهب , ج3 , ص380 .

(5) هو أبو الخير بجكم التركي كان أمير الأمراء وكان عاقلاً ويفهم باللغة العربية ولا يتكلم لا بها , توفي مقتولاً سنة 329 هـ . ينظر : ابن الأثير , الكامل , ج7 , ص153 ؛ الذهبي , تاريخ الإسلام , ج24 , ص64–65؛ الصفدي , الوافي بالوفيات , ج10 , ص48 – 49 .

فوجد ذلك في الوزير أبو عبد الله البريدي[1] الذي كان يسعى للتقرب من الخليفة المتقي بالله وخصوصاً بعد استفحال أمر البريديين[2] فقد وجد أفضل وسيله هي المصاهرة من الخليفة المتقي بالله فزوج ابنته إلى عبد الواحد أبو المنصور بن المتقي بالله بن جعفر المقتدر بالله العباسي[3] فقد كان البريدي يخشى على مركزه و يسعى لتقوية نفوذه السياسي لكونه وزير الراضي بالله (322 – 329 هـ /933 –940 م وخاصةً انهُ خُلِعَ بعد مجيء المتقي بالله فخشي من عدم اطمئنان الخليفة له وكان المتقي بالله على علم بما يكنه له من شر فأبقاه في منصبه[4].

وفي خلافة الخليفة المتقي بالله بدأ نجم الدولة الحمدانية (311 – 391 هـ /989 – 1088م) يتلألأ في سماء دولة بني العباس , فضلاً عن الانجازات التي حققوها على الجانب العسكري فقد فكّر الخليفة بطريقة تقربه من ناصر الدولة بن حمدان[5].

ففي سنة 331 هـ/942م حدثت مصاهرة بين بين الدولة العباسية والحمدانية من خلال عقد أبي منصور المتقي بالله على علوية بنت ناصر الدولة أبي محمد بن

(1) أبو عبد الله احمد بن محمد البريدي , وزير الخليفة الراضي بالله سنة 327 هـ , ثم عزل ووزر للخليفة المتقي لله سنة 329 هـ , ثم عزل توفي بالبصرة . ينظر : المسعودي , التنبيه والإشراف ، تحقيق: عبدالله اسماعيل الصاوي ، مكتبة الشروق لإسلامية، القاهرة ، 1356هـ/1938م, ص337 ؛ الذهبي , تاريخ الإسلام , ج24 , ص550 .

(2) وهم ثلاثة من الكتاب أبو عبد الله وأبو الحسن وأبو يوسف كان أبوهم كاتب على البريد بالبصرة فغلبوا عليه الأصوات وحدث لهم فصل ثم تلاشى حكمهم بعدما استولى معز الدولة على ولاية البريديين البصرة سنة 338 هـ . ينظر : الذهبي , تاريخ الإسلام , ج24 , ص46 .

(3) الصولي , أخبار الراضي والمتقي , ص201 .

(4) الذهبي , تاريخ الإسلام , ج24 , ص50 .

(5) وهو أبو محمد الحسن الملقب بناصر الدولة أبن أبي الهيجاء عبد الله بن حمدان بن حمدون بن الحارث بن لقمان التغلبي ، كان صاحب الموصل وما والاها وتنقلت به الأحوال تارات إلى أن ملك الموصل بعد أن كان نائبا بها عن أبيه لقبه الخليفة المتقي لله ، بلقب ناصر الدولة في مستهل شعبان من سنة 330 هـ , توفي سنة 358 هـ . ينظر : ابن خلكان , وفيات الأعيان , ج2 , ص114-117 ؛ الذهبي , سير أعلام النبلاء , ج16, ص186-187 ؛ الصفدي , الوافي بالوفيات , ج12 , ص57 .

حمدان , فقد أراد الخليفة من هذا الزواج أن يجعل نفسه في مكانٍ عالٍ ومقامٍ جليل في نظر ناصر الدولة بصورة خاصة وبني حمدان بصورة عامة ,كان قيمة المهر المقدم للعروس مائة ألف دينار وخمسمائة درهم [1], أما ناصر الدولة فقد أراد أن يوجه ضربة قاسية للخليفة المتقي بالله فلم يحضر ذلك الزواج بل أوكل عنه أبا عبد الله محمد بن موسى الهاشمي[2]؛ بسبب انشغاله بأمور مهمة [3].

كما حصلت مصاهرات مع غير العرب ويتمثل ذلل بزوج الخليفة المعتز بالله (252 – 255 هـ / 666 – 668 م) قبل توليه الخلافة من ابنة الفتح بن خاقان[4] فاطمة[5] فقد كان لأمّة السيدة قبيحة دور في هذه المصاهرة فقد أرادت أن تشد أزر المعتز بهذا الزواج نتيجة لخوفها من أخيه المنتصر وخاصة أن الفتح بن خاقان كان ملازماً للمتوكل وقد تربى منذ صغره في دار المعتصم ثم انتقل إلى كفالة المتوكل[6].

وفي خلافة المعتضد العباسي عَبر خمارويه بن احمد بن طولون القائد التركي الذي أسس الدولة الطولونية بمصر واقتطعها من مملكة بني العباس واستقل فيها،

---

(1) ابن الجوزي , المنتظم , ج8 , ص217 ؛ ابن الأثير , الكامل , ج17 , ص176.

(2) وهو أبو عبد الله محمد بن أبي موسى الهاشمي , انتهت إليه رئاسة العباسين في زمانه . ينظر : الذهبي : تاريخ الإسلام , ج21 , ص408 .

(3) الصفدي ،الوافي بالوفيات،ج8،ص 258 ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ،ج11، ص232.

(4) وهو أبو محمد التركي الفتح بن خاقان بن عرطوج وزير المتوكل على الله , كان شاعرا فصيحا موصوفا بالشجاعة والكرم والرياسة قتل مع المتوكل في سنة 247هـ . ينظر : الخطيب البغدادي , تاريخ بغداد , ج21, ص384 ؛ ابن عساكر , تاريخ دمشق , ج28 , ص222-228 ؛ الصفدي , الوافي الوفيات , ج2 , ص206-207.

(5) وهي فاطمة بنت الفتح بن خاقان زوجة الخليفة المعتز , توفيت سنة 277 هـ . ينظر : ابن الساعي , نساء الخلفاء , ص100.

(6)الذهبي ، سير إعلام النبلاء، ج12 ،ص82 ؛ ابن الساعي ، نساء الخلفاء، ص100.

ارتياحه وولائه للخلافة وطاعته للخليفة الجديد ففي سنـــة 279هـ/ 892 م [1] قدم الحسين بن عبد اللـــه المعروف(بابن الجصاص) [2] رسول خمارويه من مصر وسوريا ووصل إلى بغداد سنة 279هـ/902م ومعه هدايا كثيرة وأموال وفيرة فقد أراد استمالة المعتضد بذلك أكرم المعتضد رسول خمارويه وطلب منه أن يزوج المعتضد إبنه علي بن المعتضد وهو الذي ولي الخلافة بعدئذ ولقب بالمكتفي من قطر الندى[3] ابنة خماريه واسمها أسماء حيث كانت موصوفة بفرط الجمال ووفرة العقل وحسن الأدب قال له المعتضد أن يكون له الشرف بزواجه هو من ابنة خمارويه وقد بعث إليها بصداق مليون درهم مع الكثير من الهدايا ووصول ذلك الى مصر سنة 280هـ/894 م وحينئذ أخذ خمارويه في تجهيز ابنته قطر الندى بجهاز يليق بها وبعظمة الخلافة العباسية وكان من جملة الجهاز دكة من الذهب مركبة من أربع قطع عليها قبة من الذهب مشبك في كل عين من التشبيك قرط معلق فيه حبة من الجواهر العظيمة القيّمة ، ومائة هاون من الذهب وقيل ألف هاون، وأشياء كثيرة ولما فرغ الأمير خمارويه من جهاز ابنته قطر الندى أمر أن يجعل لها في الطريق بين مصر والعراق في كل منزلة من منازل السفر،قصراً كاملاً وأن يكون في هذه القصور ما تستعمله على حسب عادتها في بيت أبيها ، وكان مع قطر الندى عمها شيبان بن أحمد فدخل موكب قطر الندى بغداد يوم الأحد لليلتين خلتا من محرم سنة

---

(1) ابن عساكر , تاريخ دمشق , ج17 , ص45-51 ؛ ابن خلكان , وافيات الأعيان , ج4 , ص249 ؛ ابن كثير , البداية والنهاية , ج11 , ص62؛ مصطفى جواد ، سيدات البلاط العباسي ، ص 98.

(2) هو أبو عبد الله الحسين بن عبد الله بن الحسين الجوهري , كان يلقب الجصاص , وكان من أعيان التجار له ثروه واسعة , توفي في سنة 315 هـ/927م . ينظر : ابن ماكولا،سعد الملك أبو نصر علي بن هبة الله بن جعفر ،(ت475هـ-1082م) , الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في لأسماء والكنى ولأنساب, دار الكتب العلمية ، بيروت ،1411هـ/1990م ،ج3 , ص252

(3) ابن عساكر , تاريخ دمشق , ج7 , ص319 , ابن الأثير , الكامل في التاريخ , ج6 , ص373 ؛ مصطفى جواد ،سيدات البلاط العباسي ، ص 98 .

282هـ/896 م [1] ونزلت في دار صاعد بن مخلد وفي يوم الثلاثاء لخمس ليال خلون من شهر ربيع الأول من سنة 282 هـ /895 م تزوج الخليفة المعتضد من قطر الندى بعد سنتين من خطوبتها . [2]

واستطاعت تلك المصاهرة أن تحد من الصراع الذي احتدم لفترة طويلة أيام المعتضد فقد أراد خماريه بذلك التقرب منه فاستطاع المعتضد بحنكته السياسية أن يجمع بين اللين والشدة مع خمارويه فقبل هدايا خمارويه ولكنه لم ينسَ ما فعله أبوه بالموفق بالله[3] عندما عمد إلى إشعال الفتنه بينه وبين المعتمد على الله (256 - 279 هـ /879 - 892 م). بعد أن بويع الخليفة المعتضد بالخلافة سنة 279هـ/ 892 م جعل خمارويه على مصر لكنه فرض عليه أن يحمل في كل عام مائتي ألف دينار للخلافة في بغداد [4] فأحس خمارويه بما يضمره المعتضد له فسارع إلى مصاهرته وان المعتضد كان يرى في هذه المصاهرة فرصة من أجل أن يحد من قوة الدولة الطولونية ، لكنَّ قطر الندى استطاعت بجمالها وذكائها أن تصلح الفجوة التي استمرت طيلة تلك الأعوام[5].

ولبثت قطر الندى مع زوجها الخليفة المعتضد خمس سنوات حتى توفيت لسبع خلون من رجب سنة 287هـ /900م ودفنت داخل قصر الخلافة[6].

---

(1) ابن الجوزي ،المنتظم ،ج5،ص 26 ؛المقريزي , المواعظ , ج1 , ص886 ؛ مصطفى جواد ،سيدات البلاط العباسي، ص 99 .

(2) ابن الجوزي ،المنتظم ،ج5،ص 26 ؛المقريزي , المواعظ , ج1 , ص886 ؛ مصطفى جواد ،سيدات البلاط العباسي ص 99

(3) الموفق بالله :محمد بن جعفر المتوكل على الله بن محمد المعتصم بالله ويكنى أبا احمد كان أخوه المعتمد وقد عقد له ولاية العهد بعد ابنة جعفر فمات الموفق قبل موت المعتمد بسنة وأشهر ينظر : الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ،ج2،ص 125 ؛ ابن عساكر ، تاريخ دمشق ،ج52 ،ص219.

(4) ابن الجوزي ،المنتظم ،ج5،ص 26 ؛المقريزي , المواعظ , ج1 , ص886 ؛ مصطفى جواد ،سيدات البلاط العباسي ص 99

(5) ابن الأثير , الكامل , ج6 , ص381 ؛ الذهبي , تاريخ الإسلام , ج21 , ص8-9 ؛ مصطفى جواد ، سيدات البلاط العباسي ،ص 99

(6) الذهبي ، تاريخ الإسلام ،ج30 ،ص276 ؛ الصفدي ،الوافي بالوفيات، ج 24،ص187.

كذلك تزوج المقتدر من ابنة بدر المعتضدي[1] الذي كان مسؤولاً عن أمور الدولة في عهده وعلى الرغم من ضعف سلطة الخليفة وسيطرة والدته إلا إنه أراد كسب ود أم الخليفة لكونها المتحكمة في شؤون الدولة وقد أرادت أم الخليفة من هذا الزواج أن يكون لها اطلاع بما يدور بين الخليفة وحاشيته بواسطة إبنة بدر أو هو من يقوم بدوره بإعلام السيدة بجميع ما تريد معرفته[2] .

2- **المصاهرات مع الدولة البويهية** (334-447**هـ**/945-1055**م**):

البويهيون : قبائل ديلمية يعود نسبهم إلى بويه بن فناخسرو بن تمام وهو من ولد يزدجرد بن شهريار آخر ملوك الفرس كان لديه ثلاث أولاد هم: علي والحسن واحمد وقد علا شأن دولة البويهيين على يد علي بن بويه فقد ولاه مرداويج الزياري[3] بلاد الكرج فقد استطاع بفضل قدرته العسكرية والإدارية وحسن معاملته من بناء جيش قوي انتزع به بلاد فارس في خلال مدة قصيرة واتخذه مدينة شيراز قاعدة لحكمة وبعد مقتل مرداويج سيطر البويهيين على أصفهان والري وهمذان والكرج وكرمان والأهواز وكانت الحالة في العراق مضطربة كما كانت الخلافة واقعه تحت نفوذ الأتراك فقد ظهر عجزها في إقرار الأمور في العراق ،نتيجة لذلك كاتب القواد في بغداد احمد بن بويه ، وطلبوا منه المسير للاستيلاء على بغداد ، فدخلوا بغداد سنة334-447هـ/945-1055م بعدما خرج الأتراك منها، فاستقبلهم الخليفة

---

(1) وهو أبو نجم مولى الخليفة المعتضد بالله ومقدم جيوشه , ويسمى بدر الكبير تولي أماره دمشق وأصفهان قتله المكتفي بالله سنة 298هـ ينظر: الخطيب البغدادي , ج7 , ص108 ؛ الصفدي ، الوافي بالوفيات ،ج10 ، ص58

(2) الذهبي ،تاريخ الإسلام ،ج26،ص 526؛ الصفدي ، الوافي بالوفيات ،ج2،ص225 .

(3) مرداويج الزياري : الديلمي المؤسس الحقيقي للدولة الزيارية في بلاد فارس ، فقد أعلن استقلاله في طبرستان وجرجان عام 316هـ ثم امتد نفوذه الي باقي المدن والمناطق فاحتل اصفهان وهمذان ، واستمر حكم الدولة الزيارية حتى عام 470هـ، ثم اضمحلت دولتهم وتلاش نفوذهم. ينظر: الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج15،ص215؛عبد الرسول الغفار ، الكليني والكافي ،ص261.

المستكفي بالله وخلع علية وعينة أميرا للأمراء ، ولقبهُ مُعِزٌ الدولة ، ولقب آخاه عليًا عماد الدولة ، كما لقب آخاه حسن ركن الدولة (1) .

تعددت الزيجات السياسية في عهد البويهيين (334-447هـ/945-1055م). وقد اتخذت طابعًا خاصًا،إذ كان الهدف من هذه الزيجات السيطرة على الخلافة العباسية نفسها، رغبة منهم في أن يتولى شؤون الحكم ذات يوم خليفة من نسلهم، بينما كان الهدف وراء رغبة الخلفاء من هذا الزواج عكس ذلك، فإنهم رغبوا أن يخفف البويهيون سيطرتهم على الخلفاء أنفسهم، وبذلك يؤمنون شرهم وعدم التدخل في عزلهم، فقد كان أول زواج سياسي بين الدولة البويهية والدولة العباسية زواج الخليفة الطائع بأمر الله من (شاه زنان) بنت عز الدولة بختيار (2) بن معز الدولة، وتزوجها على صداق بلغ مائة ألف دينار وخطب خطبة العقد القاضي أبو بكر محمد بن عبد الرحمن بن قريعة سنة أربع وستين وثلاث مائة وكان الزواج في يوم الخميس لعشر خلون من ذي القعدة (3).

وكذلك تزوج الخليفة الطائع بأمر الله من ابنة عضد(4) الدولة البويهي في يوم الثلاثاء لسبع بقين من ذي القعدة سنة 369 هـ/980 م وعقد العقد حضرة الطائع ومشهد من الإشراف والقضاة والشهود ووجوه الدولة على صداق مقداره

---

(1) ابن لأثير ، الكامل ، ج8،ص234؛ ابن العبري، غريغوريوس الملطي ، (ت685هـ/1286م)، تاريخ مختصر الدول ، تحقيق: أنطون صالحاني اليسوعي ط3، دار الشرق ،بيروت ،1412هـ /1992م ص160

(2) عز الدولة بختيار بن معز ألدوله احمد بن بويه , وهو ثاني حكام البويهيين في العراق تولى الحكم بعد وفاة أبيه معز ألدوله سنة 356 هـ . ينظر : الذهبي , سير أعلام النبلاء , ج15 , ص116.

(3) ابن الجوزي , المنتظم , ج7 , ص76 ؛ الصفدي , الوافي بالوفيات , ج1 , ص53 ؛ الجلالي ، محمد حسين الحسيني , فهرست التراث , تحقيق : محمد جواد الحسيني الجلالي , 1422هـ , 2001م،ج1 , ص321.

(4) عضد الدولة : أبو شجاع فناخسرو بن السلطان ركن الدولة حسن بن بويه الديلمي، تملك فارس بعد عمه عماد الدولة ثم كثرت بلاده واتسعت ممالكه وقصد عضد الدولة العراق والتقى بابن عمه عز الدولة وقتله ، ودانت له الأمم وكان بطلاً شجاعاً مهيباً نحوياً أدبيا عالماً جباراً عسوفاً شديد الوطأة . ينظر : الذهبي , سير أعلام النبلاء , ج16 , ص250 .

مائة ألف دينار[1] ، وفي رواية أخرى مائتي ألف دينار وكان الوكيل عن عضد الدولة في العقد أبو علي الحسن بن أحمد الفارسي النحوي الخطيب والقاضي أبو علي المحسن بن علي التنوخي[2] وتم الزفاف سنة 370هـ/981م وكان معها ،من الجواهر شيء لا يحصى[3] , وكان هدف البويهيين من هذه المصاهرة أن تلد منه ولداً ذكراً فيجعلونه ولي للعهد فتكون الخلافة في ولدهم , فيما كان هدف الخليفة هو أن يخفف من ضغط البويهيين من سيطرتهم على الخلفاء العباسيين وذلك ليؤمن شرهم وعدم تدخلهم في عزلهم[4].

وأيضا جرت مصاهره أخرى بين العباسيين و البويهيين في سنة 384 هـ/994م حيث عقد القادر بالله على ابنة بهاء الدولة البويهي[5] سكينة بصداق مقداره مائة ألف دينار [6] .

ولهذا نرى أن كُلاً من البيتين البويهي والعباسي كانت لهما أهداف من المصاهرات فالعباسيون يريدون الحد من سيطرة البويهيين عليهم، ورغبة البويهيين أن يتولى الحكم ذات يوم خليفة من سبطهم لكن لم تُحقق تلك المصاهرات أهداف الطرفين ورغباتهم .

(1) ابن كثير، البداية والنهاية، ج11، ص318 .

(2) التنوخي , نشوار المحاضرة , ج4 , ص262 ؛ ابن الجوزي , المنتظم , ج7 , ص98 ؛ النويري , نهاية الارب , ج23 , ص203-204 ؛ الأمين , أعيان الشيعة , ج8 , ص220 .

(3) ابن الأثير , الكامل , ج8 , ص9 ؛ أبو الفداء , المختصر في أخبار البشر , ج2 , ص121 ؛ الأمين , أعيان الشيعه , ج8 , ص420.

(4) الروذراوي : أبو شجاع محمد بن الحسين بن عبد الله الملقب بظهير الدين , (ت488 هـ/1095م) , ذيل تجارب الأمم , دار الكتب العلمية ، بيروت , 1424هـ/ 2003م, ص254 ؛ النويري , نهاية الأرب , ج53 , ص24 ؛ الأمين , أعيان الشيعة , ج8 , ص420.

(5) بهاء الدولة : بهاء الدولة :أبو نصر فيروز بن عضد الدولة وقيل اسمه خاشاذ توفي سنة (403هـ/ 1012م) ـــــ ينظر الصفدي ، الوافي بالوفيات، ج24،ص73 .

(6) مسكويه , تجارب الأمم , ج7 , ص300 ؛ الأمين , أعيان الشيعة , ج4 , ص134.

3- **المصاهرات مع الدولة السلجوقية** (447- 590هـ/1055- 1193):

يعود نسب السلاجقة الى قبائل الغز التركمانية التي هاجرت الى مناطق ما وراء النهر واعتنقت الإسلام بتأثير من جاورهم من السامانيين والغزنويين و بدأوا بالظهور في العالم الإسلامي باعتبارهم قوة سياسية ذات أهمية منذ بداية القرن الخامس الهجري، الحادي عشر ميلادي , ثم دخلوا أراضي الدولة الغزنوية في سنة 411 هـ /1020م إلا أنهم مالبثوا أن اصطدموا بالغزنويين فهزموا هزيمة نكراء وهربوا باتجاه خوارزم، إلا أن وفاة السلطان الغزنوي محمود بن سبكتكين 387-421هـ/997-1030م واضطراب أوضاع الدولة الغزنوية مكنتهم من إعادة تثبيت قوتهم في أراضي الدولة الغزنوية [1] وفي شعبان من سنة 429هـ التقى جيش طغرلبك بجيش الغزنويين عند باب سرخس[2] وانتصر عليهم انتصار حاسما وحيث ملك السلاجقة بعد هذة الواقعة خراسان[3]، واصطدموا عسكرياً مع سلطانهم الجديد مسعود بن محمود 421-432 هـ/1030-1042م فهزموا في معركة داندنقان[4] 431هـ/1039 م سيطروا على خراسان التي اتخذوها قاعدة لمد سلطانهم على

---

(1) البيهقي، أبو الفضل محمد بن الحسن, (ت 470 هـ/1078م) , تاريخ البيهقي , ترجمة : يحيى الخشاب و صادق نشأت, دار الطباعة ، القاهرة , 1376هـ/ 1956 م, ص654 ؛ العماد الأصفهاني، محمد بن محمد بن حامد البنداري الأصفهاني , تاريخ الدولة أل سلجوق , اختصار: الشيخ الفتح بن علي بن محمد البنداري الأصفهاني, شركة طبع الكتب العربية ، مصر ، 1318هـ/1900م, ص9 ؛ ابن الأثير , الكامل , ج9 , ص474 ؛ عقله ،عصام مصطفى, المرأة والسلطة في الإسلام , ص703 .

(2) سرخس: مدينة قديمة من نواحي خراسان كبيرة وواسعة وهي بين نيسابور ومرو وسميت نسبة الى رجل من الذعار اسمه سرخس بن خوذرز في زمن كيكاوس سكن هذا الموضع وعمره حيث اقطعهُ كيكاوس أرضا فبنى بها مدينة فسماها باسمه ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان، ج3، ص208 .

(3) ابن الأثير ،الكامل ،ج9،ص480 .

(4) دندانقان : موقع بين سرخس ومرو دارت فيه معركة حاسمة بين السلاجقة والغزنويين انتصر بها السلاجقة انتصارا حاسما وكان ذالك سنه (431هـ / 1040م) ــــــ ينظر . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ،ج2، ص477؛ الزبيدي، تاج العروس، ج13، ص149؛ السيد ، محمد سعد ، الحياة الفكرية في إقليم خراسان في العصر السلجوقي ، 1427هـ ، 2006م ، ص 277

مناطق العالم الإسلامي بزعامة قائدهم طغرل بك 429-455 هـ /1037- 1063م الذي ما لبث أن سيطر على بغداد في سنة 447 هـ/1055 م ليصبحوا بذلك سلاطين العالم الإسلامي التابع للخلافة العباسية(1).

استنجد الخليفة القائم بأمر الله العباسي بطغرل بك السلجوقي(2)، الذي قدم إلى بغداد، ولقبه الخليفة بلقب السلطان، اذ استطاع القضاء على البويهيين وعلى حركة البساسيري (3) ، وأعاد للدولة العباسية وخليفتها النفوذ والسلطة، ومن ثم أصبح الخليفة القائم مدين بعرشه إلى السلطان طغرل بك، ومن ناحية أخرى كان خوف طغرل بك من تغير الخليفة القائم عليه، ومن أهم دواعي السلاجقة لعقد مصاهرات مع الخلفاء العباسيين الربط بين الأسرتين برباط عائلي يحفظ أواصر الود والتعاون، حتى لا يجد الأعداء بهذه الصلة سبيلاً للفرقة أو قطع المودة، كذلك في المصاهرة بينهما تعظيم للسلطان، وتبجيل لمكانته، والهدف من ذلك هو الرفع من شأنهم، والتمكن من الوصول إلى المطالبة بالخلافة، وبذلك أصبحت المصاهرة بين الأسر الحاكمة تقليدًا يحتذى به، فهي رمز لاتفاق الكلمة، واتخاذ الرأي، وصفاء النفوس.

ومن أهم المصاهرات التي حدثت بين الدولة السلجوقية والخلفاء العباسيين وكان لها اثر على الدولة العباسية زواج الخليفة القائم بأمر الله 422-467هـ/1030-1074م من خديجة أرسلان واسمها أرسلان خاتون وأضافت إليها اسم خديجة تيمناً وتبريكاً بهذا الاسم , وهي ابنة داوود طغري بك وهو اخو السلطان طغرل بك, وتعد هذه السيدة من أهم وأعظم سيدات القصر العباسي واسمها الحقيقي

(1) ينظر: الروذراوي , ذيل تجارب الأمم , ص65 ؛ ابن الأثير , الكامل , ج9 , ص203 .

(2) طغرل بك: محمد بن ميكائيل الملقب بركن الدين، اول ملوك الدولة السلاجقة قام بتوطيد أركان الدولة السلجوقية وقاد جيش السلاجقة في معركة داندنقان ضد جيش مسعود ابن محمود الغزنوي اتجه بعدها إلى فارس ودخلها في حكمه ثم دخل بغداد سنة 447هـ، ويعد طغرل بك المؤسس الحقيقي لدولة السلاجقة. ينظر : الذهبي, سير أعلام النبلاء , ج18 , ص107 ؛ الزركلي, الأعلام , ج7, ص111.

(3) البساسيري : أبو الحارث ارسلان بن عبد الله الملقب بالمظفر من أهل فسا، خدم القائم بالله العباسي فقدمة على جميع الأتراك لكنه خرج على الخليفة وكاتب المستنصر الفاطمي فأمده بالسلاح والأموال واخذ لهُ بيعة القضاة والإشراف في بغداد قتله طغرل بك السلجوقي سنة 451 هـ . ينظر : ابن الأثير ، اللباب في تهذيب الانساب ، دار صادر ، بيروت ، ج1، ص 149 ؛ الذهبي , سير أعلام النبلاء , ج18 , ص132 .

أصلان خاتون[1] تزوجت الخليفة القائم بأمر الله في سنة 448هـ/1056م بناء على رغبة عمها طغرل بك الذي أراد توثيق الصلة بين البيت العباسي والبيت السلجوقي من خلال هذا الزواج بعد أن استولى على العراق وأزال سلطان الدولة البويهية وسيطر على شؤون الخلافة العباسية وباشرها بالنيابة عن الخليفة العباسي[2] , وتم العقد في يوم الخميس لثمان بقين من محرم سنة 448هـ/1056م جلس الخليفة القائم بأمر الله جلوساً عاماً وحضر أبو نصر الكندري[3] وزير طغرلبك وجماعة من الامراء والقادة [4] , وحضر أيضا أبو جعفر الماوردي البصري وكان أقضى القضاة، وحضر قاضي القضاة أبو عبد الله محمد بن علي المشهور، وعدنان بن الشريف الرضي والشاعر المشهور ووزير الخليفة أبو القاسم علي بن الحسين الملقب رئيس الرؤساء المعروف بابن سلمة وهو الذي خطب خطبة الزواج ثم كان مخاطباً للخليفة: ((إن رأى سيدنا ومولانا أمير المؤمنين أن ينعم بالقبول فعل)) فقال الخليفة: ((قبلنا هذا الزواج بهذا الصداق)) [5], وخلع الخليفة على السلطان طغرلبك سبع خلع وطوقه وسوره وخاطبه بسلطان المشرق والمغرب فضمن هيبته وكثرت شوكته واتسعت ممتلكاته[6] .

---

(1) التنوخي , نشوار المحاضرة , ج1 , ص211 ؛ الصفدي , الوافي بالوفيات , ج13 , ص182 ؛ مصطفى جواد , سيدات البلاط العباسي , ص103 ؛ سليم مطر , خمسة ألاف عام من الأنوثه العراقية , ص144.

(2) ابن الأثير , الكامل , ج6 , ص677 ؛ العبادي، احمد مختار , في التاريخ العباسي والأندلسي , دار النهضة العربية ، بيروت ، 1289هـ/ 1872م, ص182 ؛ مصطفى جواد , سيدات البلاط العباسي , ص148؛ بدوي ، خليل ، موسوعة شهيرات النساء ، دار أسامه ، عمان ، 1419 هـ/ 1998م، ص 107 .

(3) أبو نصر الكندري :الوزير الكبير عميد الملك أبو نصر ، محمد بن منصور بن محمد الكندري وزير طغرل بك ، ينظر: الذهبي ، سير أعلام النبلاء ،ج18، ص113 .

(4) ابن الأثير , الكامل , ج9 , ص617 ؛ الصفدي , الوافي بالوفيات , ج13 , ص183 ؛ مصطفى جواد , سيدات البلاط العباسي , ص148.

(5) ابن الأثير , الكامل , ج9 , ص612 ؛ الصفدي , الوافي بالوفيات ,ج13 , ص183 ؛ ابن خلدون , تاريخ ابن خلدون , ج3 , ص460 .

(6) ابن الجوزي , المنتظم , ج8 , ص67 ؛ صدر الدين الحسني, أخبار الدولة السلجوقية , ص17؛ مصطفى جواد ، سيدات البلاط العباسي ، ص 100.

وفي اوائل شعبان من سنة 448هـ/1056م مضى الوزير أبو القاسم ابن سلمه ، الى طغرلبك بدار المملكة وقال لهُ : ((أمير المؤمنين يقول لك :إنّ الله تعالى يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى اهلها، وقد أذن في نقل الوديعة الكريمة الى الدار العزيزة)) ، فقال : ((السمع والطاعة للأوامر الشريفة)) وكان قد نقل الجهاز من الجواهر الثمينة وأواني الذهب المرصعة بالجواهر والديباج الرومي المزكرش ونقلت خديجة خاتون من دار المملكة إلى دار الخلافة وكان معها عبد الملك الكندري ودخلت على الخليفة القائم بأمر الله تُقبّل الأرض مراراً وقد قدم إليها الخليفة فرجيه وهي نوع من أنواع الملابس منظومة بالذهب ووضع على رأسها تاجاً مرصعاً بالجواهر وعقداً من اللؤلؤ وأفرد لها من الإقطاع اثني عشر ألف دينار في كل سنة [1].

وقد حرصت خديجة خاتون على أن تبقى ملازمة للخليفة طوال عمرها لكنها اضطرت على الابتعاد عنه بسبب أبي الحارث البساسيري القائد التركي الذي دخل بغداد سنة 450هـ / 1059 م وقطع خطبة بني العباس وخطب للمستنصر بالله[2] الخليفة العلوي الفاطمي على منابر بغداد [3], فقد ظفر هذا القائد بالسيدة خديجة خاتون وكانت أموالها قد نهبت فلازمها واحترمها وسلمها إلى أبي عبد الله بن جردة أحد أثرياء بغداد وتجارها ليقوم بخدمتها وقد كان لهذه الحادثة اثر كبير في نفس خديجة خاتون فقد شهدت

---

(1) ابن الجوزي , المنتظم , ج6 , ص299 ؛ ابن الأثير , الكامل , ج9 , ص699 ؛ الصفدي , الوافي بالوفيات , ج13 , ص184؛ مصطفى جواد ،سيدات البلاط العباسي ، ص 100.

(2) المستنصر بالله : وهو تميم معد بن الظاهر المعروف بالمستنصر بالله بن علي الظاهر ابن المضر لدين الله وهو الخليفة الفاطمي الثامن والإمام الثامن عشر من سلسلة أئمة الشيعة الاسماعيليه . ينظر : ابن الأثير ، اللباب في تهذيب الأنساب ، ج1،ص21 ؛المقريزي، تقي الدين احمد بن علي بن عبد القادر , (ت 845 هـ /1442م), اتعاظ الحنفا الأئمة الفاطميين الخلفا , تحقيق: جمال الدين الشيال ، ط2, مؤسسة الأعلى للشؤون الإسلامية ، القاهرة, 1416 هـ ، 1996 م, ج3 , ص24.

(3) ابن الجوزي , المنتظم , ج6 , ص208 ؛ ابن الأثير , الكامل , ج8 , ص67 , مصطفى جواد , سيدات البلاط العباسي , ص16 .

سيطرة البساسيري على الخلافة العباسية ونفي الخليفة القائم بأمر الله، والذي زاد من محنتها وفاة والدها جغري بك في نفس السنة[1].

وافق البساسيري على إرسال خديجة خاتون إلى عمها طغرل بك ولما صعد أبو المعالي علم الدين قريش بن بدران أمير عقيل من بغداد إلى تكريت في أخر محرم سنة 450 هـ/ 1059م اخذ معه خديجة خاتون وأرسلها إلى عمها مع رسول اسمه نجده [2] , ولما وصلت إلى عمها سارعت بإرسال ملابس إلى زوجها وهو في المنفى وبقت عند عمها الى عام 453هـ/ 1061م , وعند عودة الخليفة من المنفى بعثها عمها طغرلبك إلى بغداد إلّا أنّ الخليفة أدركته الشيخوخة واعتزل أمور الدنيا وانزوى ولم يعد يهتم لما يجري من حوله الأمر الذي أدى بارسلان خاتون الى العودة ثانية إلى بلادها بعد موافقة زوجها , وفي سنة 458هـ/1066م بعث الخليفة إلى الب ارسلان[3] شقيق زوجته يهنئه بنصره على البيزنطيين طالبا منه إرسال زوجته إلى بغداد، وفي جمادي الأخرة من سنة 458هـ/1066م دخلت بغداد مع الخادم المرسل إليها وعند عودتها خرج أهل بغداد لاستقبالها على بعد فرسخ واحد من المدينة ، وخرج الوزير فخر الدولة محمد بن محمد لاستقبالها، أقيمت مراسيم الفرح في بغداد واندفع الناس للترحيب بزوجة الخليفة وبقيت ارسلان خاتون بدار الخلافة حتى سنة 465 هـ/ 1073م التي توفي بها زوجها الخليفة القائم بأمر الله وبعد ذلك انقطعت أخبارها [4].

---

(1) ابن خلدون , تاريخ ابن خلدون , ج4 , ص288 ؛ سليم مطر , خمسة ألاف عام من الأنوثة العراقية , ص149 .

(2) ابن الجوزي , المنتظم , ج6 , ص46 ؛ مصطفى جواد , سيدات البلاط العباسي , ص108 .

(3) ألب ارسلان : أبو شجاع ألب ارسلان محمد بن جغري بك داوود بن ميكائيل بن سلجوق بن دقاق لقب بسلطان العالم لعظم ملكه واتساع إمبراطوريته ولقب أيضا بالسلطان الكبير والملك العادل , توفي سنة 465 هـ، ينظر : ابن خلكان , وفيات الأعيان , ج5 , ص283.

(4) الصفدي , الوافي بالوفيات , ج3 , ص81 ؛ ابن كثير , البداية والنهاية , ج12 , ص102.

ومن المصاهرات السياسية التي حدثت زواج ابنة القائم بأمر الله من السلطان السلجوقي طغرلبك في سنة 454 هـ/ 1062م، إذ ذكرت بعض الروايات أن آلتون خاتون زوجة طغرلبك السلجوقي كانت في ساعة احتضارها وانتقالها الى دار قرارها أوصت زوجها بالزواج من أبنة الخليفة القائم بأمر بالله وذلك بقولها: ((اجتهد في أن تتزوج بابنة الخليفة القائم بأمر الله فتحصل لك الوصلة بينك وبين بني العباس لتنال شرف الآخرة بعد أن نلت شرف الدنيا))[1], وان الذي شجع طغرلبك على هذا الزواج قهرمانة له تدعى صلف وخادم اسمه موفق مؤسس المدرسة الموفقية اللذان حملا إلى الخليفة زوجته ارسلان خاتون بنت جغري بك السلجوقي وعند عودتهما طمعا طغرلبك بالزواج من ابنة القائم بأمر الله[2] .

أرسل طغرلبك رسالة إلى الخليفة وكان مع حاملي الرسالة القاضي أبو يحيى سعيد بن صاعد قاضي الري ومما تضمنته الرسالة قضية السيدة ابنة الخليفة فلما قرا الخليفة الطلب ثقل علية جداً وانزعج منهُ ورفض في بداية الأمر فكلم القاضي أبو سعيد كلام أشبه بالتهديد عندما رد عليه الخليفة وقال :((هذا الزواج لم تجرأ بة العادة لأحد من الخلفاء ، وركن الدين طغرلبك هو عضد الدولة وركنها ، وهو المحامي عنها والماحي لكل اذى منها ، وما يجوز لهُ أن يسومنا هذا ، ويطالبنا به)) [3], أمر طغرلبك بعد جواب الخليفة بالقبض على جميع الاقطاعات التي اقتطعها له والتي ردت إليه وان لا يترك له شيء إلا ما كان باسم القائم قديماً[4] ؛ ونتيجة لذلك وافق القائم على الزواج لكن بوضع عدة

(1) ابن الجوزي , المنتظم , ج7 , ص83 ؛ النويري , نهاية الارب , ج26 , ص298 ؛ مصطفى جواد ، سيدات البلاط العباسي ، ص 112.
(2) النويري , نهاية الارب , ج26 , ص298 ؛ مصطفى جواد , سيدات البلاط العباسي , ص114.
(3) النويري , نهاية الارب , ج26 , ص298 ؛ مصطفى جواد , سيدات البلاط العباسي , ص112
(4) ابن الجوزي , المنتظم , ج7 , ص83 ؛ النويري , نهاية الارب , ج26 , ص83 ؛ هادي ، نبراس تركي , النظم السياسية في العراق خلال الحكم السلجوقي عند ابن الأثير، رسالة ماجستير في التاريخ الإسلامي غير منشورة، جامعة بغداد، كلية التربية/ ابن رشد، 1431هـ/2010م , ص93

شروط ؛ وكان من ضمنها تسليم واسط إليه [1] ، وأن تعطى لابنته جميع ما كان لالتون خاتون من أملاك وإقطاع ورسوم من سائر الإقطاع، فضلاً عن المال الذي تركته مع ثلاث مائة ألف دينار من الذهب، وجعل استقرار السلطان في بغداد دائماً ، وكان العميد ابو الفتح المظفر بن الحسين والي بغداد وعميد العراق من قبل السلطان حاضراً فقال : ((أما الملتمس فمجاب اليه من المهر وغيرهُ من جهتي عن السلطان ولو كان إضعاف المبلغ ، فان أمضيتم الأمر وعقدتم العقد سلم المبلغ جميعهُ وأما مجيء السلطان الى بغداد ومقامه فيها وان لا يحدث نفسهُ بالرحيل فهذا أمر لابد من عرضهِ عليه)) [2] .

وكان الهدف من وراء هذه الشروط إبطال الزواج ولكن السلطان طغرلبك وافق على جميع هذه الشروط [3].

فلما رأى الخليفة القائم أن الشروط التي اشترطها وأدخلها لا تحول دون تزويجه ابنتهُ بطغرلبك آسف على قوله وندم وهذه الشروط تدل على ضعف الخلافة العباسية في هذه الحقبة، فقد حاول الخليفة العباسي أن لا يخضع لطلب طغرلبك وان لا يسمح لنفسه الخروج عن القيم العربية , ولكن السلطان طغرلبك وسلطته حالت دون ذلك وقد طلب طغرلبك من الخليفة أن يسمح لابنته السفر إلى الري بصحبته رغماً عنه , ولكن السلطان طغرلبك لم يهنئ بهذا الزواج طويلاً فقد توفى في شهر رمضان سنة خمس وخمسين وأربعمائة وكان في السبعين من عمره [4].

وكانت هناك مصاهرة أخرى بين البيت العباسي والبيت السلجوقي تمثلت في زواج الخليفة المقتدي بالله (467-478 هـ /1074-1094 م) من بنت

(1) ابن كثير , البداية والنهاية , ج12 , ص201.

(2) النويري , نهاية الارب , ج12 , ص201 ؛ مصطفى جواد , سيدات البلاط العباسي , ص112

(3) ابن كثير , البداية والنهاية , ج12 , ص201 ؛ هادي , النظم السياسية , ص93.

(4) ابن الجوزي , المنتظم , ج26 , ص302 ؛ مصطفى جواد , سيدات البلاط العباسي , ص93 ؛ هادي , النظم السياسية , ص93.

السلطان السلجوقي ملكشاه[1]، حيث أوفد الخليفة وزيره فخر الدين إلى أصفهان مع هدايا ليطلب يدها من والدها ملكشاه عام 474 هـ/1082م وكانت والدتها تركان خاتون قد وافقت بشروط على أن تحضر أم الخليفة وعمته حفل الخطوبة الذي أُقيم في أصفهان وبقيت خمسة أعوام ثم توجهت بعد ذلك إلى بغداد مع والدتها تركان خاتون، [2] و أمر الخليفة الناس بتعليق الزينة وتزيين البلد من أجل زفاف الخاتون بنت ملكشاه[3] , ونقل جهازها الى دار الخلافة مائة وثلاثون جملاً محملة بالديباج الرومي والذهب والفضة وثلاث وسبعون بغلاً محملة بأنواع الديباج المكي واثني عشر صندوقاً من فضه مملوءه بالماس والجواهر وسار بين يدي الجهاز عدد من الامراء والناس ينشرون الدنانير والثياب ، وأرسل الخليفة وزيره أبا شجاع لزوجة السلطان فقال لها الخليفة يأمركم بأن تُرد الأمانات إلى

(1) ملكشاه : هو جلال الدولة أبو الفتح ملكشاه بن ألب ارسلان محمد بن طغرل بك السلجوقي التركي تملك بعد أبيه ودبر دولته وتملك من المدائن مالم يملكهُ سلطان ، فمن ذلك مدائن ما وراء النهر ، وبلاد الهياطلة ، وبلاد الروم ، والجزيرة وكثير من الشام، فتملك من كاشغر إلى القدس طولا ، ومن أطراف قسطنطينية إلى بلاد الخزر ، وبحر الهند عرضا ، وكان حسن السيرة حتى كان يلقب بالسلطان العادل وكان منصورا في الحروب ومغرما بالعمائر فحفر كثيرا من الأنهار وعمر على كثير من البلدان الأسوار وأنشأ في المفاوز رباطات وقناطر وهو الذي عمر جامع السلطان ببغداد ابتدأ، وزاد في دار السلطنة بها وصنع بطريق مكة مصانع وغرم عليها أموالا كثيرة خارجة عن الحصر وأبطل المكوس والخفارات في جميع البلاد، ولهجا بالصيد واللهو، توفي في شوال سنة خمس وثمانين عن تسع وثلاثين سنة ، فقيل : سم في خلال تخلل به ، ولم يشهد وفاته أحد، ولا عمل له عزاء، ونقل تابوته إلى أصبهان ، فدفن في مدرسة عظيمة . ينظر: ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج5، ص283؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج19، ص54

(2) ابن الجوزي , المنتظم , ج8 , ص22 ؛ سليم , خمسة ألاف عام من الأنوثة , ص150 ؛ يحيى ، نوري امين و حميدة فتحي سالم , تاريخ الدولة العباسية , ج1 , ص64 .

(3) ابن خلدون , تاريخ ابن خلدون , ج5 , ص10 ؛ عسيري ، مريزن سعيد , الحياة العلمية في العراق خلال العصر السلجوقي , ص85.

أهلها فقالت سمعا وطاعة وسار بين يديها أعيان الدولة وأولم الخليفة وليمه لم يسمع بمثلها وخلع على أعيان العسكر وعلى جميع الحواشي [1].

ورزقت آلتون خاتون بعد زواجها من الخليفة بولد أطلق عليه اسم جعفر وأصبح الخليفة يهتم به لدرجه انه أهمل آلتون خاتون زوجته التي شكت إلى والدها إهمال الخليفة لها ،وهو بدوره طلب من الخليفة بأن يسمح لابنته بالسفر إلى أصفهان مع حفيده [2].

وكان الهدف من زواج الخليفة من ابنة ملكشاه هو تقوية العلاقات بين البيت العباسي والبيت السلجوقي إلا أن تلك العلاقات سرعان ما تحولت وتغيرت بين سعي السلاجقة إلى إضعاف الخليفة وجعل الحكم بأيديهم بشكل كامل، ذلك من خلال تشجيع الثورات والفتن الداخلية وإثارة القبائل العربية ضد الخليفة وأدراك الخليفة ما ينوون فعلة فعمل على كسب الرعية إلى جانبه , وكذلك اصدر بإخراج جنود السلاجقة من دار الخلافة بسبب اعتداء احدهم على أفراد العامة من أهالي بغداد ولم يصدر ملكشاه أي أمر أو ردة فعل على هذا الأمر [3] .

كذلك أرغم ملكشاه الخليفة على خلع ولده الأكبر وجعل ولاية العهد لابنه الأصغر حفيد ملكشاه الأمير جعفر، توفيت آلتون خاتون بعد وصولها إلى أصفهان اثر إصابتها بمرض الجدري أدى إلى وفاتها[4] .

وأيضا من المصاهرات السياسية بين البيت العباسي والسلجوقي زواج الخليفة المستظهر بالله (487-512 هـ /1094-1118 م) من بنت السلطان ملكشاه ، إذ خطبها الخليفة من السلطان السلجوقي محمد ملكشاه أخيها فاستجاب له وأجري عقد الزواج في أصفهان عاصمة الدولة السلجوقية يوم الجمعة الثاني عشر من شعبان لسنة 502 هـ وكان وكيل الخليفة وزير السلطان محمد وهو

---

(1) ابن خلدون ، تاريخ ابن خلدون ، ج5، ص10؛ عسيري، الحياة العلمية ، ص85

(2) الذهبي , سير أعلام النبلاء , ج18 , ص321 ؛ سليم , خمسة ألاف عام من الانوثة , ص150 .

(3) الذهبي , سير أعلام النبلاء , ج18 , ص323 ؛ يحيى فوزي , تاريخ الدولة العباسية , ص64.

(4) الذهبي , سير أعلام النبلاء , ج18 , ص321 ؛ مصطفى جواد , سيدات البلاط العباسي , ص63 ؛ يحيى فوزي , تاريخ الدولة العباسية , ص64.

نظام الملك الصغير محمد بن نظام الملك الأكبر وخطب خطبته الفقيه أبو العلاء صاعد بن محمد النيسابوري على صداق مائة ألف دينار وبقيت الخاتون في أصفهان حتى سنة 504 هـ /1111م [1]، وفي نفس السنة بعث الخليفة زين الإسلام محمد نصر العروي القاضي إلى أصفهان لإحضارها وكان أخوها السلطان محمد ملكشاه في بغداد فنزلت عنده بدار المملكة ونقل جهازها في شهر رمضان على مائة واثنين وستين جملاً وسبعة وعشرون بغلاً وزينت بغداد وغلقت الأسواق وتشاغل أهل بغداد بالفرح [2].

واستقرت الخاتون بعد زواجها في دار الخلافة وولدت للخليفة أبا إسحاق إبراهيم في الثاني من شعبان سنة خمس وخمسمائة وتوفى بالجدري في جمادي الأول من سنة ثمان وخمسمائة ودفن في تربة المقتدر بالله في الرصافة، وبقيت الخاتون مع المستظهر بالله ثماني سنوات حتى وفاته [3].

ومن ضمن المصاهرات السياسية بين السلاجقة والعباسيين، زواج الخليفة المقتفي لأمر الله (529-555هـ/1134-1160 م) من حفيدة السلطان ملكشاه بن محمد بن ملكشاه السلجوقي وهي فاطمة خاتون[4], وقد لعب عمها سنجر وشقيقها مسعود دوراً في إتمام هذه الزيجة التي تمت سنة 531هـ /1139م [5].

أخذت هذه المصاهرة طابعاً سياسياً، فالسلاجقة كان هدفهم من هذا الزواج ضمان تأييد الخلافة لسياستهم وإضفاء الصفة الشرعية والدينية على تصرفاتهم ليكون حكمهم أكثر قبولاً عند المسلمين , أما بالنسبة للخليفة فكان هدفهُ ضمان الدعم

---

(1) ابن الجوزي , المنتظم , ج9 , ص127 ؛ ابن الساعي , نساء الخلفاء , ص108؛ مصطفى جواد، سيدات البلاط العباسي، ص149.

(2) ابن الجوزي , المنتظم , ج9 , ص127 ؛ مصطفى جواد , سيدات البلاط العباسي , ص127 ؛ سليم , خمسة ألاف عام من الانوثة , ص151.

(3) ابن كثير , البداية والنهاية , ج12 , ص11 ؛ ابن تغري بردي , النجوم الزاهرة , ج5 , ص200 , سليم , خمسة ألاف عام من الانوثة , ص151.

(4) ابن الجوزي , المنتظم , ج10 , ص128 ؛ الذهبي , تاريخ الإسلام , ج7 , ص16 .

(5) ابن الجوزي , المنتظم , ج10 , ص67 ؛ سليم , خمسة ألاف عام من الانوثة , ص155.

السلجوقي من الأخطار الخارجية وحركات العصيان الداخلية التي كانت تقوم بها القبائل بين الحين والآخر وكذلك حركات عصيان الجند[1] .

كانت فاطمة خاتون فاضلة قويه الشكيمة والعزيمة تكثر من أعمال البر والتقوى والإحسان، وتساعد الفقراء كثيراً، وتتميز بذكائها الحاد ودرايتها بالشؤون السياسية[2].

توفيت فاطمة خاتون قبل المقتفي في بغداد في ربيع الأول سنة 541 هـ/1147م [3]، وصلى عليها قاضي القضاة الزينبي في صحن السلامة ودفنت قريباً من المستظهر بالله [4].

وبعد زواج الخليفة المقتفي من فاطمة خاتون طلب السلطان مسعود أن يتزوج ابنة الخليفة المقتفي السيده زبيده وفي رجب من سنة 534 هـ/1140م عقد قران السلطان مسعود من السيدة زبيدة ، وحضر العقد وزير الخليفة أبو القاسم علي بن طراد الزينبي[5] والعباس وزير السلطان مسعود وكان صداقها مائة ألف دينار بقدر صداق فاطمة خاتون السلجوقي[6] , إذ ذكر بعض المؤرخين أن الخليفة لم يتصل بها من غير دليل إذ أ السيدة زبيدة كانت مع

(1) ابن الأثير , الكامل , ج8 , ص132 ؛ هادي , النظم السياسية , ص90 ؛ مصطفى جواد , سيدات البلاط العباسي , ص154 ؛ سليم , خمسة ألاف عام من لانوثة , ص155.

(2) ابن الأثير , الكامل , ج8 , ص132 ؛ مصطفى جواد , سيدات البلاط العباسي , ص154.

(3) ابن الأثير , الكامل , ج8 , ص132 ؛ الذهبي , تاريخ الإسلام , ج7 , ص21 ؛ مصطفى جواد , سيدات البلاط العباسي , ص154.

(4) ابن الجوزي , المنتظم , ج10 , ص128 ؛ ابن الأثير , الكامل , ج8 , ص134.

(5) علي بن طراد الزينبي : ابو القاسم علي بن طراد بن محمد وزير الخليفة المسترشد والمقتفي يتميز بالشجاعة والجرأة جمع الناس على خلع الخليفة الراشد ومبايعة المقتفي توفي سنة 538هـ ينظر : الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ج21،ص104.

(6) ابن الجوزي , المنتظم , ج10 , ص72 ؛ مصطفى جواد , سيدات البلاط العباسي , ص159 ؛ هادي النظم السياسية , ص91.

زوجها ثمان سنوات ولا يوجد ما يمنع من توافقهما زوجياً[1]، وعاشت السيدة زبيده بعده اثنتين وأربعين سنة وتوفيت في بغداد سنة 589 هـ/1193م [2].

4- **المصاهرات في العصر العباسي الأخير** (590-656هـ/ 1193- 1258م)

وتزوج الخليفة الناصر لدين الله (575-622 هـ/1179-1225 م) من بنت السلطان قلج ارسلان بن مسعود ملك الروم [3], التي ولدت في مدينة قونيه ببلاد الأناضول [4]. إذ كانت سابقاً زوجة نور الدين احد الشخصيات المهمة في بلاد الأناضول ومن أمراء السلطان صلاح الدين الأيوبي , ولكنه أهملها بسبب مغنيه نتيجة لهذا حدث خلاف بين الدولة السلجوقية ونوري الدين أدى إلى تدخل صلاح الدين الأيوبي إلى جانب نور الدين وبعد محادثات سياسية جرت بين صلاح الدين ورسول قلج أُرسلان الذي أرسله للتحدث مع صلاح الدين لتجنب المواجهة العسكرية والتحاور وفي النهاية حديثهما طلب صلاح الدين من نور الدين أن يترك المغنية ويتودد لزوجته وطلب من قلج ارسلان أن يصفح عما فعله نور الدين وبعد فترة قصيرة توفي نور الدين وعادت سلجوقي خاتون إلى قصرها [5].

وفي سنة 579 هـ/1184م حجّت سلجوقي خاتون بيت الله الحرام وصادفت الخليفة العباسي الناصر لدين الله وعندما بلغه أن زوجها نور الدين توفي أرسل

---

(1) الصفدي , الوافي بالوفيات , ج14 , ص140؛ مصطفى جواد , سيدات البلاط العباسي , ص154.

(2) الصفدي , الوافي بالوفيات , ج14 , ص140.

(3) ابن الساعي , نساء الخلفاء , ص114 ؛ الذهبي , تاريخ الإسلام , ج41 , ص79.

(4) الذهبي , سير أعلام النبلاء , ج2 , ص230 ؛ مصطفى جواد , سيدات البلاط العباسي , ص189.

(5) الذهبي , سير أعلام النبلاء , ج2 , ص284 ؛ مصطفى جواد , سيدات البلاط العباسي , ص185.

الخليفة العباسي سنة 581 هـ/1186م إلى أبيها ليخطبها وكان هذا بالتأكيد مشرفا له ولابنته فجاءت إلى بغداد سنة 582 هـ/1187م[1] .

(1) ابن الساعي , نساء الخلفاء , ص114 ؛ مصطفى جواد , سيدات البلاط العباسي , ص180 ؛ الحسني، صدر الدين الحسين بن علي بن السيد بن أبي الفوارس ناصر بن علي , أخبار الدولة السلجوقية , تحقيق : محمد إقبال , لاهور , 1331هـ،1913م , ص27 .

المبحث الثالث: الدور السياسي للجواري والقهرمانات في العصر العباسي خلال المدة (247-656هـ/749-1258م):

كان للجواري والقهرمانات [1] أدوارٌ واضحة في الحياة السياسية في العصر العباسي خلال مدة الدراسة (247-656هـ / 861-1258م) إذ شاركن في الكثير من الأمور السياسية وفي صناعة عدد من القرارات المهمة.

ولابد لنا قبل الخوض في تفاصيل تلك الأدوار إن نعرف ما المقصود بالجارية والقهرمانة.

فالجارية في اللغة : الجمع جَوَارٍ، وجَارِياتُ : ما يملكهُ الرجل من فتياتٍ وإماء [2]
أما الجارية اصطلاحا : فهي الفتاة التي تباع وتشترى في سوق النخاسين التي جيء بها من البلاد البعيدة إلى دولة الخلافة [3] .
القهرمانة : مصطلح فارسي وهي مدبّرة البيت ومتولية شؤونه ،[4] وهي لون من ألوان الجواري في المجتمع العباسي[5] , وهي أرفع منزله وشأناً من شريحة الجواري وان

---

(1) للمزيد من المعلومات حول الجواري والقهرمانات ؛ ينظر : ينظر سولاف فيض الله ، دور الجواري والقهرمانات في دار الخلافة العباسية .

(2) أبو العزم ، عبد الغني ، معجم الغني ،ج1 ، ص 9089

(3) الطبري , تاريخ الرسل والملوك , ج4 , ص54 ؛ ابن كثير , البداية والنهاية , ج9 , ص62 ؛ مصطفى جواد , سيدات البلاط العباسي , ص7 , معلوف، لويس , المنجد في اللغة , ط19، مطبعة الكاثوليكية ، بيروت, 1431هـ/2010 م, ص359 .

(4) مجمع اللغة العربية ، المعجم الوسيط ، مكتبة الشروق الدولية ، 1425هـ / 2004م ، ج1 ، ص 578.

(5) الطبري ,تاريخ الرسل والملوك , ج6 , ص67 ؛ابن الأثير , الكامل , ج5, ص81 ؛ اللجمي ، أديب وآخرون ,المحيط , القاهرة , د.ت ،ص55 ؛ الدوري ، عبد العزيز , العصر العباسي الأول , 1414هـ/1993 م, ص74.

هذه التسمية استخدمت للوظائف التي تخص الأمور المالية من الدخل والخراج في البلاد العباسي[1] .

شهد العصر العباسي ازدياداً واضحاً في أعداد الجواري والقهرمانات في البلاد ولا سيما بعد تأسيس بغداد إذ أتت إليها من مختلف البلدان , فكان منهن الحبشيات والروميات والجيرجان والتركيات والعربيات من مدن الطائف واليمامة ومصر وأصبح الحديث عنهن يشغل مجالس السلطة الحاكمة , وان هذه الزيادات جاءت نتيجة كثرة الحروب التي أقامها الأمويون والعباسيون من بعدهم مما أدى إلى أتساع الدولة وانتشار تجارة الرقيق انتشاراً واسعاً , فضلاً عن حالة الترف والرخاء التي عاشها العباسيون وتراكم العائدات المالية , وجاءت الزيادة أيضاً نتيجة نزوح بعضهم أو تزوج أحفادهم برجال أحرار[2] .

برز الدور السياسي للجواري والقهرمانات وتدخلهن في الشؤون السياسة منذ بداية العصر العباسي , وكان لهن الكثير من التدخلات في القصر العباسي , كذلك نتيجة ضعف الخلافة وقد مارس بعضهن سلطتهن من خلال نساء الخلفاء العباسيين،فقد كان بعضهن من خواص الخلفاء العباسيين ويأتي دورهن من خلال دور زوجة الخليفة , فالسيدة شغب مثلاً نتيجة ما تتمتع به من سيادة كان لها بعض القهرمانات والجواري الخاصات بها ومن أهم قهرمانتها فاطمة القهرمانة التي كانت تتمتع بمنزله رفيعة بقصر الخلافة , وجاءت هذه المنزلة كونها قهرمانة السيدة شغب [3] فقد كانت مسؤولة عن أمورها المالية بالتعاون مع كاتبها الخاص، وعندما ماتت فاطمة القهرمانة برز دور أم موسى القهرمانة التي عينت قهرمانة للسيدة شغب بعد

---

(1) ابو الفرج الأصفهاني،علي بن الحسين ،(ت356هـ/967م), الأغاني, ط2، دار الكتب العلمية، بيروت،1412هـ/1991م، ج2 , ص71 ؛ معلوف ، لويس, المنجد في اللغه ، ط19،المطبعة الكاثوليكيه ، بيروت, د.م ، ص659 ؛ سولاف , دور الجواري والقهرمانات, ص34.

(2) ابن الأثير , الكامل , ج5 , ص175 ؛ النويري , نهاية الارب , ج6 , ص183 ؛ حسن ، علي إبراهيم , تاريخ الإسلام العام , مكتبة النهضة ، القاهرة, 1289هـ/ 1872 م, ص374.

(3) ابن الجوزي , المنتظم , ج6 , ص254 ؛ ابن الأثير , الكامل , ج6 , ص232 ..

وفاة فاطمة , وكانت مرتبطة في إدارة وظيفتها فضلاً عن عملها في نقل الرسائل[1] بين الخليفة ووالدته السيدة شغب إلى الوزير ابن الفرات[2] , وقد تجاوزت عملها كقهرمانة فقد شاركت القواد والوزراء في تدبير الأمور والركوب في المواكب إلى دار الخلافة[3] كانت أم موسى تختلف عن بقية القهرمانات في دار الخلافة والسبب في هذا ربما أنها هاشمية الأصل فقد كانت لها من العظمة والحشمة بحيث إذا انطلقت ساروا معها في موكبها الفرسان والرجال بين يديها ويرجع السبب في ذلك هو أنها تتحدث باسم ألسيده شغب في تنفيذ الأمور وإجراءات العزل والتعين لحسابها , فقد نجحت في إقالة الوزير ابن عيسى من وزارته الأولى بسبب ما حصل بينهما من خلاف[4]. فقد ذهبت أم موسى للوزير ابن عيسى في سنة 304 هـ/916م لتتفق معه على مقدار من المال من اجل مشتريات الكسوة لعيد الأضحى لحاشية دار ألخلافه من الخدم والجواري ولكن الحاجب أخبرها انه نائم فغضبت ورجعت إلى ألسيده وحاول الوزير إرضاءها ولكن دون جدوى [5] ، فقد تقدمت بطلب للسيدة شغب في السعي إلى مرشح جديد للوزارة وهو عبد الله بن يحيى الخاقاني [6], أيضا أشرفت بنفسها على تعذيب الوزير المعزول و أمرت بعدم التهاون معه , حيث خاطبها الوزير المعزول يا أم موسى القهرمانة: ((أقيليني يا أم موسى أهذا جزائي منك , وحق خدمتي لكم)) [7] وكان هذا سبباً في تودد كتاب الدولة لها وارضائها من اجل

---

(1) الصابي , الوزراء , ص194 .

(2) ابن الفرات : أحمد بن محمد بن موسى أبو العباس، من أفضل كتاب أهل زمانه وأحسنهم حالاً في تنفيذ الأمور والأعمال كان لهُ علم بالفقه وسائر العلوم والآداب تولى أمر الدواوين أيام المكتفي وتولى الوزارة للمقتدر العباسي لكنهُ عزلة لكونه أخر أرزاق الجند ، توفي سنة 290هـ ينظر : الذهبي ، تاريخ الأسلام ، ج23،ص25؛ الصفدي ،الوافي بالوفيات ، ج22،ص91.

(3) مسكويه , تجارب الأمم , ج2 , ص92 ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج11، ص145.

(4) ابن الأثير , الكامل , ج6 , ص172 ؛ ابن كثير , البداية والنهاية , ج11 , ص145 ؛ ابن تغري بردي , النجوم الزاهرة , ج3 , ص204 .

(5) الصابي , الوزراء , ص215-216 ؛ سولاف , دور الجواري والقهرمانات , ص125.

(6) مسكويه , تجاب الأمم , ج1 , ص52 ؛ ابن الأثير , الكامل , ح6 , ص184.

(7) القرطبي , الصله , ص56 ؛ الصابي , الوزراء , ص282 ؛ ابن الجوزي , المنتظم , ج6 , ص166.

السعي لهم بالوزارة , فعندما علم احد كتاب القصر وهو أبو الحسن احمد بن يحيى بن أبي البغل سعة نفوذها بذل مالاً كثيراً على عمل تقليد أخيه أبي الحسين الوزارة وبالفعل كاتبوا الأخير الذي كان في أصفهان في وزارة ابن الفرات فأسرع للحضور إلى العاصمة بغداد ففاتحوه القوم بالوزارة[1] .

ظل الوزير الخاقاني (312-313 /924-925 م) يحسب لمؤامرتها حساباً كثيراً خوفاً من غضبها وعندما حسَّ بتزعزع مركزه طلب مقابلة الخليفة المقتدر الذي أذن له بإبعاد ولدي ابن أبي البغل ولكن الوزير لم يتجرأ على تنفيذه خوفاً من غضب أم موسى القهرمانة عليه[2], ففاوضها بان يقلد أبا الحسين أعمال الخراج والقطاع بأصفهان ويقلد أبا الحسن أعمال الصلح والمبارك [3],

وكذلك كانت أم موسى تتدخل في تعيين أمراء الحج فقد كان سائداً أن لا يحج بالناس رجل إلا من طبقة الأشراف وهو ما يتولاه تعيين الطالبين أو العباسيين [4]. ولكن أم موسى سعت بهذه الوظيفة إلى أخيها احمد بن العباس[5] , وتم لها ما أرادت سنة 309 هـ/921 م ، كما استخدمت أختها أم محمد في تمشية أعمالها[6], وكانت هي المسؤولة عن دفع أرزاق الخدم وترجع لها الكلمة في زيادة وتقليل هذه الأرزاق[7]، وبيدها صلاحية شراء الكسوة لحريم الدار في الأعياد وشراء ماتطلبهُ [8].

---

(1) القرطبي , الصله , ص59 ؛ النويري , نهاية الارب , ج6 , ص191 الذهبي , تاريخ الإسلام , ج10 , ص80 ؛.

(2)ابن الأثير , الكامل , ج6 , ص193 ؛ ابن كثير , البداية والنهاية , ج11 , ص154 .

(3) الصابي , الوزراء , ص283 ؛ الذهبي , تاريخ الإسلام , ج7 , ص23.

(4) القرطبي , الصله , ص59 ؛ ابن كثير , البداية والنهاية , ج11 , ص146 .

(5) احمد بن العباس بن محمد بن سلمان بن إبراهيم الإمام، ينظر: ابن حزم، أبو محمد علي بن احمد, (ت456 هـ/1064م) , جمهرة انساب العرب , تحقيق : عبد السلام محمد هارون , دار المعارف ، القاهرة ، 1382هـ/ 1962 م, ص30.

(6) أم محمد بنت العباس بن محمد بن سلمان بن إبراهيم الإمام . ينظر : ابن حزم , جمهرة الأنساب , ص33.

(7) القرطبي , الصله , ص59 ؛ ابن كثير , البداية والنهاية , ج11 , ص147 .

(8) ابن الجوزي , المنتظم , ج6 , ص138 ؛ الذهبي , تاريخ الإسلام , ج7 , ص8.

إن سعة نفوذ أم موسى وسيطرتها على دار الخلافة وامتلاكها الأموال جلب إليها العديد من الأعداء وتمكنوا من الإيقاع بها سنة 310 هـ /922 م وإيداعها في السجن والتعذيب وتصفية نفوذها ومصادرة أموالها التي تقدَّر بحوالي ألف دينار [1], وكان احد أسباب هذه النكبة هي مصاهرتها مع احد العباسيين وهو أبو بكر أحمد بن العباس بن محمد بن اسحق المتوكل الذي اقترن بابنة أخيها وأسرفت المال في جهاز صهرها فجلبت لها هذه الزيجة الأعداء حيث وشى عليها أعداؤها وثبتوا في نفس الخليفة المقتدر والسيدة شغب أن أم موسى تصاهرت مع أبي بكر لغاية وهي تنصيبه للخلافة فجلبت النكبة عليها فخاطبتها السيد شغب بالقول : ((انك قد دبرت على ولدي وصاهرت ابن المتوكل حتى تقعديه في الخلافة)) , أما السبب الأخر فهي تمتلك أموالاً كثيرة استعملتها لمعالجة أزمة دفع رواتب العسكر وجعلهم يلتفون حولها[2] .

وبعد نكبة أم موسى حلّت محلها ثمل القهرمانة وهي رومية الأصل[3] ،وعينت بعد أم موسى بأمر من السيدة شغب ، اشترتها السيدة بمبلغ خمسة آلاف درهم من سوق بغداد للنخاسين[4].

كانت ثمل تتصف بالقسوة والشراسة ولهذا سلمت إليها أم موسى وأخوها احمد بن العباس وأختها أم محمد فسلطت عليهم ثمل سوء العذاب وقست عليهم أشد قسوة، وتمكنت من استخراج أموال وجواهر كثيرة اضطر على أثرها الوزير علي بن عيسى استحداث ديوان جديد لإدارة هذه الأموال المقبوضة وسمي بـ(ديوان مقبوضات أم موسى)[5].

---

(1) الصابي , الوزراء , ص284 ؛ سولاف , دور الجواري والقهرمانات , 126.

(2) ابن الأثير , الكامل , ج6 , ص 127 ؛ ابن كثر , البداية والنهاية , ج11 , ص149 ؛ سولاف , دور الجواري والقهرمانات , ص126.

(3) مسكويه , تجارب الأمم, ج1 , ص84 ؛ ابن الجوزي , المنتظم , ج6, ص166

(4) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ، ج6،ص 127، ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة ،ج3،ص 143.

(5) ابن كثير , البداية والنهاية , ج11 , ص143 ؛ مسكويه , تجارب الأمم , ج1 ص 84 ،ابن الجوزي ، المنتظم , ج6 , ص166.

أن الأمر المهم هو قيام السيدة شغب بتنصيب ثمل للجلوس في المظالم والنظر في دعاوى الناس كل جمعة [1], وكان مجلسها يضم القضاة والأعيان وتبرز التواقيع وعليها خطها وكانت تعقد جلساتها في التربة في الرصافة وكان جلوس ثمل للمظالم يدل على تدهور الخلافة العباسية في عهد المقتدر وهذا يعكس حقيقة غلبة النساء على الملك والتدبير [2] .

ومن القهرمانات التي حازت على ثقة شغب واستخدمتها كقهرمانة تابعة لها زيدان القهرمانة رومية الأصل وصلت إلى البلاط العباسي عن طريق الشراء من سوق سامراء بمبلغ عشرة آلاف درهم خلال أيام حكم المعتضد[3]،كانت زيدان قد جعلت بيتها سجنا لكل من يقع عليه الخليفة ويقصيه عن منصبه في الوزارة [4].

فعندما عزل الوزير ابن الفرات من وزارته الأولى عام 299 هـ/911م اعتقل في حجر زيدان[5], وعندما تقلد ابن الفرات وزارته الثانية سنة 304 هـ/916م قطع لزيدان ضياعا في نواحي كسكر وفي المقابل تبنت زيدان أمر ابن الفرات طوال بقائه في الوزارة [6].

وهناك من توفى في سجن زيدان أمثال الأمير الحمداني الحسن بن حمدان[7] ت306 هـ /918م الذي أمر المقتدر باعتقاله [8].

وفي الوقت الذي كان المقتدر يفرق الأموال والجواهر على الجواري نالت زيدان نصيبها من ذلك وحظيت بسبحة نادرة كان يضرب بها المثل (سبحة زيدان) التي قدرت بثلاثمائة ألف دينار [9], وهناك روايتان حول السبحة الأولى: أن المقتدر هو

---

(1) ابن تغري بردي , النجوم الزاهرة , ج3 , ص204 ؛ اليافعي ، مراه الجنان ، ج2،ص151.

(2) المسعودي, التنبيه والإشراف, ص329؛ القرطبي, الصلة, ص71؛ النويري , نهاية الارب , ج6 , ص23.

(3) وهو أمير من القادة العباسيين عم سيف الدولة ، ينظر : ابن عساكر، تاريخ دمشق ،ج5, ص121.

(4) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ، ج 6،ص253 ؛ اليافعي ، مراه الجنان، ج 2،ص152 .

(5) الهمداني , التكملة , ج1 , ص16 ؛ سولاف , دور الجواري والقهرمانات , ص128.

(6) الصابي , الوزراء , ص321 ؛ ابن الجوزي , المنتظم , ج6 , ص71.

(7) وهو أمير من القادة العباسيين عم سيف الدولة ، ينظر : ابن عساكر، تاريخ دمشق ،ج5, ص121.

(8) ابن عساكر، تاريخ دمشق ،ج5, ص121 ؛ الذهبي ، سير إعلام النبلاء ،ج15،ص48.

(9) ابن الأثير , الكامل , ج6 , ص254 ؛ سولاف , دور الجواري والقهرمانات , ص129.

الذي أعطى لزيدان القهرمانة السبحة والثانية: أن هذه السبحة سرقت من خزانة الجواهر التي كانت من مسؤولية زيدان القهرمانة ثم عرضت للبيع في مصر[1], إذ اشتراها الوزير علي بن عيسى الذي عرضها على المقتدر وقد دهش الخليفة لتسرب تلك السبحة إلى خارج دار الخلافة [2] ، وإذا صح هذا عن قدير مثل علي بن عيسى فلا يعد ما قام به سوى نكاية بالقهرمانة زيدان وتشنيعاً لها؛ لأنها آثرت غريمة ابن الفرت عليه[3].

ونتيجة لما تصل إليه بعض الجواري من مركز وحضوة لدى الخليفة فقد تشمل تلك الحظوة بعض الكتاب للوصول إلى الوزارة كما فعل الخاقاني الذي ضمن جارية المتوكل مائة ألف دينار مقابل التوسط له للحصول على منصب الوزارة [4] ، وكانت هذه الجارية دستنوية [5] فارسية الأصل اشتراها المقتدر بمبلغ خمسة عشر ألف دينار [6].

وكذلك من القهرمانات اللاتي كان لهِن اثر سياسي وهي القهرمانة اختيار[7] التي برزت في خلافة القاهر بالله (320 – 322 هـ/932 – 934 م) [8] فكانت

---

(1) ابن القفطي , تاريخ الحكماء , ص249 .

(2) الصولي , أخبار الراضي , ص56 ؛ الصابي , الوزراء , ص282.

(3) سولاف، دور الجوار والقهرمات، ص130.

(4) الهمداني , التكملة , ج1 , ص22 ؛ القلقشندي , مآثر الانافة , ج2 , ص 171.

(5) دستنوية: وهي احدى جواري المقتدر العباسي فارسية الأصل اشتراها المقتدر بمبلغ عشر ألف درهم وكانت تحترف الغناء ينظر : ابن الجوزي ، المنتظم ،ج 6،ص 130؛ ابن كثير ، البداية والنهاية،ج 11،ص 177.

(6) الهمداني , التكملة , ج1 , ص21 ؛ ابن الجوزي , المنتظم , ج6 , ص130 .

(7) وهي إحدى قهرمانات القاهر بالله لها دور في تعيين الوزراء . ينظر : القاضي التنوخي , نشوار المحاضرة, ج4 , ص371.

(8) وهو محمد بن احمد بن طلحة (المعتضد العباسي) أمه أم ولد يقال لها قنول من خلفاء الدولة العباسية, استخلف سنة 320 هـ وخلع سنة 322 هـ , وتوفي سنة 329 هـ . ينظر : الخطيب البغدادي , تاريخ بغداد , ج1 , ص356 , الصفدي , الوافي بالوفيات , ج2 , ص19-21 .

تتدخل في تعيين الوزراء ومنهم محمد بن القاسم بن عبد الله [1], الذي كان وزيراً للخليفة المكتفي بالله [2], اتسمت مدة خلافة القاهر بعدم الاستقرار السياسي وقد اكتسب هذا الوزير خبرة لابأسَ بها في شؤون الخلافة لكونه إبناً لوزير سابق فهو على علم ودراية بكل صغيرة وكبيرة تجري داخل الخلافة العباسية , وعندما تولى الوزارة فانه لم ينسَ فضل القهرمانة اختيار عليه وَلم يرفض لها طلب خاصة إذا تعلق الأمر بالخليفة والخلفاء , وهذا يدل على ضعف شخصية الخليفة وضعف مركزه .

ومن القهرمانات اللاتي كانت لهن دور في قصر الخلافة العباسية قهرمانة الخليفة أبي القاسم المستكفي (333- 334 هـ /944 – 945 م) علم القهرمانة فارسية الأصل من منطقة شيراز , كما كانت تسمى (حسن الشيرازية) [3]، كانت زوجة كاتب الأمير توزون وكانت تدخل لدار الأمير أبي القاسم المستكفي قبل تولية الخلافة وتختلط بأهله وبعد وفاة زوجها تحولت إلى دار الخلافة وأصبحت قهرمانة وتعرف بالقهرمانة علم[4], فقد عرفت بأنها من ربات النفوذ والسلطان والسياسة والدهاء كما كانت ميسورة الحال [5]، انتهت حياتها بفاجعة سنة 334 هـ / 945 م وقت دخول البويهيين بغداد , حيث اتهمها معز الدولة بأنها كانت تقف وراء مؤامرة استهدافه وهي اخذ البيعة للمستكفي وإزالة حكم البويهيين عن بغداد وقد أمر معز الدولة بقطع لسانها ومصادرة أموالها التي قدرتها المصادر بأربعين ألف دينار [6] .

---

(1) وهو محمد القاسم بن عبد الله الوزير , استوزره الخليفة القاهر بالله بناء على طلب احد قهرماناته (اختيار). ينظر : التنوخي , نشوار المحاضرة ، ج4 , ص371.

(2) ابن تغري بردي , النجوم الزاهرة , ج3 , ص148 ؛ ابن العماد , شذرات الذهب , ج3 , ص385.

(3) ابن الساعي , نساء الخلفاء , ص53 ؛ ابن كثير , البداية والنهاية , ج11 , ص38 ؛ ابن العماد , شذرات من ذهب , ج3 , ص112.

(4) مسكوية , تجارب الأمم , ج2, ص123 ؛ ابن الأثير , الكامل , ج6 , ص191 ؛ سولاف , دور الجواري والقهرمانات , ص141.

(5) الصابي, الوزراء, ص92؛ ابن الساعي , نساء الخلفاء , ص53 ؛ النويري , نهاية الارب , ج6 , ص38.

(6) ابن كثير , البداية والنهاية , ج11 , ص385 ؛ ابن العماد , شذرات من ذهب , ج3 , ص115.

أما بالنسبة لتحفة القهرمانة فدورها لا يختلف عن دور علم القهرمانة فقد كان لها تأثير على التعين والخلع في الوظائف الرسمية في الدولة ، وتعمل هذه القهرمانة لدى بختيار وكانت لها منزلة عظيمة عنده فقد كانت تعقد محالفات مع كبار الموظفين لتحميهم حتى إذا أرضاها خصومهم تركتهم الى غيرهم [1].

ونتيجة ما كانت تتمتع به من منزله عند بختيار كان لوالي البصرة علم بهذا فقد اتصل بها وكان يطمع بالوزارة ومنافسة ابن بقية الوزير أبي الطاهر محمد بن بقيه بن علي الملقب بنصر الدولة وزير عز الدولة البويهي بختيار بن معز الدولة كان من جلة الرؤساء وأكابر الوزراء وأعيان الكرماء ، وكان علي بن الحسين الشيرازي يرى نفسه أكثر كفاءة لكونه يتكلم الفارسية فتقرب من تحفة لكي ينال الوزارة ويقطع الطريق على ابن بقية ولقاء ذلك دفع لها خمسين الف دينار فقدمت الشيرازي على ابن بقية [2]

وفي عهد الخليفة القائم بأمر الله برزت القهرمانة صلف وهي أرمينية الأصل اشتراها القائم بمبلغ عشرين ألف درهم من أحد تجار الرقيق في سوق بغداد[3] وكانت تعرف بالذكاء وسرعة البديهة فقد جعلت الخليفة يسرع بشرائها وقد خصص لها خادم خاص وهو موفق الخادم[4] , وكان لها دور في زواج الخليفة من أخت الملك ألب ارسلان خديجة خاتون , وكذلك أغرت السلطان طغرلبك السلجوقي بالزواج من ابنة الخليفة القائم أثناء زيارتها له برفقة الخادم موفق [5] , كان لها تأثير قوي في مواقف الخليفة من رجال إدارته وعندما اتهم فخر الدولة ابن جهير [6]

---

(1) مسكويه , تجارب الأمم , ج2 , ص321 ؛ التنوخي , نشوار المحاضرة , ج5 , ص347 .

(2) مسكويه , تجارب الأمم , ج2 , ص323 ؛ ابن كثير , البداية والنهاية , ج1 , ص90 .

(3) ابن الأثير , الكامل , ج6 , ص146 ؛ السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر, (ت911هـ/ /1506م) , تاريخ الخلفاء ، ط2, مطبعة السعادة ، القاهرة , 1379هـ/ 1959 م, ص399.

(4) موفق الخادم مؤسس المدرسة الموفقية في بغداد . ينظر : الزركلي , الأعلام , ج6 , ص189.

(5) السيوطي , تاريخ الخلفاء , ص431 ؛ سولاف , دور الجواري والقهرمانات , ص149.

(6) أبو نصر الثعلبي مؤيد الدين ناظر ديوان حلب من رجالات العلم كان ذو حزم ودهاء وولي الوزارة للخليفة القائم بأمر الله فعزلهُ سنة 460 هـ. ينظر : الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ج 1،ص111؛ ابن خلدون ، تاريخ ابن خلدون ، ج3، ص469.

بمناصرتهُ لسياسة السلاجقة ومعاداته للخليفة توسطت صلف لحساب الوزير عند الخليفة وحصل على عفو الخليفة مقابل مبلغ قدره خمسة عشر ألف دينار فعفا عنه بموجب وساطة صلف[1], تركت صلف بعض الأعمال العمرانية التي خلدت اسمها منها مسجد قريب من دار الخلافة يحمل اسم مسجد القهرمانة[2] يعود بناؤه إليها ، حيث ذكر أنه إذا أُريدَ استوزار شخص اجتمعوا في مسجد صلف القهرمانة[3] .

وفي عهد الخليفة الناصر لدين الله (575 – 622 هـ /1179 – 1225 م) برزت القهرمانة ست النسيم وهي رومية الأصل[4]، كانت لها صفة مهمة داخل القصر العباسي تتلخص بقدرتها على تقليد خط الخليفة وتكتب تواقيعه وقد أثبتت بجدارةّ عندما ضعف بصر الخليفة وظهر العجز عليه في تمشية الرقع وإظهار التواقيع مما جعلها أن تكون بين يديه تكتب الأجوبة بما تراه فمرة تصيب ومرة تخطأ إلى أن اكتشف أمرها الوزير المؤيد [5] (590 – 592 هـ /1127 – 1196 م)، عاشت ست النسيم بجانب الخليفة وعاصرت ولده الظاهر وحفيده المنتصر إلى أن ماتت سنة 627 هـ /1229 م ودفنت في تربة الرصافة[6] .

---

(1) ابن الأثير , الكامل , ج6 , ص159 ؛ السيوطي , تاريخ الخلفاء , ص425

(2) ابن كثير , البداية والنهاية , ج12 , ص179 ؛ سولاف , دور الجواري والقهرمانات , ص150.

(3) الذهبي , العبر في خبر من غبر, تحقيق: صلاح الدين منجد , مطبعة حكومة الكويت، الكويت، 1380هـ/ 1960 م, ج2 , ص153 ؛ ابن الدبثي , أبو عبد الله محمد بن سعيد , (ت 637 هـ/1240م) , المختصر المحتاج إليه , تحقيق : بشار عواد معروف , دار الحرية ، بغداد ، 1400هـ/1979م، ص180

(4) ابن القفطي , تاريخ الحكماء , ج3 , ص196 ؛ القلقشندي , مآثر الانافه , ج2 , ص452 .

(5) مؤيد الدين: محمد بن علي بن احمد بن المبارك أبو الفضل مؤيد الدين ابن القصاب , وزير عصامي من الكتاب ذوي الرأي , استقدم سنة 584هـ من شيراز إلى بغداد فولي ديوان الإنشاء وتقدم إلى أن ردت إليه الدواوين كلها ثم خلع بالوزارة سنة 590هـ وانتدب لإصلاح ملك طرأ على بلاد خوزستان فخرج منها مستعدا منها وخلعا وجد أهلها طامعين فسلمها جميعا وأصلح أمرها . ينظر: الزركلي , الأعلام , ج4 , ص280.

(6) ابن تغري بردي , النجوم الزاهرة , ج6 , ص261 ؛ سولاف , دور الجواري والقهرمانات , ص163.



الفصل الثاني

الدور السياسي للنساء البويهيات والسلجوقيات.

المبحث الأول:

الدور السياسي للنساء البويهيات .

المبحث الثاني:

الدور السياسي للنساء السلجوقيات .

المبحث الأول : الدور السياسي للنساء البويهيات :

كان لنساء البيت البويهي دورٌ واضح في تسيير أمور الدولة البويهية , ولكن دورهن يختلف من واحده إلى أخرى نتيجة الأوضاع التي كانت تمرّ بها الدولة وشخصية الأمير البويهي وسيطرته على الوضع السياسي , فمهن كان تدخلها يقتصر على التوجيه وإعطاء النصائح للأمير البويهي عندما يمر بأزمة، ومنهن يشاركن الأمير في تنفيذ أمور الدولة ، ومنهن من كان تسيطر بصورة واضحة على الأوضاع، وأيضاً كان لبنات الأمراء البويهيين دور في التقارب بين الأمراء البويهيين والخلفاء العباسيين وباقي حكام الدول المستقلة الأخرى ذلك من خلال المصاهرات السياسية ومن أهم النساء اللاتي كان لهنَّ تأثير على سياسة الدولة البويهية؛ أم بختيار عز الدولة بن معز الدولة بن بويه التي تعد من أبرز النساء البويهيات، فقد كان دورها متقتصراً على الوقوف الى جانب ولدها وإعطاء المشورة له في حال تعرضه لازمة سياسية وخاصة في الأزمات مع القادة العسكريين وكانت المرجع له في هذه المشاكل ولا يعقد امرأ ولا يحل مشكلة إلا بأمر منها [1].

فعندما حصلت سنة 357هـ، مشكلة مع القائد التركي سبكتيكين وهجومه على بغداد فقد أشارت على بختيار بالهروب من بغداد وأشاعت خبر وفاته وأقامت له العزاء حتى لا يقتل ابنها من قبل هذا القائد، وكانت تعمل على إرسال الرسائل الى بختيار في الوقت نفسة بواسطة الحمام الزاجل وقد كان لها دور أيضا في عودة بختيار الى بغداد بعد ما أراد ابن بقية وزير عز الدولة السير الى واسط مع باقي الجند أسرعت الى إصلاح الأمر بعودة بختيار الى بغداد [2].

وأيضا كان يلجأ إليها من يريد أن يشغل منصب الوزارة كما فعل أبو علي الحسن بن محمد الطبري من رجال الدولة البويهية كان عاملاً على الأهواز فعند وفاة أبي جعفر الصميري وزير معز الدولة رشح نفسه للوزارة فتوسل بزوجة معز الدولة أم بختيار وبذل مائتي الف درهم فحمل منها مائة وثمانيين الف وقال قد يبعث ماتبقى

(1) مسكويه , تجارب الأمم , ج6 , ص370 ؛ الزبيدي , التنظيمات السياسية والاداريه والاقتصادية , ص94.

(2) مسكويه , تجارب الأمم , ج6 , ص370 ؛ الزبيدي , التنظيمات السياسية والاداريه والاقتصادية , ص94.

إذا اظهر أمره فقال معز الدولة لا افعل إلاّ بعد استيفاء المال فعلم الطبري انه مخادع[1] .

ومن النساء الأخريات اللآتي كان لهن تأثير واضح وبارز على سياسة الدولة بصورة عامة وعلى حياة ابنها بصورة خاصة أم صمصام الدولة [2]، إذ تنتمي هذه السيدة الى أحد أمراء الديلم، ومنهم مَن رأى أنها تنتمي إلى ملك ماناذر بن سجستان ملك الديلم , وكانت تعرف بقوة الشخصية ولها الحس الملهم والخطر العظيم ,وكانت تكاتب شرف الدولة[3] وتجامله وكان شرف الدولة يجلها ويراقبها لانها من بيت جليل وكانت طوائف الديلم تبجلها[4] كان هذا التبجيل والاحترام ليست فقط لكونها بنت ملك الديلم بل هي زوجة عضد الدولة الأمير البويهي (367-372 هـ / 977-982م) وأم الأمير البويهي صمصام الدولة, وقد برزت هذه السيدة في حياة ابنها , اذ كانت تتدخل في حياته السياسية ولم يدم حكم صمصام الدولة طويلاً في العراق فقد دبَّ الضعف في مسار الدولة البويهية ، والسبب في ذلك يرجع الى تدخل والدته فقد خلَّف هذا التدخل الكثير من القرارات الخاطئة في إدارة شؤون الدولة [5].

كان أول تدخل لها، وهو تعيين وزيرين في آن واحد أدى ذلك إلى فقدان الوزارة هيبتها التي كانت عليها، وقد عمل صمصام الدولة بإرادت والدته فقد عينت في الوزارة أبا القاسم عبد العزيز بن يوسف[6]. الذي كان السبب في خلع الوزير ابن

---

(1) مسكويه , تجارب الأمم , ج6 , ص323 ؛ التنوخي , نشوار المحاضرة , ج2 , ص252 .

(2) صمصام الدولة أبو كاليجار المرزبان بن عضد الدولة تولي الإمارة بعد وفاة والده سنة (372هـ/982م) — ينظر التنوخي ، نشوار المحاضرة ،ج4، ص306 .

(3) شرف الدولة :شيرويه بن عضد الدولة ابن بويه الديلمي أمير الدولة البويهية في بغداد ظفر بأخيه صمصام الدولة وحبسهُ وتملك العراق وكان ذو خير كثير أصيب بمرض لاستسقاء توفي سنة 379هـ ينظر: الذهبي ، تاريخ الإسلام ،ج26،ص 644 ؛ الزركلي ، الإعلام ،ج3،ص183 .

(4) مسكويه , تجارب الأمم , ج7 , ص146 ؛ الأمين , أعيان الشيعه , ج3 , ص96 .

(5) مسكويه , تجارب الأمم , ج1 , ص146 ؛ الروذراوي، ذيل تجارب الأمم ،ص121 .

(6) أبو القاسم عبد العزيز بن يوسف الشيرازي الجكار وزير عضد الدولة من الكتاب والشعراء تقلد ديوان الرسائل لعضد الدولة البويهي طول أيامه وعد من وزرائهُ وخواصه وندمائه وولي الوزارة دفعات لبعض أولاده، ينظر: مسكويه، تجارب الأمم، ج7، ص.240؛ الزركلي، الأعلام، ج4، ص150.

سعدان[1] وزير صمصام الدولة فظل أبو القاسم ينصب المكائد لابن سعدان عندما أراد ابن سعدان أن يعين والده كاتباً لأم صمصام الدولة لما مات كاتبها، فقال أبو القاسم لصمصام الدولة إن ابن سعدان يريد من ذلك أن يستولي على أمورك وعلى خزائنك وأموالك فإذا تَّم له ماأراد جعلنا تحت الحجر منه [2].

ولهذا لم يتم تعيين والده وتم القبض على ابن سعدان وأودعوه بالسجن، وتم تعيين أبي القاسم عبد العزيز بن يوسف وزيراً لصمصام الدولة وبأمر من والدته , إذ انه لم يكتفِ بإيداع ابن سعدان السجن بل قرر التخلص منه بصورة نهائية فقد وشى لصمصام الدولة أن ابن سعدان يفكر بالثأر من صمصام الدولة هو وأسفار بن كردويه[3] لذلك أمر صمصام الدولة بقتل ابن سعدان سنة 375 هـ [4].

أما الوزير الثاني الذي قامت بتعينه والدة صمصام الدولة فهو أبو الحسن علي بن طاهر[5]، الذي استولى على أمور والدة صمصام الدولة وعظمت حالته ومنزلته عندها وعند ولدها صمصام الدولة ، وكان لهذه المنزلة والمكانة التي تمتع بها سبباً في القبض على أبي الريان حامد بن احمد بن محمد الاصبهاني [6] وعلى أصحابه، إذ حرض أبو الحسن علي بن طاهر أم صمصام الدولة على أبي الريان

(1) ابن سعدان. أبي عبد الله الحسين بن احمد بن سعدان وزير صمصام الدولة ، تولى الوزارة سنة 373 هـ . ينظر : ابن الأثير ، الكامل في التاريخ، ج9 ،ص 37.

(2) أبو حيان التوحيدي ، علي بن محمد بن العباس , (ت 414 هـ/ 1024م) , الإمتاع والموأنسه , تحقيق : احمد أمين , ج1 , ص26–27 ؛ النويري , نهاية الارب , ج6 , ص232 .

(3) أسفار بن كردويه : وهو من أكابر قواد الديلم ومقدم الجيوش لصمصام الدولة البويهي استنفر ابن صمصام الدولة واستمال الكثير من الجيش الى طاعة أخيه شرف الدولة واتفقوا على ان يولوا بهاء الدولة بن عضد الدولة العراق بدلا عن أخيه شرف الدولة . ينظر ابن خلدون ، تاريخ ابن خلدون ، ج4، ص 458 .

(4) مسكويه , تجارب الأمم , ج7 , ص607 ؛ الروذراوي , ذيل تجارب الأمم , ص95 ؛ ابن الأثير , الكامل, ج9 , ص37 ؛ سهلب ،حسن, تاريخ العراق في العهد البويهي, دار الجهة البيضاء ، بيروت، 1422هـ/ 2001 م, ص68 .

(5) أبو الحسن علي بن طاهر : وزير صمصام الدولة كان يحظى بمنزلة عظيمة عنده وعند والدته أم صمصام الدولة ، ينظر: مسكويه ، تجارب الأمم، ج7، ص607 .

(6) أبو الريان حمد بن محمد الاصبهاني كان من رجال عضد الدولة واعتقله صمصام الدولة وأطلق سراحه سنة (375هـ/985م) واستوزرهُ وقتل سنة (376هـ/986م)، ينظر: مسكويه ، تجارب الأمم ،ج7، ص 134.

وألقي القبض علية وأودعتهُ في السجن ، بعد ذلك وأطلق سراحه وخلع عليه الوزارة من جديد [1].

وهكذا عندما يريد أي شخص أن يبلغ مركزاً معيناً في الدولة فما كان عليه سوى التقرب من السيدة ،أو من أراد أن يخرج شخصاً من السجن كان يستعين بها فمثلاً عندما تقرب أبو الحسن علي بن طاهر الوزير لغرض القبض على أبي الريان حامد بن أحمد بن محمد الاصبهاني وزير عضد الدولة , فقامت بتحريض ولدها علية وتم لهُ ما يريد[2].

وعندما حصل صراع بين بهاء الدولة[3] صاحب بغداد وصمصام الدولة نتيجة نقض الصلح بينهما على أن يكون بلاد فارس لصمصام الدولة، وخوزستان وما وراءها لبهاء الدولة وذلك سنة 383هـ لكن بهاء الدولة حاول أن يستولي على الأهواز أرسل بهاء الدولة على رأس جيشه أبا العلاء عبد الله بن الفضل الى الاهواز, حيث تم في نهاية الأمر هزيمة أبي العلاء وأسره وبعد ذلك قامت أم صمصام الدولة بإطلاق سراحه [4].

وقد استغل التقرب من السيدة في إيداع أبي القاسم العلاء بن الحسن[5] في السجن , حيث كان العلاء بن الحسن، غالبا على أمر صمصام الدولة ووالدته وكثير الفضل على أصحابه وحاشيته ولم يكن مع ذلك مفضياً لهم على أمر يحل عرى

---

(1) مسكويه , تجارب الأمم , ج7 , ص133 ؛ الروذراوي , ذيل تجارب الأمم , ص357 ؛ الزبيدي ، محمد حسين, العراق في العصر البويهي التنظيمات السياسية والإدارية والاقتصادية , دار النهضة العربية ، بيروت , 1389هـ/ 1969 م, ص50 .

(2) مسكويه , تجارب الأمم , ج7 , ص133 ؛ الروذراوي , ذيل تجارب الأمم , ص357.

(3) بهاء الدولة :أبو نصر فيروز بن عضد الدولة وقيل اسمه خاشاذ توفي سنة (403هـ/ 1012م)، ينظر: الصفدي ، الوافي بالوفيات، ج24،ص73 .

(4) مسكويه , تجارب الأمم , ج7 , ص 239 ؛ ابن الأثير , الكامل , ج9 , ص76 ؛ ابن خلدون , تاريخ ابن خلدون , ج3 , ص236 ؛ الأمين , أعيان الشيعة , ج8 , ص237 .

(5) أبو القاسم العلاء بن الحسن : وزير صمصام الدولة القي القبض عليه صمصام الدولة سنة (382 هـ/ 993م) كان غالبا على امره وبقي مسجوناً الى سنة (383 هـ/ 994م) فأخرجه صمصام الدولة واستوزره وكان يدبر أمور مدة حبسه أبو القاسم الدلجي ، ينظر : ابن الأثير , الكامل , ج9 , ص94 .

السياسة , وكان قد اضطلع أبا القاسم الدلجي واستصحبه من الاهواز ولما عاد شرف الدولة الى شيراز قدّمه وقربه ثم ولاه ديوان الإنشاء، وعندما التقى بصمصام الدولة في شيراز خلع عليه الوزارة، وبعد ذلك ساءة العلاقة بين العلاء وبين كتاب السيدة والدة صمصام الدولة لأنه لم يستطيع أن يلبي اقتراحاتهم ففسد الحال بينه وبينهم لذلك شرعوا الى إفساد أمره، فطلبوا من أبي القاسم الدلجي مساعدتهم عليه عند صمصام الدولة فقبض عليه وعلى كتابه وحواشيه، وعوقبوا اشد معاقبه وبقى العلاء معتقلا في أحد المطامير من لا يُعرف له خبر إلى أن فسد أمر أبي القاسم الدلجي فتغير رأي السيدة والدة صمصام الدولة وأفرجت عن أبي العلاء الذي ضعف بصره إذ عولج في دار السيدة حتى برئ وخلع عليه ورد الى الوزارة وصحب صمصام الدولة الى الاهواز [1].

وجاءت نهاية هذه السيدة بعد قتل ولدها صمصام الدولة على يد أخيه شرف الدولة الذي قام بتعذيبه وسمل عينيه سنة 376هـ، إذ سُلّمت بعد ذلك الى قادة الديلم فطالبوها بالأموال ولكنها رفضت أن تعطيهم شيئاً فقتلوها وبنوا عليها دكه وبعد تولي بهاء الدولة الإمارة عمل على نقل جثمانها الى تربة بني بويه بـ(شيراز)[2].

وكان لنساء البيت البويهي دور في السياسية البويهية من خلال المصاهرات السياسية، إذ استفاد البويهيون من بعض المصاهرات لتعزيز مركزهم السياسي وتحقيق غايات كانوا يطمعون إليها، وقد أستخدمنّ بعض بنات الأمراء البويهيين لتحقيق هدف سياسي أو مصلحة معينة أو من اجل التخلص من مشكلة معينة، أو التقرب من أشخاص معينين، أو التخلص من نزاع سواء كان داخل الأسرة البويهية أو خارجها أي مع الأمراء والملوك الذين لم يستطيعوا القضاء عليهم في الحرب أو عقد معاهدات فكانوا يلجؤون الى تزويج بناتهم من هؤلاء الأمراء والملوك .

كما في المصاهرات التي حدثت مع خلفاء بني العباس سنة 369هـ، وسنة 384هـ، التي تم ذكرها في الفصل الأول[3]، وكذلك مصاهرات حصلت داخل البيت

(1) مسكويه , تجارب الأمم , ج7 , ص291 ؛ ابن خلدون , تاريخ ابن خلدون , ج3 , ص236 .
(2) الروذراوي , ذيل تجارب الأمم , ص122 ؛ ابن خلدون , تاريخ ابن خلدون , ج4 , ص417 .
(3) ينظر: الفصل الأول، المبحث الثاني، ص45 .

البويهي نفسه من أجل رفع شأنهم على العرش في فارس وزيادة سيطرتهم على الخلافة العباسية وتخلصهم من المنازعات التي كانت تحصل بينهم ومن هذه المصاهرات زواج الأمير البويهي أبي منصور ابن بهاء الدولة(1)، من ابنة مهذب الدولة سنة 384هـ، وزواج مهذب الدولة أبي الحسن من ابنة بهاء الدولة البويهي في نفس السنة، كان صداق كل منهما مائة الف دينار، وحمل المهذب المبلغ مالاً ونحلة وخطب له بواسط وإعمالها احتسب له من مال ضماناته بأسفل واسط بألف ألف وثلاثمائة ألف درهم غياثي(2) مستويه الى الإقطاع وكان عيار الدرهم الغياثي ثمانية ونصف صرفاً (3).

وعقدت عدة مصاهرات مع الأتراك و الديلم في سنة 360هـ / 970م فقد رأى بختيار أن يعقد بين رؤوساء الأتراك و الديلم مصاهرات لترك العداوات التي نشأت بينهم فابتدأ بعقد مصاهرة بين المرزبان بن عز الدولة (4) وبين بختكين المعروف بآزاذرويه (5) مولى معز الدولة، وثنى بمصاهرة بين سالار بن معز الدولة

(1) أبي منصور بن بهاء الدولة وقيل اسمه بويه كان أبوه يخافه ومنع الخدم من الكلام معهُ وضيق عليه ولما مات وجد عليه وجدا عظيما ولبس السواد وواصل البكاء والحزن الى إن اجتمع إليه وجوه الديلم وسألوه أن يرجع الى عادته توفي أبي المنصور سنه (398هـ/ 1007م) ينظر: بن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج4 ، ص 220 ؛ الأمين ، أعيان الشيعة ، ج3 ، ص 625

(2) الدرهم الغياثي: نسبة إلى غياث الأمة وهو لقب بهاء الدولة البويهي الذي خُلع عليه سنة 381هـ من قبل الخليفة القادر بالله، ينظر: ابن الجوزي، المنتظم، ج14، ص356؛ النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، ج23، ص210.

(3) مسكويه , تجارب الأمم , ج7 , ص301 ؛ ابن خلدون , تاريخ ابن خلدون , ج4 , ص448 ؛ الأمين , أعيان الشيعة , ج8 , ص543 .

(4) المرزبان بن عز الدولة : المرزبان بن بختيار الملقب بإعزاز الدولة كان متولي البصرة في حكم بختيار عز الدولة وعند تحرك عضد الدولة نحو العراق وخسارة بختيار هرب المرزبان نحو واسط سنه (364 هـ /970م) ، ينظر : ابن خلدون ، ج3 ، ص 429 ، الأمين ، أعيان الشيعة ، ج 3 ، ص 544.

(5) بختكين آزاذروية : قائد تركي من قواد معز الدولة كان في أيام بختيار سنه 357هـ ضامن الاهواز وفي سنة 360هـ زوج ابنته من المرزبان بن بختيار وفي لسنة نفسها عقدت عليه واسط مضافة الى الاهواز وفي سنة 363هـ اعتقله بختيار ، ثم أطلق سراحه ونصبه حاجب الحجاب موضع سبكتكين وكان في سنة 367هـ يحارب مع بختيار وابن تغلب ، فانحاز الى عضد الدول، ينظر: مسكويه ، تجارب لأمم ، ج 2 ، ص 242-282-292،325،329.

وبين بكتيجور[1] مولى معز الدولة، وأصلح بين الديلم والأتراك واستحلف كل فريق منهما لصاحبه فحلفوا جميعا على مولاة عز الدولة بختيار بن معز الدولة و سبكتكين الحاجب ، وحلف بختيار لسبكتكين وسبكتكين لبختيار فزال الظاهر ولم يزل الباطن [2]. وكذلك عقدت مصاهرة في السنة 360هـ /970م بين أبي تغلب إبن حمدان وهو (عدة الدولة) وبين عز الدولة بختيار على صداق مائة الف دينار وجدد على أبي تغلب أعماله لأربع سنيين على حساب كل سنة ألف ألف درهم ومائتي الف درهم اتخذت إليه الخلع [3].

---

(1) بكتيجور : واسمه سباشي الخوارزمي احد قادة الأتراك وكان حما لسبكتكين اعتقله بختيار سنه (363هـ/973م) بسبب الفتنه التي حدثت بين الديلم والأتراك في تلك السنة ـــ ينظر: ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج 8 ، ص 635 .

(2) مسكويه ،تجارب الأمم ،ج2،ص 282؛ابن خلدون , تاريخ ابن خلدون,ج4 , ص448 ؛ الأمين , أعيان الشيعة ,ج8 ,

(3) مسكويه , تجارب الأمم , ج6 , ص334 ؛ الأمين , أعيان الشيعة , ج8 , ص544 .

المبحث الثاني : الدور السياسي للنساء السلجوقيات:

إن أهم ما يميز عصر السلاجقة هو أعلاء شأن المرأة خاصة فيما يتعلق بدورها في سياسة الدولة، ما نتج عن هذا الدور من ظهور إدارة خاصة بزوجات السلاطين السلاجقة لمساعدتهن على القيام بالأدوار الرسمية الموكلة لهن , حيث تميز وضع المرأة السلجوقية عن غيرها من نساء الخلفاء أو نساء الامراء المستقلين أو نساء الامراء البويهيين بأنها الوحيدة التي مارست السلطة بشكل رسمي أو قانوني بينما مارسن النساء السابقات للعصر السلجوقي دوراً سياسياً أقل من السلجوقيات والأهم إنهن مارسن ذلك الدور من وراء ستار دون أن يكون لهن الشكل الرسمي أو الوضع القانوني له مستغلات ضعف أزواجهن أو أبنائهن من خلفاء أو أمراء أو ملوك كما بينا دور أم المقتدر في عهد ولدها المقتدر ووالده مجد الدولة وأم صمصام الدولة[(1)] .

إذ لعبت المرأة السلجوقية دوراً مهماً في مجتمع القبيلة قبل الإسلام وبعده إذ تولت شؤون القبيلة ، وإنَّ بعض النساء كان يمارسن قبل قيام الدولة السلجوقية مهام عسكرية وسياسية في القبيلة إذ تبين أن السلاجقة باستشارتهم لنسائهم وتدخلهن الرسمي في السلطة فإن ذلك كان مرتبطاً بأحوالهم وعاداتهم قبل قيام دولتهم فلما دخل السلاجقة المشرق الإسلامي وأقاموا دولتهم نقلوا وأسسوا عاداتهم وتقاليدهم وعادات ملوكهم في تركستان ،ومن ضمن ما نقلوه المكانة المميزة لزوجة السلطان ومنحوها دوراً سياسياً وعسكرياً في الدولة وهذا الأمر لم يسبقهم إليه أي من الدول الاسلامية السابقة، ولما كان السلطان يتزوج أكثر من إمرأة فإنَّ الدور السياسي والعسكري ارتبط عادةً بالزوجة المقربة لدى السلطان , فتصبح ذات صلاحيات دون باقي الزوجات، أمَّا في حالة وصول السلاطين الصغار في السن الى منصب

---

(1) الروذراوي , ذيل تجارب الأمم , ص65 ؛ ابن الأثير , الكامل , ج9 , ص203 ؛ مصطفى عصام , المرأة والسلطة, ص704 ؛ باقومجي، أكرم , زوجات وأمهات تركيات, مجلة موزبتاما ، بغداد، 1495هـ/ 2004م، ص3 .

السلطة فإنّ الدور السياسي والعسكري يناط بأم السلطان وهذا ما حصل مع تركان خاتون وابنها محمود بن ملكشاه ، و زبيده وابنها بركياروق[1] .

وحتى في مسألة منح الألقاب كانت تمنح للأميرات السلجوقيات المنحدرات من سلاطين ونساء السلاطين السلاجقة اللاتي احتلن مكانة الزوجة الأولى للسلطان السلجوقي، فلقب الخاتون[2] الذي يعني المرأة الشريفة كان هذا اللقب يمنح لزوجات السلاطين أو الأميرات السلجوقيات، فقد لقبت أم بركياروق بعد تولي ابنها السلطنة لقب الخاتون وبهذا تبين أن لقب الخاتون يمنح للزوجة الأولى من بين زوجات السلطان، أو أم السلطان التي تقوم مقام الزوجة الأولى[3] .

وتميزت زوجات السلاطين التي يخصها السلطان عن غيرها من زوجاته الأخريات بتسمية رفيعة المستوى؛ كالملكة وملكة نساء العالم الذي هو انعكاس للقب السلطان نفسه، إذ نرى عندما أرسل الخليفة المقتفي بأمر الله (467-487هـ /1072-1094 م) الى تركان خاتون في سنة 477 هـ /1084 م رسالة يخاطبها فيها بقوله: ((الدار العالية الشاهنشاهية السلطانة الملكية الجلالية الخاتونية ملكة نساء العالم...)) , وكذلك خاطب رسول الامبراطور البيزنطي إسحاق كومنين (449-451 هـ /1057-1059 م) الذي قدم لعقد هدنة مع السلطان طغرل بك (449 هـ _ 1057م) الخاتون الترنجان بقوله: ((عبد مولاتنا الملكة الجليلة والخاتون الكريمة...)) [4] .

---

(1) ابن الجوزي , المنتظم , ج17 , ص63 ؛ الأصفهاني , تاريخ دولة آل سلجوق , ص194 ؛ مصطفى عصام , المرأة والسلطة , ص705 .

(2) الخاتون: (جمعها خواتين) كلمة أعجمية استعملها الفرس والترك وتعني المرأة الشريفة . ينظر ـــ الزبيدي ، تاج العروس، ج18، ص174 .

(3) ابن الأثير, الكامل, ج10, ص215-224؛ سبط ابن الجوزي، يوسف بن قراوغلي, (ت 654هـ/1257م), مرآة الزمان في تاريخ الأعيان , تحقيق: جنان جليل , وزارة الثقافة والإعلام ، بغداد، د.ت, ص212 ؛ مصطفى عصام , المرأة والسلطة , ص794 .

(4) البيهقي , تاريخ البيهقي , ص79 ؛ سبط ابن الجوزي , مرآة الزمان , ص212-213 ؛ مصطفى عصام , المرأة والسلطة , ص794 .

ونتيجة للدور السياسي والعسكري المطلوب منهن تحت الهرم السياسي السلجوقي كان لا بد أن تمنح للخاتون مبالغ مالية مقابل هذه الأدوار لأنها تقوم بالإنفاق على القوات العسكرية التابعة لها وعلى الادارة التي تساعدها على تسيير شؤونها، ولأن الدولة في عصر السلاجقة لم تمنح لكبار موظفيها الإداريين والعسكريين أموالاً بل إقطاعات يستغلونها بدل الرواتب فقد منحت للخاتون أقطاعات بدلاً من الأموال النقدية لتغطية رواتب موظفيها ومما يدل على امتلاك الخاتونات السلجوقيات الاقطاعات فعند زواج طغرل بك من فاطمة خاتون بنت الخليفة العباسي القائم بأمر الله اشترط الخليفة لإتمام هذا الزواج بأن تمنح ابنته جميع إقطاعات الخاتون الترنجان المتوفاة وأملاكها ورسومها في سائر الإقطاع ومن ضمنها واسط ثم بعد مفاوضات استقر الأمر على أن يتم منحها إقطاعات الخاتون الترنجان في العراق [1]، وقد ازدادت اقطاعاتها بعد زواجها من طغرلبك وانتقالها الى همدان، ولكن عندما طلب عميد الملك الكندري وزير طغرلبك من أبنة الخليفة فاطمة خاتون (جواهر السلطان) التي كانت عندها، فلما أنكرت هذا الأمر تعرض لإقطاعاتها، وكذلك كان لها اقطاعات في بلاد فارس أيام سلطة الكندري في تلك البلاد بعد وفاة طغرلبك[2].

وما ذكر عن أسفريه خاتون زوجة السلطان ألب ارسلان عندما توفيت كانت تمتلك ثروه واسعة جداً وكذلك أن مدينة سميرسم قرب أصفهان كانت ضمن أقطاعات كوهر خاتون [3].

أن تلك الاقطاعات التي كانت للخواتين جاءت نتيجة للخدمات التي يقمن بها للدولة بصفتهن السيدات الأوائل، لذلك كانت تُسترجع عند وفاتهن أو وفاة السلطان

---

(1) ابن الجوزي , المنتظم , ج7 , ص83 ؛ النويري , نهاية الارب , ج26 , ص98 ؛ مصطفى جواد , سيدات البلاط العباسي , ص114 ؛ مصطفى عصام , المرأة والسلطة , ص795 .

(2) ابن الجوزي , المنتظم , ج7 , ص83 ؛ سبط ابن الجوزي , مرآة الزمان , ص126 ؛ النويري , نهاية الارب , ج26 , ص98 .

(3) ابن الجوزي , المنتظم , ج7 , ص83 ؛ النويري , نهاية الارب , ج26 , ص98 ؛ مصطفى عصام , المرأة والسلطة , ص796 .

وتتحول تلك الاقطاعات لمن تحل بمنصب السيدة الأولى، كما قام طغرلبك بمنح ابنة الخليفة إقطاعات الترنجان بعد وفاتها، وكذلك عندما قام ألب ارسلان بمطالبة الخليفة بإعادة الاقطاعات الممنوحة لابنة الخليفة أثناء حياة طغرل بك منها لزوجته السفرية خاتون[1] .

كان للخواتين السلجوقيات دور سياسي بارز وكان لهن علاقات سياسية ومراسلات مع الخلفاء والأمراء وملوك الدول المجاورة للسلاجقة سواء الواقعة في العالم الإسلامي أو خارجها وكان لهن نفوذ عن السلاطين في الأمور السياسية أو في وراثة العرش أو في والادارة السلطانية , حيث تدخلت الخواتين في تعظيم شأن بعض الموظفين وتقوية مراكزهم أو الإطاحة بهم من تلك المناصب منهن .

الترنجان خاتون زوجة طغرلبك الأولى التي تتميز بكونها سديدة عاقلة تفرض سلطتها على طغرلبك، وكان يفوض أمره إليها وإن السلطان كان سامعاً مطيعاً لها والأمور مردودة الى عقلها وسندها وأنها صاحبة حزم وعزم وكانت تحمل شؤون الدولة بيدها [2].

ولهذا كان لها دوراً مهمٌ في الحفاظ على عرش طغرلبك وسلطانه، إذ كانت الى جانب زوجها طغرلبك أثناء دخوله الى بغداد سنة 447هـ /1055 م ، ورافقته في عملياته في شمال العراق في الموصل وسنجار و ميافارقين [3]. ثم كانت في حملة طغرلبك سنة 449 هـ /1057 م على الموصل ضد البساسيري ت451 هـ /1059 م وقريش ابن بدران حاكم الموصل ت453 هـ /1061 م

---

(1) سبط ابن الجوزي , مرآة الزمان , ص218 ؛ الأصفهاني , تاريخ دولة أل سلجوق , ص193 ؛ مصطفى عصام , المرأة والسلطة , ص796 .

(2) ابن الجوزي , المنتظم , ج7 , ص65 ؛ سبط ابن الجوزي , امرأة الزمان , ص162 ؛ الصفدي , الوافي بالوفيات, ج9 , ص204 ؛ ابن تغري بردي , النجوم الزاهرة , ج5 , ص67 ؛ مصطفى عصام , المرأة والسلطة , ص198 .

(3) سبط ابن الجوزي , مرأة الزمان , الصفدي , الوافي بالوفيات , ج9 , ص200 ؛ مصطفى عصام , والمرأة والسلطة , ص801 .

وهي الحملة التي شهدت تمرد إبراهيم ينال[1] أخي طغرلبك من أمه وابن عمه ومما اضطر السلطان طغرل بك للحاق بإبراهيم الذي اتجه الى همدان عاصمة السلاجقة آنذاك للسيطرة عليها , ولما كانت الأمور خطيرة في العراق وكان هناك تهديد من البساسيري بمهاجمة بغداد مستغلاً مغادرة السلطان الى فارس قسّم السلطان جيشه الى قسمين الأول يرافقه الى همدان، والثاني تقوده الترنجان ومعها ابنها انوشروان والوزير الكندري يتجه الى بغداد لحمايتها وان ابتدأت الترنجان استعدادها للدفاع عن بغداد حتى وصلت أنباء بهزيمة طغرل بك ومحاصرته في همذان من قبل إبراهيم ينال فتأمر ولدها انوشروان والكندري لتعين انوشروان سلطاناً بدلاً من طغرلبك وبعد ذلك وصلت رسالة من طغرل بك الى الخاتون يطالبها بنجدتهُ والقدوم مع قواتها العسكرية الى همذان لتخفيف الضغط عليه الأمر الذي دفعها لمغادرة بغداد باتجاه همذان تاركة بغداد دون دفاع حقيقي بغية إنقاذ زوجها [2].

كان وصولها مع قواتها الى همذان السبب الرئيس في انتصار طغرل بك على إبراهيم ينال، إذ اتفقت مع طغرل بك أنها سوف تعلن وصولها الى همذان ليطمع إبراهيم ينال بمهاجمتها كونها تحمل معها خزائن السلطان وبهذه اللحظة يخرج السلطان من همذان فيهاجم ابراهيم من الخلف وتهاجمه هي من الأمام وهو ما تم فعلاً مما أدى الى هزيمة إبراهيم ينال وقتله سنة 450هـ /1058 م ، وفي النهاية أنقذت الترنجان السلطان طغرل بك من أسوأ مأزق تعرض له طوال سلطنته لا بقواتها العسكرية وإنما بخطتها المحكمة التي أوقعت بها إبراهيم ينال، ثم الأموال

---

(1) إبراهيم ينال : أخوه السلطان طغرل بك لامه ولاه خراسان وجرجان ولكن البساسيري كاتبه وأطمعه بالسلطة فا أعلن العصيان على أخيه فسار طغرل بك الى همدان في منتصف شهر رمضان سنة 450 هـ وحارب أخيه حتى ظفر به وأسره وأمر بقتله , ينظر : النويري , نهاية الارب , ج26 , ص379 ؛ الذهبي , تاريخ الإسلام , ج3 , ص308.

(2) الخطيب البغدادي , تاريخ بغداد , ج9 , ص408 ؛ ابن الجوزي , المنتظم , ج7 , ص30 ؛ العماد الأصفهاني , تاريخ دولة آل سلجوق , ص132 .

التي حافظت عليها وقدمتها الى طغرل بك الذي كان يحتاجها للإنفاق على عسكره [1].

كان للترنجان دور للتوسط لدى السلاطين للصلح مع بعض القوى السياسية الاسلامية أو عقد الهدنة مع الدولة البيزنطينية كما حدث مع الترنجان التي راسلها سنة 499 هـ /1057 م حاكم ميافارقين أحمد بن مروان الكردي ت 453 هـ /1061 م طالباً منها التدخل لدى السلطان طغرل بك لإقامة الصلح معه بعد أن عزم طغرل بك بإلحاق كردستان بمناطق نفوذهم إذ أرسل طغرل بك ابن عمه قتلمش بن إسرائيل الى الموصل وديار بكر وهمذان كان ذلك سنه 448هـ/ 1056م ، وفي السنة التالية أي سنه 449هـ / 1058م سار طغرل بك الى الجزيرة وحاصرها وصالح الملك الكردي احمد بن مروان لقاء الحصول على مائة الف دينار بعد أن تدخلت الترنجان لدى السلطان الذي رفض في بادئ الأمر ثم وافق أمام إلحاحها فقد أهداها حاكم ميافارقين هدية لدورها في هذا الصلح [2].

في العام نفسه راسل الامبراطور البيزنطي إسحاق كومنين 449-451هـ /1057-1059 م الترنجان لاستخدام نفوذها لدى السلطان لعقد هدنة مع الإمبراطور البيزنطي وقد أسفر تدخلها في عقد الهدنة، وهذا ما يدل أن القوى المحلية والخارجية تعلم بما لدى الترنجان من نفوذ وقدرة للتأثير على السلطان وهذا السبب الذي جعلهم يراسلونها يحاولون التفاهم معها لاستخدام دورها ونفوذها من أجل عقد معاهدات الصلح والهدنة [3].

---

(1) الخطيب البغدادي , تاريخ بغداد , ج9 , ص408 ؛ ابن الجوزي , المنتظم , ج7 , ص30 ؛ العماد الأصفهاني , تاريخ دولة آل سلجوق , ص132 ؛ سبط ابن الجوزي , مرآة الزمان , ج2 , ص112 ؛ ابن كثير, البداية والنهاية , ج12 , ص95 .

(2) ابن خلكان , وفيات الأعيان , ج5 , ص137 ؛ الذهبي , سير أعلام النبلاء , ج18 , ص98 ؛ ابن كثير, البداية والنهاية , ج12 , ص107 ؛ القمي : عباس بن محمد بن أبي القاسم , (ت1359 هـ /1975م), الكنى والألقاب , تقديم : محمد هادي الأمين , (مكتبة الصدر – طهران) ج3 , ص249 .

(3) سبط ابن الجوزي , مرآة الزمان , ص65؛ مصطفى عقلة ، المرأة والسلطة ، ص801.

ومن النساء السلجوقيات التي برز دورها في السياسة السلجوقية أم سلمان زوجة السلطان طغرلبك، إذ استطاعت أن تجعل ولاية العهد لأبنها سليمان بدلاً من أخيه الاكبر الب ارسلان بن داوود جغري بك، فوافق السلطان لكون أمه راغبة في ذلك فتبع هواها في ولدها[1].

كذلك كانت خاتون السفرية زوجة ألب ارسلان ملازمة له في جميع أسفاره ومعاركه، وكانت ذات نفوذ كبير ولما حاصر ألب ارسلان أبواب حلب وهدد حاكمها محمود مرداس بالقتل والذي أعلن خضوعه لألب ارسلان واستباح المدينة مما أدى الى هياج قواته المسلحة باتجاه حلب وقد اجبر نظام الملك وزير السلطان على التدخل للتهدئة إلاّ أنه قتل ولم تفلح محاولات السياسين والعسكرين للحد من هيجانه فطلب التدخل من الخاتون السفرية الذي خاطبها نظام الملك بقوله: ((بادرينا يا خاتون وإلاّ الساعة يلتف العسكر وينصب بضعه بعضاً))، فتدخلت الخاتون ودخلت الى سرداقة وبمجرد رؤيته لها استعاد بعض رشده فقالت له : أنت سكران فنم , فلم يتمكن من رفض مشورتها فلما أفاق من نومته انتبه لقولها أما تحتشم تفتح عليك باب غدر، فاعتذر إليها [2].

كما شاركت الخاتون عسكرياً في معارك السلاجقة أثناء حكم زوجها، ولعل ابرز مشاركة لها الى جانب ألب ارسلان كانت في إخضاعه لمدينة حلب وإدخالها لسلطته وذلك سنة 462 هـ /1069 م , وكذلك كانت الى جانبه سنة 463 هـ /1070 م إثناء تفقده الثغور الشامية والجزرية، ولما تناهت الى سماعه أخبار الحشد البيزنطي الكبير بقيادة الإمبراطور رومانوس (460-463 هـ /1067-171 م) تم التأكد من الخبر وراسل الإمبراطور لعقد هدنة لعدم استعداده للمعركة

---

(1) سبط ابن الجوزي , مرآة الزمان , ص193 ؛ ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج5، ص69.

(2) ابن الأثير , الكامل , ج10 , ص60 ؛ ابن العديم، كمال الدين عمر بن احمد, (ت660هـ/1262م), بغية الطلب في تاريخ حلب , تحقيق: قاسم السامرائي , دار الأوقاف ، القاهرة , 1387هـ/ 1967م, ص118 ؛ مصطفى عصام , المرأة والسلطة , ص798 .

فلما رفض الإمبراطور وأصبحت المعركة حتمية قام بنصب جزء من قواته باتجاه عاصمة أصبهان للقيام بإستعداده الفعلي لمقاومة البيزنطيين فطلب من الخاتون السفرية ووزيره نظام الملك الطوسي وولي عهده ملكشاه مرافقة تلك القوات ليشرفوا على تجميع القوات السلجوقية من جميع ولايات الدولة استعداداً للمعركة المقبلة لتكون تلك القوات جاهزة في حال هزيمة السلطان أمام الإمبراطور حتى انه كان السلطان موقناً بصعوبة النصر وكان يريد أن يقوم بعمليات عسكرية ضد البيزنطيين لإعاقتهم حتى تتمكن الخاتون السفرية وولي العهد والوزير من تجميع القوات العسكرية استعداداً للمعركة الكبرى كما كان يخطط، وقد تمكن السلطان من هزيمة الإمبراطور وأسره في معركة ملاذ كرد سنة 463 هـ /1071 م [(1)].

وكان لتركان خاتون زوجة السلطان ملكشاه مكانة في دولتي زوجها وولدها محمود بن ملكشاه، وجاءت هذه المكانة والنفوذ الكبير كونها ترجع في نشأتها وأصولها الملكية من سلالة الملوك القرخائيين حكام ما وراء النهر [(2)].

إذ وصفها الخليفة المقتدي بأمر الله في رسالة بعثها إليها سنة 477 هـ /1084 م شكرها على تدخلها لصالحه عند ملكشاه بقوله : ((وإيضاحها للمجلس السامي السلطاني ما على الخواطر الكريمة الامامية من الثقل ما استمر في حق الرعية والخواص والحاشية وبالغ في وصف ما صادفة من مناضلتها عن كل أمر استجدت فيه حتى غودرت)) [(3)] .

---

(1) ابن الجوزي , المنتظم , ج7 , ص375 ؛ ابن الأثير , الكامل , ج10 , ص76 ؛ سبط ابن الجوزي , مرآة الزمان , ص281 ؛ مصطفى عصام , المرأة والسلطة , ص 802 .

(2) ابن الجوزي , المنتظم , ج7 , ص299 ؛ ابن الأثير , الكامل , ج10 , ص253 ؛ أبو الفداء، المختصر في أخبار البشر، ج5، ص219–221 .

(3) الأصفهاني , تاريخ دولة آل سلجوق , ص172 ؛ الذهبي , تاريخ الإسلام , ج33 , ص5 ؛ مصطفى عصام , المرأة والسلطة , ص799 .

ويقال عنها أنها كانت مستولية على الأمور في أيام السلطان ملكشاه حيث قيل عنها: ((كانت لها هيبة وصولة وأمر مطاع وأنها كانت مستولية أيام ملكشاه محكمة في الدولة مقدمه لما درج بقي تحكمها)) (1) .

وبعد وفاة ملكشاه تعرضت السلطنة للخطر مرة أخرى وهو الصراع على السلطنة بين أبناء السلطان وإخوته وهنا لعبْن الخواتين دوراً في هذا الصراع فقد كان لتركان خاتون دورٌ في توليه ابنها محمود السلطنة ودافعت في معارك عديدة للحفاظ على عرشه وبقيت تدافع عن عرشه حتى وفاتها سنة 487 هـ /1095 م وأوصت كل الامراء المخلصين بحفظ السلطة لولدها(2) .

وعندما رغبت تركان خاتون بتولية ولدها محمود السلطة على الرغم من وجود أخيه الأكبر سناً عارضها الوزير صاحب النفوذ نظام الملك الطوسي وأدى ذلك الى نشوب صراع عنيف بينهما انتهى بتمكن تركان خاتون من تحريض السلطان على وزيره وأدى ذلك الى إقناع السلطان بتولية ولدها بعد قتل الوزير نظام الملك إنّ توليه محمود برغم صغر سنه يؤكد كيف كانت تركان خاتون مستولية أيام ملكشاه ومتحكمة في أمور الدولة، واستمر تحكمها بعد وفاة السلطان وان الامراء والوزراء وأرباب الدولة كانوا من صنائعها فا اختاروا ولدها وكذلك فعل من ورائهم الملوك ففضلوا ابنها (3).

---

(1) الأصفهاني , تاريخ دولة آل سلجوق , ص172 ؛ النويري , نهاية الارب , ج26 , ص316 ؛ الذهبي , تاريخ الإسلام , ج33 , ص5 , ابن تغري بردي , النجوم الزاهرة , ج5 , ص132 ؛ مصطفى عصام , المرأة والسلطة , ص799 .

(2) ابن الجوزي , المنتظم , ج7 , ص301 ؛ ابن الأثير , الكامل , ج10 , ص240 ؛ أبي الفداء , المختصر , ج2 , ص203 ؛ الذهبي , تاريخ الإسلام , ج33 , ص260 ؛ ابن خلدون, تاريخ ابن خلدون , ج3 , ص479 ؛ ابن العماد الحنبلي , شذرات الذهب , ج2 , ص375 .

(3) ابن الأثير , الكامل , ج10 , ص26 ؛ أبو الفداء , المختصر في أخبار البشر , ج5 , ص203 ؛ ابن خلدون , تاريخ ابن خلدون , ج3 , ص478 ؛ مصطفى عصام , المرأة والسلطة , ص800 .

كما تركان خاتون لعبت دوراً عسكرياً خصوصاً في سلطة ابنها محمود ، فبعد وفاة زوجها ملكشاه تولت الخاتون أمور الدولة وبدأت الاستعداد للقضاء على منافسيه في الحكم، فأرسلت الى أصبهان جيشاً للقضاء على بركياروق الابن الأكبر لملكشاه فلما لم تتمكن من القضاء عليه قادت الجيش بنفسها إلا أنها هُزمت، استقرت في أصبهان وحافظت على أملاك ولدها حتى وفاتها سنة 487 هـ /1094 م [1].

---

(1) أبو الفداء , المختصر في أخبار البشر , ج5 , ص203 ؛ ابن خلدون , تاريخ ابن خلدون , ج3 , ص478.



الفصل الثالث

الدور الفكري للمرأة خلال العصور العباسية المتأخرة

(247-656 هـ/861-1258م)

المبحث الأول:

دور المرأة في مجالس العلوم الاسلامية(247-656هـ/861-1258م)

أولا : علوم القران

ثانيا: علوم الحديث

ثالثا: علوم الفقه

المبحث الثاني:

دور المرأة في مجالس الوعظ(247-656هـ/861-1258م)

المبحث الثالث :

دور المرأة في الحركة لأدبية (247-656هـ/861-1258م)

المبحث الرابع:

الأوقاف التعليمية والثقافية للمرأة خلال العصور العباسية المتأخرة (247-656 هـ/861-1258م)

المبحث الأول : دور المرأة في مجالس العلوم الإسلامية (247-656هـ / 861-1258م):

تّعرف العلوم الإسلامية على أنها علوم اختصت بالمعارف الإسلامية وقسمت على مجاميع وهي علوم القران، وعلوم الحديث، وعلم الفقه الاسلامي فضلا عن علم الكلام[1] .

إذ حرص المسلمون على التعمق بدراستها إبتغاء معرفة حقيقة الدين وتشريعاته، وكان للمراة البغدادية إسهامات ونشاطات واضحة في العلوم الاسلامية، إذ أشار إبن النجار الى إقبال المرأة البغدادية على العلوم الاسلامية في ترجمة أبي الحسن النصيبي[2] قائلاً: ((سمعت أبا بكر المصري يقول : قلت لأبي الحسن النصيبي : دخلت بغداد ؟ فقال: نعم , قلت : كيف رأيت البغداديين ؟ فقال : رأيت النساء تنطق بغرائب العلوم 000))[3].

ومن اهم العلوم الإسلامية التي اهتمت بها المرأة:

أولاً : علوم القرآن:

تعرف علوم القرآن على أنها تلك العلوم التي تختص بتفسير آيات القرآن الكريم وتدبر معانيه، وأهم علوم القرآن؛ علم التفسير وعلم القراءات.

---

(1) حسن، ابراهيم، تاريخ الاسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، القاهرة، 1383هـ/1964م، ص313؛ محمود، محمود عرفه، وحسن عبد الحميد المالكي، معالم تاريخ الحضارة الاسلامية، دار الكتاب الحديث، الكويت، د.ت، ص 284 .

(2) أبو الحسن النصيبي: محمد بن عبيد الله بن محمد المؤدب صاحب أخبار ، ورواية للشعر والأدب ، نزل بغداد وحدث بها عن ابي عمر الزاهد صاحب ثعلب وغيرة ، توفي ببغداد سنة 384هـ ينظر : الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج3 ص 135.

(3) ابن النجار، محمد بن محمود، (ت643هـ/1245م)، ذيل تاريخ بغداد،حقيق:مصطفى عبد القادر يحيى، 1417هـ/1997م، ج4، ص213.

علم التفسير: هو علم يعرف به فهم كتاب الله سبحانه المنزل على نبيه محمد, وبيان معانيه واستخراج أحكامه وحكمه وألفاظه(1).

أمّا علم القراءات: فيهتم بدراسة اختلاف روايات القراء في قراءة القرآن الكريم, مع إسناد نقله وروايته إلى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) (2).

اهتمت المرأة في العصر العباسي بتدريس علوم القرأن وعقد مجالس خاصة به ولاسيما قراءة القرآن وتحفيظه للنسوة فبرزْنَ عالمات مقرئات صالحات في هذا المجال ومن ابرز من قرأت القران الكريم وعقدت مجالس خاصة بذلك :

العالمة أمة الواحد ستيتة بنت القاضي ابي عبدالله الحسين بن اسماعيل بن محمد الضبي العاملي ت377هـ/988 م التي تبحرت بمختلف العلوم الإسلامية ومن ضمنها علوم القرآن، وهي أم القاضي أبي الحسن محمد بن أحمد بن القاسم بن اسماعيل العاملي حدثت عن أبيها وغيره، وكانت عالمة فاضلة صالحة حفظت القرآن وغيره من العلوم وكانت فاضلة في نفسها كثيرة الصدقة، مسارعه الى الخيرات(3).

كذلك برزت العالمة والمقرئة الصالحة ام الخير بنت أبي الحسن علي بن المظفر بن زعبل بن عجلان البغدادية الزعبلية ت531هـ/1131م ، وقيل 532هـ/1137م ، إذ كانت تُعلِّم الجواري القرآن الكريم، عاشت أكثر من مائة سنة، حدثت عن الفاخر بن محمد بن عبد الفاخر الفارسي ، توفيت في نيسابور(4).

---

(1) الزركشي, أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر, (ت794هـ/1392م), البرهان في علوم القرآن, تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم, مكتبة دار التراث, القاهرة, د.ت, ج1, ص1 .

(2) ابن خلدون, العبر وديوان المبتدا والخبر في ايام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر, دار احياء التراث العربي، بيروت , د.ت , ج1, ص435 – 436.

(3) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد ،ج14 ، ص443 ؛ اليافعي ، مراة الجنان، ج2، ص306.

(4) السمعاني، الانساب، ج2، ص152–153 ؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج19، ص625 ؛ العبر في خبر من غبر، ج4، ص 89 ؛ اليافعي، مراة الجنان، ج3، ص199.

ومن المقرئات الواعظات بنت القيم الواعظة أمة العزيز البغدادية المولودة سنة 628هـ/1230م والمتوفية سنة 699هـ/ 1299م خديجة بنت يوسف بن غنيمة بن حسن العالمة الفاضلة أمة العزيز البغدادية ثم الدمشقية ، تعرف ببنت القيم كان أبوها قيم حمام ، فحص عليها لما راى نجابتها واسمعها الكثير وعلمها الخط والقران والوعظ وغير ذلك، وكانت تعظ النساء ثم تركت ولزمت بيتها، وسمعت من ابن الشيرازي وابن اللتي وابن المغير وكريمة وقرأت مقدمتين من العربية واكثر، واعربت على النجاة وتفردت برواية المقامات الحريرية[1].

ثانياً: علوم الحديث:

الحديث لغة: الجديد من الأشياء نقيض القديم ويطلق على الكلام قليله وكثيره لأنه يتحدث ويتجدد شيئاً فشيئاً وجمعه أحاديث[2] .

قال تعالى: ((فليأتوا بحديثٍ مثْلَهُ إنْ كانوا صادقينَ)) [3] .

أما الحديث اصطلاحا : هو ما أضيف الى النبي (ص) من قول أو فعل أو تقرير بعد البعثة على أن يكون اخص من السنة اذ تطلق على مايطلق عليه الحديث لكن قبل البعثة وبعدها على الصفة الخلفية وغير خلفية والسيرة [4].

---

(1) الذهبي ، تاريخ الاسلام، ج5، ص 404؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج13، ص 182.

(2) الباجي، سليمان بن خلف بن سعد بن ايوب، (ت474هـ/1081م)، التعديل والتجريح، تحقيق: احمد الباز، وزارة الاوقاف والشوون الاسلامية، مراكش، د.ت، ج1، ص21؛ الانصاري، محمد حياة ، فضائل اهل البيت (ع)، ص6 ؛ عبد المنعم : محمد عبد الرحمن ، معجم المصطلحات والالفاظ الفقهية ،ج1، ص 756.

(3) سورة :الطور ، الآية: 34.

(4) الباجي ، التعديل والتجريح ، ج1، ص 21.

حرص المسلمون على تدوين احاديث الرسول (صلّ الله عليه وآله) ودراستها حفاظا عليها فروي عن الامام علي بن أبي طالب (عليه السلام) قوله: (تزاوروا وتدارسوا الحديث ولا تتركوه يدرس)[1] ، اي تعهدوه لئلا تنسوه [2] .

وكما يعرف الحديث: أنه العلم الذي يعرف به أقوال النبي (صلّ الله عليه وآله) وافعاله واحواله[3]، فإنّ علم الحديث ينقسم الى أنواع منها معرفة الصحيح من الحديث ومعرفة الحسن منه ومعرفة الضعيف ومعرفة المسند ومعرفة المتصل والمرفوع والموقوف والمقطوع وهو غير المنقطع والمرسل ومعرفة المنقطع ...... الخ من علوم الحديث[4] .

زاد الاهتمام بعلم الحديث في العصر العباسي، وكان للمرأة اهتمام فعال فيه كونه طريق معرفة الأحكام في الحياة الدنيا، وهو طريق العبادة والاصلاح والسير والاحسان وتميز بعض النساء بالقدرة العالية في الحفظ ،والدقة الشديدة في السماع مما جعلهن موضع اهتمام واحترام من قبل بعض العلماء ومن هنا برزت العديد من المحدثات اللاتي لهن دور بارز في رواية الحديث والاهتمام به ومن بينهن:

الحوارية بنت عيسى الخزار: سمعت من اخيها أبي محمد الخزار(ت247هـ/861م) قالت: سمعت اخي اباسعيد الخزارعندما سئل عن قوله تعالى: ((ولله خزائن السموات والارض 00 قال خزائنه في السماء الصبر، وفي الارض القلوب، لانه تعالى جعل قلب المؤمن بيت خزائنه، ثم ارسل رياحا فهبت فكنسته من الكفروالشرك والنفاق والغش والخيانه، ثم انشأت سحابا فأمطرت، ثم

---

(1) المتقي الهندي، علي بن الملك حسام الدين ابن قاضي خان القادري، (ت975هت/1567م)، كنز العمال في سنن الاقوال والافعال، تحقيق: بكري حياني، ط5، مؤسسة الرساله، 1401هـ/1981م، ج10، ص 304؛ القبانجي، السيد حسن، مسند الامام علي(ع)، تحقيق: طاهر السلامي، مؤسسة الاعلمي، بيروت، 1421هـ/2000م ، ج1، ص64 .

(2) ايوب : سعيد، ابتلاءات الامم ، دار الهادي ، بيروت ، 1416هـ/1995م، ص113.

(3) حاجي خليفة ، كشف الضنون، ج1، ص 635 .

(4) ابن صلاح، عثمان بن عبد الرحمن ابو عمر تقي الدين، (ت 643هـ /1245 م)، معرفة انواع علوم الحديث، مقدمة ابن صلاح، تحقيق: نور الدين، دار الفكر، سوريا ، 1406هـ/1986م ، ج1 ، ص 706 .

انبتت منه شعيرة فأثمرت الرضا والمحبه والشكر والعفو والاخلاص والطاعة)) وروت عنها وسمعت منها فاطمة بنت احمد السامرية[1] .

ومن المحدثات أيضا فاطمة بنت احمد السامرية سمعت الحديث من الحوارية أخت أبي سعيد احمد بن عيسى الخراز إذ قالت: سمعت الجوارية أخت أبي سعيد الخراز تقول:سمعت أخي أبا سعيد الخراز سئل عن قوله تعالى : (والله خزائن السماوات والأرض) قال:خزائنه، في السماء العبر ،وفي الأرض القلوب ،لأن الله تعالى جعل قلب المؤمن بيت خزائنه، ثم أرسل رياحا فهبت فكنسته من الكفر والشرك، والنفاق ، والغش، والخيانه ،ثم أنشأ سحابة فأمطرت ثم أنبت فية شجرة فأثمرت الرضا، والمحبة، والشكر، والصفوة، والأخلاص ، والطاعة توفيت سنة 323هـ [2].

ومن النساء المهتمات بالحديث ، الخلدية بنت جعفر الخلدي البغدادي ، عن أبي الفتح منصور بن ربيعة الزهري قال:حدثتنا بنت جعفر الخلدي بالدينور تعرف بالخلدية قالت: سمعت أبي جعفر الخلدي يقول: سمعت الجنيد يحكي عن الخواص أنه قالسمعت بضعة عشر من المشايخ الصنعة أهل الورع والدين والتميز ترك الطمع ـ كلهم مجمعون على أن القصص في الأصل بدعة ، ونعمت البدعة هي ، الرحمة تنزل في مجالسهم، والدموع تذرف من بركة الفاظهم، وتنفر القلوب عن المعاصي بتخويفهم[3].

ومن بين المحدثات في تلك الحقبة أمة الواحد بنت الحسين بن اسماعيل المحاملي العالمة الفاضلة والفقيهة في المذهب الشافعي، حفظت القرآن الكريم وقرأت القراءات والفقه الشافعي والفرائض والحساب وغيرها من العلوم، حدثت وكتب عنها الحديث وكانت كثيرة الميراث والصدقات، سمعت أباها واسماعيل بن

---

(1) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد ،ج2، ص340 ؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج5 ، ص138 ؛ كحالة، اعلام النساء، ج1، ص305.

(2) الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد، ج14،ص 439..

(3) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج14،ص 444؛ عمر كحالة، ج1،ص353.

العباس الوراق وعبد الغافر بن سلامة الجهمي وأبا الحسن المصري والحمزة الهاشمي وغيرهم، توفيت في رمضان سنة 373هـ/985م[1] .

وكذلك أمة السلام بنت احمد بن كامل بن خلف ام الفتح، محدثة ذات صلاح وعقل ورأي ولدت في سنة 298هـ/910م ،وسمعت من محمد بن اسماعيل العيلاني ومحمد بن الحسين بن حميد بن الربيع ومن أبي بكر محمد بن اسماعيل بن البزار، وحّدث عنها الأزهري والتنوخي والحسين بن جعفر السلماني ومحمد بن الفراء توفيت في 390هـ/1000م[2] .

وأيضاً تعد طاهرة بنت أحمد بن يوسف التنوخية من العالمات بالحديث الشريف ،وهي من أهل بغداد روت عن أبيها وأبي محمد بن حاسب ومخلد الباقرجي، وسمع منها أبو بكر الخطيب البغدادي توفيت سنة 436هـ/1044م في البصرة [3] .

وتُعد مولاة أبي الفتح بن أبي الفوارس جبيرة من المحدثات الفاضلات التي حدثت عن الشيخ أبي الحسين أحمد بن محمد بن حمّاد المعروف بابن المنجم ،كتب عنها غير واحد من أصحاب الخطيب البغدادي وكان سماعها صحيحاً توفيت سنة 446هـ/1054 م [4] .

وستيك بن أبي عثمان إسماعيل بن عبد الرحمن الصابوني ، فقيرة ،عابدة، زاهدة ، سمعت من أبي الحسن الطرازي صاحب الأصم وسمع عنها عبدالله بن الفراوي ، ومحمد بن عبد الكريم المطرز توفيت في جمادى الأولى من سنة 490هـ [5].

---

(1) المحاملي، حسين بن اسماعيل، (ت330هـ/941م)، امالي المحاملي، تحقيق: ابراهيم القيسي، مكتبة الاسلامية، الاردن، 1412هـ/1991م، ص16 ؛ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج16، ص62 ؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج16، ص326 ؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج27، ص214 .

(2) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج14، ص144؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج19، ص30؛ المشكل في حديث الصحيحين، تحقيق: حسن ايوب دار الوطن، الرياض، 1418هـ/1997م، ج3، ص223؛ الحاكم الحسكاني، ابو القاسم عبدالله بن احمد بن محمد، شواهد لقواعد التفضيل، تحقيق: محمد باقر، 1400هـ/1990م، ج1، ص44.

(3) الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد، ج14، ص145؛ ابن الجوزي، المنتظم ،ج15، ص293.

(4) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج11، ص146 ؛ الزركلي، الاعلام، ج2، ص111؛ كحالة، اعلام النساء، ج1، ص188.

(5) الذهبي ، تاريخ الأسلام،ج33، ص335 .

وايضاً تُعدّ خاصة بنت الشيخ عبد الخالق مسند بغداد من النساء المهتمات بالحديث وكانت قد سمعت عن أبيها وهي من بيت حديث هي وابوها وجدها وعمتها ست النساء بنت عبد الوهاب ،توفيت الشيخه خاصة سنة 541هـ/1146 م في بغداد [1] .

وكذلك ست المعالي ابنة منصور بن عبد الرحمن البغدادية، من مشيخات بغداد التي سمعت من محمد بن عبد الرحمن ابن الأشقر المعروف بأبي البرني، توفيت في بغداد سنة 569 هـ/ 1202م [2] ودفنت بباب حرب[3] .

ومن بين النساء المهتمات بالحديث أيضا خديجة بنت أحمد بن الحسن، التي تلقب بفخر النساء، امراة ذات عفة سمعت وروت عن شيخ واحد وهو أبو عبدالله بن طلحة النعالي ،حدث عنها ابن اخيها علي بن روح ،والشيخ الموفق والنصر بن عبد الرزاق والشيخ العماد والمقدسي وآخرون توفيت في رمضان سنة 570هـ/1174م [4] .

وكما برزت في الحديث إبنة أبي الليات أبو بكر ابن أحمد واسمها نور العين البغدادية، والتي اجاز لها الشيخ ابو غالب بن فارس الذهلي ت 507هـ/1163 م

(1) الفاسي، تقي الدين محمد بن احمد الحسيني المكي، (ت82هـ/1418م)، ذيل كتاب التقييد لمعرفة الالسن والمسانيد، تحقيق: اكمال يوسف الحوت، دار الكتب العلمية، بيروت، 1410هـ/1990م، ج2، ص309.

(2) المنذري، زكي الدين ابو محمد عبد العظيم بن عبد القوي، (ت656هـ /1258م)،التكملة لوفيات النقلة، تحقيق: بشار عواد معروف، ط3، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1405هـ/1984م، ج1، ص465؛ العاني، رشا عيسى فارس، دور الفكري ولاجتماعي للمرأة في العراق في العصر العباسي الاخير(575-656هـ/1179-1258م)، رسالة ماجستير في التاريخ الإسلامي غير منشورة، جامعة بغداد، كلية التربية / ابن رشد ،1421هـ/ 2000م. ص7 .

(3) باب حرب: نسبة الي الحربية محلة كبيرة مشهورة ببغدادقرب مقبرة بشر الحافي واحمد بن حنبل تنسب الى حرب بن عبدالله البلخي احد قواد ابي جعفر المنصور . ينظر . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج2،ص237 .

(4) المنذري، التكملة، ج3، ص47 ؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج2، ص551؛ الفاسي، ذيل كتاب التقيد، ج2، ص364.

وأبو طالب عبد القادر بن محمد بن يوسف ت516 هـ/1122م حدثت وتوفيت سنة 587هـ/1191م [1] .

وأيضا ست الناس زينب ابنة عبد الوهاب بن محمد الصابوني المالي وتدعى المباركة شيخة أصيلة سمعت هبة الله بن الحصين أبا غالب بن البناء وسمع منها أبناء عمر بن كرم والحسن بن محمد بن حمدون، وأجازت لابن الدبثي، توفيت سنة 588هـ/ 1192م[2] ودفنت في مقبرة معروف الكرخي[3] .

وكذلك من بين المحدثات بلقيس بنت سلمان بن أحمد بن الوزير نظام الملك الحسن بن علي اسحاق الطوسي المدعوة بالخاتون، سمعت فاطمة الجوزوانية وسعيد بن أبي الرجاء والحسين بن عبد الملك والخلال، وسمع منها جماعة وحدث عنها أبو الرجاء خليل وغيره توفيت سنة 592هـ/1195م[4] ودفنت بمقبرة بالشوينزية [5].

وأيضا أمّ الحياء فرحة ابنة أبي صالح قراطاش، محدثة وشيخة صالحة ببغداد سمعت من الحافظ ابي القاسم اسماعيل بن أحمد السمرقندي ، وسمع منها جماعة منهم المورخ البغدادي وابن النجار ،واجازت للمنذري، وتوفيت سنة 598هـ/1201م [6] ودفنت بباب أبرز[1] .

---

(1) المنذري، التكملة ،ج1، ص157؛ الذهبي، العبر، ج2، ص56 ؛ ابن العماد، شذرات الذهب، ج6، ص16.

(2) الذهبي، المختصر من تاريخ ابن الدبثي، ص393؛ ابن النجار البغدادي، ذيل تاريخ بغداد، ج1، ص129.

(3) معروف الكرخي: أبو محفوظ معروف بن فيروز الكرخي أحد اعلام التصوف السني كان من المعروفين بالاصلاح والورع والزهد والعبادة ، ينظر:الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ،ج13، ص 202؛ السلمي: ابي عبدالرحمن، طبقات الصوفية، تحقيق: نور الدين تربيه، ط6، مكتبة الخانجي، القاهرة ، 1417هـ/1996م، ص84 .

(4) الذهبي، المختصر من تاريخ ابن الدبثي، ص391؛ تاريخ الاسلام، ج42، ص88؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج1، ص 18 ؛ العاني، دور المراة ، ص44.

(5) الشونيزية: وهو الجانب الغربي لنهر دجلة ويعرف لان بجانب الكرخ الذي بنى علية المنصور مدينة بغداد الذي زارها الرحالة ابن بطوطة وذكر انه هو الذي عمر اولا، ينظر: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج1، ص122 .

(6) المنذري، التكملة، ج1، ص435.

ومن المهتمات بالحديث أيضا شمائل بنت أبي منصورموهوب بن أحمد الجواليقي، وتسمى خديجة وتكنى أم الحسن حدثت عن أبيها أبي المنصور الجواليقي العلامة اللغوي النحوي توفيت سنة 598هـ/1201 م [2] .

وكما برزت عزيزة ابنة علي بن يحيى بن الطراح، وهي اخت ست الكتبة نعمة، التي حدثت عن جدها وروى عنها علي بن أحمد بن عبد الواحد المقدسي توفيت سنة 600هـ/1203م [3] .

وايضا كاميلة بنت محمد بن أحمد بن محمد بن عمر العلوية الزيدية البغدادية بنت اخي السيد الشريف أبي الحسين الزيدي ،سمعت بافادة عمها من أبي الفتح محمد بن عبد الباقي بن احمد البطي، حدثت وسمع منها الطلبة، توفيت سنة 600هـ/1223م [4] ودفنت بمشهد باب التبن[5] .

وأيضا من النساء المهتمات بالحديث محبوبة بنت أبي المبارك بن ابي الفرج محمد بن المكارم البغدادية ،من بيت معروف بالحديث والرواية، سمعت وحدثت وممن حدث عنها أبو الفتح محمد بن عبد الباقي بن أحمد توفيت ببغداد سنة 604هـ/1207م ودفنت بباب ابرز [6] .

وكذلك زوجة الشيخ أبي النجيب السهروردي واسمها جوهرة بنت أبي علي الحسن بن علي، وقد سمعت من أبي الوقت عبد الاول بن عيسى ،حدثت وتوفيت ببغداد سنة 604هـ/1207م [7] .

---

(1) باب ابرز : محلة ببغداد وهي اليوم مقبرة من جهة محلة الظفرية والمقدادية بها قبور جماعة من الائمة ومنهم ابو اسحاق ابراهيم بن علي بن الفيروز ابادي ــ ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان .

(2) الذهبي، تاريخ الاسلام، ج42 ، ص349 ؛ العاني ، دور المراة ، ص62.

(3) الذهبي، المختصر من تاريخ ابن الدبثي، ص396 ؛ الدمشقي، توضيح المشتتبه، ج6، ص256.

(4) المنذري ، التكملة ، ج3، ص 94 .

(5) باب التبن : محلة كبيرة كانت ببغداد على الخندق بإزاء قطيعة أم جعفر ، وهي الآن صحراء يزرع فيها، وبها قبر عبدالله بن أحمد بن حنبل دفن فيها بوصية منهُ. ينظر : ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج1، ص306.

(6) المنذري ، التكملة ، ج2 ، ص19؛ كحالة ، اعلام النساء ، ج5، ص43.

(7) المنذري ، التكملة ، ج2 ، ص136 .

وفاطمة بنت أبي طاهر الجبار بن أبي البغاء هبة الله بن القاسم بن منصور بن البندار البغدادية الشيخة الصالحة الزاهدة وتدعى أيضا أم الخير من أهل الحريم الطاهري ببغداد، من بيت حديث سمعت من ابي الفتح محمد بن عبد الباقي بن احمد وأبي أحمد كريم بن أحمد بن عبد الرحمن المعروف بابن قتيبة حدثت وأجازت للمنذري صاحب كتاب التكملة لوفيات النقلة سنة 618هـ/1213م ،توفيت سنة 604هـ/1226م [1] .

وأيضاً تعدّ أمّ البهاء البغدادية من النساء المهتمات بالحديث الشريف، واسمها فاطمة وهي ابنة أبي الفائز عبدالله بن أحمد الطوير، والتي سمعت مع اخيها أبي الفرج ابن الجوزي من ابي منصور بن خيرون وأبي سعد احمد بن محمد الزوزني، وروى عنها ابن الخليل والنجيب بن اللطيف وأجازت للعديد منهم ابن الشيبان والكمال عبد الرحيم وللشيخ الفخر وغيرهم و توفيت سنة 605هـ/1208م [2].

ومن بين المحدثات في العصر العباسي فاطمة ابنة ابي الخطاب أحمد بن محمد البغدادي الحربي، شيخة صالحة حدثت عن ام الحسن عمال ابنة أبي محمد عبدالله بن أحمد توفيت سنة 606هـ/1029م ببغداد ودفنت بباب حرب [3] .

وكذلك برزت درة بنت أبي محمد صالح بن عامل بن أاي غالب البغدادي الخفاق شيخة ببغداد ، وحدثت وروت واجازلها جماعة من بينهم ابو عبدالله محمد بن احمد الفرائضي ت542هـ/1147م وأبو غالب محمد بن علي بن الراية ت 543هت/1148م والقاضي ابو الفضل محمد بن عمر الارموي وغيرهم من المحدثين ، حدثت ببغداد، توفيت سنة 607هـ/1202م [4] .

وأيضا عاتكة بنت الحافظ ابي العلاء الحسن بن احمد بن الحسن بن احمد بن الشهل العطار، شيخه صالحة، سمعت من ابي بكر هبة الله بن الفرج وابي حفص بن احمد الصفارة وابي الوقت عبدالاول بن عيسى وغيرهم، حدثت في همذان وبغداد

---

(1) المنذري ، التكملة، ج3 ، ص 200-201 .

(2) الذهبي ، تاريخ الاسلام ، ج42، ص186 ؛ المختصر من تاريخ ابن الدبثي، ص318.

(3) المنذري ، التكملة ،ج،3 ص314 .

(4) المنذري ، التكملة ، ج3 ، ص314 .

،وروى عنها ابن الدبثي وأجازت للشيخ شمس الدين عبدالرحمن المقدسي وللكمال عبد الرحيم المقدسي وللمنذري ، توفيت ببغداد سنة 609هـ/1212م [1] .

وزينب بنت ابي القاسم عبدالله بن ابي عبدالله محمد بن عبدالله مصري الاصل بغدادي الدار، وهي شيخه صالحة وتكنى بأمّ البهاء تتلمذت على يد ابي محمد عبدالخالق بن عبدالوهاب ابن الصابوني وأبي القاسم يحيى بن اسعد الازجي الحنبلي، توفيت سنة 610هـ/1153م [2] ودفنت بمقبرة جامع المنصور [3] .

ومن المحدثات أيضا فاطمة بنت أبي البركات سعد الله بن علي بن أحمد عمر البزاز البغدادية الشيخة الصالحة ام الخير، سمعت من والدها وحدثت وهي من بيت حديث ورواية، توفيت سنة 611هـ/1214م ودفنت بباب حرب [4] .

وكذلك ناز خاتون بنت أبي العباس أحمد بن أبي غالب محمد بن محمد ابن السَّكن وتكنى بأم مظفر البغدادية شيخة سمعت الحديث من جدها لابيها أبي غالب، وسمعت ايضا من أبي القاسم سعيد بن أحمد ابن البناء وأبي البركات عبد الباقي بن احمد الدرسي ،حدثت وقرأ عليها ابن الدبثي توفيت سنة 612هـ/1115م [5] .

ومن المحدثات كذلك لامعة بنت الشيخ أبي بكر المبارك بن كامل إبن ابي غالب الحسني بن محمد بن عمر البغدادي ،شيخة صالحة تكنى ضوء الصباح، سمعت بافادة من ابيها ومن ابي حفص عمر بن محمد بن طاهر وأبي الفضل محمد بن عمر يوسف الأرموي وغيرهم ،حدثت وسمع منها أبو الدبثي ويوسف بن خليل الدمشقي واجازت للمنذري في شوال سنة 608هـ/1211م ، توفيت سنة 613هـ/1216م ودفنت بباب أبرز [6] .

---

(1) المنذري ، التكملة ، ج3 ، ص314 .

(2) المنذري ، التكملة ، ج3 ، ص322.

(3) جامع المنصور : يرجع بناء هذا الجامع للخليفه ابو جعفر المنصور العباسي ويعتبر من اكبر الجوامع في بغداد ويعتبر محمد بن هارون بن العباس المتوفي سنة 307ه من اشهر ائمة هذا الجامع ـ ينظر : الذهبي ، تاريخ لاسلام، ج23،ص 31.

(4) المنذري ، التكملة ، ج3 ، ص417 .

(5) الذهبي ،تاريخ الأسلام، ج44، ص130 ؛ المنذري ، التكملة ، ج3 ، ص314 .

(6) الذهبي ، تاريخ الاسلام، ج2 ، ص301 ؛ العاني، دور المرأة ، ص69 .

ومن المحدثات أيضاً سيدة العلماء أمة الرحيم بنت ابي محمد عفيف بن المبارك البغدادية الازجية، وهي شيخة صالحة سمعت من ابي الوقت السجزي وسمعت من أبيها ومن أبي الحسين عبد الخالق بن احمد ت 548هـ/1153م ، توفيت سنة 621هـ/1224م [1] .

ومن المحدثات أيضاً واجبه بنت عبدالله الارمنية، وتكنى بأمّ محمد وهي عتيقة الشيخ عبد اللطيف ابن الشيخ أبي النصيب السهرودي امرأة صالحة، سمعت من مولاها ومن جماعة من الشيوخ منهم ابو الوقت عبد الأوّل السجزي وأبو الفتح محمد بن عبد الباقي بن أحمد وأبو القاسم يحيى بن ثابت بن بندارة ،حدثت وسمع منها جماعة ببغداد واربل ،توفيت سنة 622هت/1225م [2] .

ولبابة بنت أحمد بن أبي الفضل المحدثة البغدادية وتكنى بام الفضل سمعت من أبي الحسن بن علي الحربي، حدث وسمع منها ابو اسحاق ابراهيم بن ابي الحسن وقسم من الطلبة وللمنذري إجازة منها توفيت سنة 625هـ/1227م ودفنت بباب حرب وعمرها قد نيف على السبعين سنة[3] .

ومن بين المحدثات أيضا زينب بنت الوزير أبي الفرج محمد إبن أبي الفتوح المنعوت برئيس الرؤساء ،سمعت من أم عتب بنت عبدالله الوهبانية، وحدثت وهي من بيت الرواية والرئاسة والوزارة، وسمع عنها عمر القرشي وأبو الاخضر توفيت سنة 633هـ/1235م [4] .

وزهرة بنت محمد بن أحمد بن حافر أم الحياء الانبارية ثم البغدادية ،محدثة سمعت من أبي الفتح بن البطي ويحيى بن ثابت بن احمد المرقعاتي ، امراة صالحة منقطعة في الرباط، كتب عنها ابن النجار وابن الجوهري ،وروى عنها محمد بن مكي بن ابي القاسم وعز الدين الفاروثي ،أجازتها فاطمة بنت سلمان والقاضي

---

(1) المنذري ، التكملة ، ج3 ، ص131 .

(2) المنذري ، التكملة، ج3، ص 147 .

(3) المنذري ، التكملة، ج3 ، ص231 .

(4) المنذري ، التكملة ، ج3 ، ص 417 .

سلمان واسماعيل بن عساكر، توفيت سنة 633هـ/1235م واجازت لابن الشيرزاي وابن الشحنة وغيرهم [1] .

وكذلك ياسمين ابنة الشيخ أبي الحسن سالم بن علي بن سلامة البغدادي ابن البيطار الحريمية، تكنى بأم عبد الله شيخة معمرة من عائلة معروفة بالعلم قرا عليها ابن الدبثي ، وروى عنها جماعة كان من بينهم تقي الدين إبراهيم ابن الواسطي وعبد الرحمن ابن الزين وغيرهم توفيت سنة 644هـ/1226م ودفنت بمشهد باب التبن[2].

ومن المحدثات أيضاً عجيبة بنت الحافظ ابي بكر بن ابي غالب بن احمد الباقداري البغدادية الشيخة الصالحة وتدعى ضوء الصباح، سمعت من عبد الحق وعبدالله بن منصور الموصلي، وهي آخر من روى بالاجازة من مسعود الرستي وجماعة ولها مشيخة في عشرة أجزاء، توفيت سنة 647هـ/1249م عن ثلاث وسبعين سنة [3] .

وفاطمة ابنة ابي منصور عبد الكريم بن أبي البركات اسماعيل بن أحمد بن دوست دادا النيسابورية الأصل البغدادية المولد والدار والوفاة ،وهي شيخة اصيلة من بيت حديث وتصوف ،واجازلها من البغداديين الوزير أبو القاسم علي بن الطراد بن محمد الزينبي وابو منصور محمد بن عبد الملك المقريء توفيت ببغداد سنة 653هـ/ 1206م [4] ودفنت عند جدها برباط الزوزني[5].

(1) الذهبي، تاريخ الإسلام، ج36، ص146 ؛ تذكرة الحفاظ، ج4، ص1422؛ اليافعي، مرآة الجنان، ج6، ص660 ؛ ابن العماد ،شذرات الذهب، ج1، ص159 ؛ كحالة ، اعلام النساء ، ج3، ص62 .

(2) المنذري، التكملة ، ج3 ، ص430 .

(3) الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج33، ص232؛ العبر، ج5، ص194؛ الدمشقي، توضيح المشتبة، ج6، ص159 ؛ الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ج16، ص264 .

(4) المنذري ، التكملة ،ج،2ص112؛ العاني ، دور المراة ، ص68.

(5) رباط الزوزني : وهو رباط ينسب الى علي بن محمود بن ابراهيم ابو الحسن الزوزني الصوفي سكن في بغداد وحدث بها توفي سنة 366هـ ينظر :ابن عساكر ، تاريخ دمشق، ج43،ص231.

ومن بين المحدثات آمنة بنت عنان بن حسن أم محمد فاضلة بغدادية حدثت في بغداد والموصل واستقرت ،وتوفيت بمكة، وسمعت من أبي عبدالله محمد بن أحمد بن ابراهيم القرشي الحريري الاندلسي، وسمع منها الحافظ محمد السمياطي، توفيت سنة 656هـ/1258م [1].

ثالثاً: الفقه:

الفقه لغة: الفقه في الاصل الفهم، يقال فقه الرجل بالكسر يفقه فقيها اذا فَهِمَ وعلم والفقه بالضم اذا صار فقيها عالماً [2] .

امّا الفقه اصطلاحاً: فإنّه العلم بالاحكام الشرعية العلمية عن ادلتها التفصيلية لتحصيل السعادة الضرورية [3] .

استعمل القرآن الكريم كلمة الفقه في موارد متعدده كما في قوله تعالى: (لهم قلُوبُ لايفقهوَن بها) [4]، وقوله تعالى: (فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ)[5]، وقوله تعالى: (واحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي يَفْقَهُوا قَوْلِي) [6] .

(1) الزركلي ، الاعلام ، ج1، ص26.

(2) ابن الاثير، النهاية في غريب الحديث، تحقيق: طاهر احمد الزادي، ط4، مؤسسة اسماعليان، قم، 1384هـ/ 1964م، ج3، ص465 .

(3) الشهيد الأول، محمد عبد جمال، (ت786هـ/1384م)، ذكر في احكام الشيعه، موسسة آل البيت لإحياء التراث، قم، 1419هـ/ 1998م ، ج1، ص40.

(4) الأعراف، الآية: 179 .

(5) التوبة، الآية:122.

(6) طه، الآية: 27، 28.

وفي الحديث كذلك استعملت كلمة الفقه بمعناها اللغوي في قول رسول الله محمد (صل الله عليه وآله): (مَنْ حفظ مِنْ أمتي أربعين حديثاً مما يحتاجون إليه من أمر دينهم بعثه الله يوم القيامة فقيهاً عالماً)[1] .

ولأهمية علم الفقه فقد ازداد الاهتمام به في العصر العباسي لأنه يعد سبيلاً لتولي المناصب الادارية المهمة كالقضاء والخطابة وغيرها فقد كان للمراة اهتمام بعلم الفقه فقد برزت بعض الفقيهات منهن:

أم عيسى بنت ابراهيم بن اسحاق الحربي، فاضلة عالمة تعتني بالفقه ، توفيت سنة(328هـ/939م) ،[2] ودفنت الى جانب ابيها الذي دفن في بيته [3] .

وكذلك برزت أمة الواحد ستيتة بنت الحسين بن اسماعيل المحاملي ت377هـ/987م ، من أفقه الناس من المذهب الشافعي ،وكانت على علم بالفرائض والحساب والنحو، وحفظت القران الكريم وغيره من العلوم، حدثت وكتب عنها الحديث ،سمعت من اسماعيل بن العباس الوراق وعبد الفاخر بن سلامة الجهمي و أبي الحسن المصري وغيرهم [4] .

وكما برزت في الفقه طاهرة بنت أحمد بن يوسف الازرق التنوخية من الفقيهات اللاتي برزن خلال العصر العباسي ، ولدت سنة 350هـ/961م وهي محدثة وفقيهة ،سمعت من أبي محمد بن ماسي ومخلد الباقرجي، وروى عنها أبو بكر الخطيب البغدادي توفيت سنة 436هـ/961م في البصرة [5] .

(1) الصدوق، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي، (ت381هـ/991م)، الخصال، تحقيق: علي اكبر غفاري، جامعة المدرسين ، قم، 1403هـ/1982م، ج1، ص541 .

(2) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد ، ج14، ص404 ؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج11، ص402؛ ابن كثير، البدايه والنهاية، ج18، ص252.

(3) الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد، ج6،ص34.

(4) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج14، ص22؛ ابن الجوزي، المنتظم ، ج14، ص366؛ كحالة، اعلام النساء، ج1، ص90.

(5) ابن الجوزي، المنتظم، ج16، ص254؛ ابن الاثير، الكامل، ج11، ص456؛ الزركلي، الاعلام، ج1، ص178.

ومن الفقيهات العالمات المحدثات في العصر العباسي شهدة بنت الابري وهي شهدة بنت أبي نصر أحمد بن الفرج ابن عمر الابري الكاتبة المدعوة بفخر النساء الدنيورية الاصل البغدادية المولد والدار، سمعت الحديث من أبي السراج والطراد وغيرهم، كانت تحفّظ النساء الفقه وتحاضر في التاريخ والشعر كان لها خط الحسن وكان لها بر وخير كثير، وتزوج بها ثقة الدولة ابن الأنباري الذي كان من اخصاء المقتفي العباسي(1)، عمرت شهره حتى قاربت المائة توفيت سنة 574هـ/1178م ودفنت في مقبرة باب أبرز (2) .

كما برزت في علم الفقه الفقيهة المحدثة فاطمة بنت الحافظ سعد الخير بن عمر بن سهل الانصاري العربي أم عبدالكريم ،قدمتْ إلى بغداد مع أبيها من أصبهان، وحضرت السماع على خلف كفاطمة الجوزدانيه وزاهر الشحامي وابي القاسم بن الحصين وغيرهم ،تزوجها علي بن ابراهيم بن جاء الواعظ ونقلها معه وسكن بها مصر، وحدثت بها الكثير ،توفيت سنة 600هـ/1203م (3) .

وتَعدُ فاطمة بنت أحمد الرفاعي من الفقيهات العابدات اخذ عنها القراءة ولدها أبو أسحاق إبراهيم الأعزب وولدها نجم الدين أحمد وسمع منها الحديث وحدث عنها أحمد الصبان ونقل عنها محي الدين إبراهيم بن عمر الفاروقي توفيت سنة 609 هـ ودفنت بالمشهد الأحمدي(4).

وأيضاً زينب بنت احمد الرفاعي عابدة زاهدة حفظت القران وتفقهت بالدين سمعت الحديث من خالها أبي البدر الأنصاري ومن جدها أبي بكر الأنصاري الواسطي وأخذ عنها اولأدها وسمع منها أبي الفرج الكازروني لبست الخشن من

---

(1) المقتفي العباسي : ابو عبدالله محمد بن أحمد وهو ابن الخليفة المستظهر بالله بويع بالخلافة في سنة 530هـ، كان يتصف بالشجاعة والعلم والأخلاق ، توفي سنة 555هـ ينظر : الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ج2، ص69.

(2) ابن الجوزي، المنتظم، ج18، ص254؛ ابن الاثير، الكامل، ج11، ص458؛ الزركلي، الاعلام، ج3، ص178؛ الدوري، اسماء عواد، الجبوري ، ثميرة كامل ، فخر النساء شهدة الكاتبة، ص56.

(3) الزركلي، الاعلام ج5، ص131 .

(4) عمر كحالة ، اعلام النساء ج4 ، ص27.

الثياب وتركت الطيب من الطعام والشراب واقتنعت بالدون اليسير مع القدرة ولزمت طريق أبيها إلى أن وافتها المنية سنة630هـ [1].

ومن فقيهات العصر العباسي صفية بنت أبي القاسم عبدالعزيز بن أبي محمد هبة الله البغدادية الازجية، فقيهة وواعظة اجاز لها ابو محمد عبدا لقادر الفقية أبن أبي صالح الجبلي وابو الفتح محمد بن عبد الباقي بن احمد وغيرهم، ،أجازت للمنذري وحدثت ،توفيت سنة 637هـ/1239م ودفنت بالعطافية[2] .

وأيضاً برزت في علم الفقه الفقيهة المحدثة العالمة الفاضلة من أكابر نساء الشيعة في مطلع القرن السابع الهجري في بغداد أمنة بنت أبي محمد الشريف قريش بن السبيع بن المهنا العلوي الحسيني المدني البغدادي، ولدت في بغداد وقرأت على ابيها الشريف قريش البغدادي المتوفى سنة 620هـ/1223م حضرت على الشيخ أبي طالب المبارك بن علي بن محمد بن خضير الصيرفي البغدادي وقد قرأت عليه كتاب (فضل الكوفة) تاليف أبي عبدالله محمد بن علي الحسيني النبوي المتوفى سنة 455هـ /1063م [3] .

وميمونة بنت الأقرع من أهم من برزت في هذا الجانب وهي عابدة زاهدة كتبت عن الإمام احمد بن حنبل ت241هـ إذ ورد أنها أرادت ان تبيع غزلها فقالت للغزال: إذ بعت هذا الغزل فقل إني ربما كنت صائمة فأرخي يدي فيه ثم ذهبت ورجعت فقالت: رد علي الغزل أخاف أن لا تبين للغزل هذا[4].

المبحث الثاني: دور المـــرأة في مجـــالـس الوعـــظ:

(1) عمر كحالة، اعلام النساء،ج2،ص46 .

(2) المنذري ، التكملة، ج3، ص540 .

(3) الأمين، اعيان الشيعة ، ج3 ، ص7 .

(4) بن المبرد: يوسف ،(ت909هـ)،بحر الدم (في من مدحه احمد أو ذمه)، تحقيق :روحية عبد الرحمن السويفي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1413هـ/1992م، ص191؛ عمر كحالة ، اعلام النساء ج5، ص138.

الوعظ: هو التذكير بالخير فيما يرق له القلب، وهو أيضاً التخويف, والواعظ هو الناصح, والجمع وعّاظ [1].

ويقال أيضاً الوعظ: النصح والتذكير بالعواقب، ويقال: وعظته وعظاً فأتعظ أي قبل الموعظة، لأجعلك تعظه لغيرك أي موعظة وعبرة لغيرك [2] .

حث الله سبحانه وتعالى في محكم كتابه العزيز المسلمين على وعظ الناس وسماع الوعظ, تشجيعاً منه سبحانه لتوضيح أهميته وتأثيره على سلوك المسلمين، قال تعالى: (... وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا) [3]، وفي آية اخرى قال تعالى: (وَكُلًّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ) [4]، وقال سبحانه وتعالى أيضاً: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ) [5] .

ومن سيرة نبينا الرسول (صلّ الله عليه وآله وسلم) في قوله تعالى (**وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى**) [6] وورد خبر مروي عن الصحابي العرباض بن

---

(1) الفراهيدي, الخليل بن احمد بن عبد الرحمن، (ت 175هـ/791م), العين , تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي, دار الحرية للطباعة، بغداد, 1419هـ/1989م, ج 2 , ص228 ؛ابن فارس : أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، (ت 395هـ/1004م)، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الأعلام الإسلامي، بيروت، 1403هـ/1983م، ج6، ص126 .

(2) ابن منظر ، لسان العرب ، ج11، ص466 ؛ الطريحي ، مجمع البحرين، ج4، ص292 .

(3) النساء، الآية: 66 .

(4) هود، الآية: 120.

(5) يونس، الآية: 57 .

(6) النجم، الآية:3 .

سارية[1] ت75هـ/694م ،قوله:(وعظنا رسول الله صلّ الله عليه وآله وسلم موعظة بليغة وجلت منها القلوب وذرفت منها العيون)) [2].

نستدل من هذا أنّ الرسول (صلّ الله عليه وآله وسلم) كان خير الواعظين، فضلاً عن الآيات القرآنية السابقة الذكر، ومن هنا تكمن اهمية الوعظ وإقامة مجالسه لخدمة الإسلام واستمرار تعاليمه ومبادئه.

لذلك كان للمرأة اهتمام كبير بالوعظ خلال العصور العباسية، فقد كان اهتمامها كبيراً وواسعاً، إذ بذلت عدة نساء جهداً كبيراً والوقت في قراءة القران الكريم ،ودراسته الفقه والادب ،وصاحبن كبار الشيوخ والوعاظ حتى وصلْنَ لمكانه علمية رفيعة وعقدت مجالس الوعظ والمناظرات باسلوب استهوى اعجاب العلماء وكسب ثقتهم واحترامهم ومنحوهن الاجازات العلمية، ولم يقتصر وعظهن على النساء فقط بل وعظن الرجال ايضا، فقد كانت مجالسهن في الوعظ أداة للتوجيه والارشاد، وتتطلب أولا معرفة فقهية لابأس بها تمكن الواعظ من شرح المسائل الشرعية والاجابة على مايتعلق بها من اسئلة وتكون الاجابة باسلوب بسيط تخلو من البلاغة وبالقاء حسن لمخاطبة القلوب، واغلب مواضيع الوعظ كانت تركز على التنظيم الاجتماعي،وحدة المجتمع والاصلاح الخلقي والتربية النفسية للأفراد ومحاولة ازالة مايخالف الشرع ومحاربة البدع والمذكرات والتقاليد التي تظهر في المجتمع [3].

وقد برز عدد من النساء في هذا الجانب منهن:

ميمونة بنت شاقولة الواعظه البغدادية كان لها لسان حلو في الوعظ، قالت هذا قميص له اليوم سبع وأربعون سنة ألبسه وما تمزق غزلته لي امي ،الثوب إذا لم يعفِ الله فيه لا يتحرف[4]، وقد كان في دارها حائط فيه جوف فقال لها ابنها

---

(1) العرباض بن سارية السلمي ، أبو نجيح أحد أصحاب الصفة وأحد البكائين الذي نزل فيهم ولا على الذين اذ ما أتوك لتحملهم أية ، سكن حمص وروى عن الرسول محمد (ص) وأبي عبيدة توفي سنة 75هـ ينظر : الصفدي ، الوافي بالوفيات ،ج19،ص356.

(2) ابن حنبل, أبو عبد الله أحمد, (ت241هـ/855م)، مسند أحمد, دار صادر, بيروت, د.ت، ج4، ص126؛ ابن ماجة, سنن ابن ماجة، ج1، ص16؛ الترمذي, أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة, (ت279هـ/892م)، سنن الترمذي, تحقيق: عبد الرحمن محمد عثمان, ط2, دار الفكر, بيروت، 1403هـ/1983م، ج4، ص150.

(3) المنذري ، التكملة ، ج3، ص54 ؛ كحالة ، اعلام النساء ، ج3، ص54 .

(4) ابن الجوزي ، المنتظم ، ج15، ص42-43 ؛ ابن تغري بردي ، النجوم الزاهره ، ج4، ص209 .

فلنستدعي بناء فقالت له هات رقعة والداوة فحضر لها ما طلبت، فكتبت فيها شيئاً وطلبت من إبنها ان يضعه في ثقب الحائط ففعل ما طلبت فبقى الحائط نحوعشرين عاماً فلما توفيت قام ولدها بأخذ القرطاس وقرأه فوقع الحائط واذا مكتوب فيه [1] : (إن الله يمسك السموات والارض أن تزولا)[2]، توفيت ميمونة سنة 394هـ/1023م [3].

ومن الواعظات في العصرالعباسي الثقات خديجة بنت موسى بن عبدالله المعروفة ببنت البقال وتكنى ام سلمة فاضلة وعالمة وواعظة، سمعت ابا حفص بن شاهين ،توفيت سنة 437هـ/1045م ،و دفنت بمقبرة الشونيزية [4] .

كما تعد خديجة بنت محمد بن علي بن عبدالله من الواعظات وتعرف بـ (الشاهجانية) ،كانت واعظة صالحة تسكن قطيعة الربيع[5] ببغداد وكان لها معرفة بالحديث وذكر أن أباها من بني عبد الدار اي عربية في النسب، سمعت ابا الحسن بن سمعون الواعظ وروت عنه ،توفيت سنة 460هـ/1067م [6] .

وكما تعد رابعة بنت ابي الحكيم ابراهيم بن عبدالله عسيري من الواعظات الفاضلات ، سمعت من الجواهري وابن سمعة وابن النقور، وهي عالمة زاهدة خيرة، توفيت سنة 512هـ/1118م ، ودفنت بمقبرة باب أبرز[7] .

ومن الواعظات اللاتي كان لهن دور جليل في مجالس الوعظ فاطمة بنت الحسين بن فضلوية الرازي، واعظة مشهورة ببغداد متعبدة لها رباط تجمع فيه

(1) ابن الجوزي ، المنتظم ، ج15، ص42 .

(2) فاطر، الآية: 41 .

(3) ابن الجوزي ، المنتظم ، ج15، ص43 ؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهره، ج4، ص209 .

(4) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد ، ج16، ص446 ؛ ابن الجوزي ، المنتظم ، ج15، ص303.

(5) قطيعة الربيع : وهي منسوبة الى الربيع بن يونس حاجب المنصور ومولاه وهووالد الفضل وزير المنصور وكانت قطيعة الربيع بالكرخ مزارع الناس من قرية يقال لها بباوري من اعمال بادوريا ، وهما قطيعتان خارجة وداخلة أقطعه إياها المهدي ، وكان التجار يسكنونها حتى صارت ملكا لهم دون ولد الربيع ـ ينظر: ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج4، ص377هـ.

(6) الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد، ج14، ص446 ؛ الزركلي ، الاعلام ، ج2، ص203.

(7) ابن الجوزي ، المنتظم، ج16، ص416 ؛ الذهبي ، تاريخ الاسلام، ج25، ص338 .

الزاهدات سمعت من أبي حفص بن المسلمه وأبي بكر الخطيب وغيرهما، وسمع منها ابن الجوزي بقراءة شيخه أبي الفضل ناصر(كتاب ذم الغيبة) لابراهيم الحربي وروت، مسند الشافعي، توفيت سنه 521هـ/1127م [1] .

وايضا تعد فاطمة بنت البغدادي الشيخة العالمة الواعظة المعمرة من الواعظات التي كان لهن دور فعال في مجالس الوعظ، وتكنى بأم البهاء مسندة اصبهان سمعت من العديد ومن بينهم أحمد محمود الثقفي وابراهيم بن منصور سبط بحروية وسعيد بن ابي سعيد العباد، عمرت وتفردت بأشياء ،حدث عنها السمعاني وابن عساكر والمديني وابوموسى وغيرهم ،توفيت سنة 539هـ/ 1144م [2] .

ومن بين واعظات العصر العباسي كذلك زينب بنت معبد بن أحمد المروذي البغدادية الواعظة المعروفة بزين النساء بنت القاضي، كانت فاضلة فصيحة، تعقد مجالس للوعظ ببغداد و مكة لها رواية، وروى عنها ابو سعد ابن المسعاني ،وهي زوجة أبو الفتح ابن البطي، توفيت سنة 543هـ/1148م [3] .

وكذلك تعدُ أم الرجاء تمني بنت المبارك هبة الله بن محمد السمسي من الواعظات الصالحات كانت تعظ النساء ببغداد كانت تُعرف بابنة الدباس ولها رباط بالريحانيين سمعت أبا الحسن علي بن محمد بن العلاف وخالها المبارك بن فاخر بن يعقوب الدباس النحوي وروى عنها عبد الوهاب بن علي الأمين توفيت سنه 558هـ [4] .

وايضا الواعظة أم المبارك علم بنت عبدالله بن هبة الله زوجة محمد بن يحيى الزبيدي الواعظ أمرأة صالحة قدمت بغداد مع زوجها توفيت سنة 575هـ[5] .

---

(1) ابن الجوزي، المنتظم، ج11، ص447؛ الذهبي، تاريخ الاسلام ، ج31، ص69؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج16، ص245.

(2) الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج4، ص148.

(3) الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ج15، ص41.

(4) الصفدي ، الوافي بالوفيات ،ج10، ص25.

(5) الذهبي ، مختصر من تاريخ أبن الدبيثي ،ص 396 .

ومن الواعظات الصوفيات فاطمة بنت أبي المعمر المبارك البغدادية واعظة ومحدثة حدثت وسمع منها أبو الفتح الخباز، كان لها رباط بباب الأزج[1] انشاته لنفسها تتكلم فيه بالوعظ على الصوفيات، توفيت سنة 585هـ/1189م [2] .

كما تعد شمس الضحى بنت محمد بن عبدالله الجيلي بن محمد الساري الواعظة البغدادية الزاهدة من واعظات العصر العباسي، التي صحبت الشيخ ابا النجيب السهرودي وسمعت الحديث معه من أبي منصور سعيد بن محمد بن الزراد وروت شيئاً يسيراً، توفيت سنة 588هـ/1192م [3] .

وتمثل صفية بنت أبي البركات بن أبي حرب الواسطي من أهم واعظات العصر العباسي ،كانت تكنى بأم الخير وهي من أهل واسط صحبت الشيخ أبا النجيب السهرودي، وسمعت معه الجامع الصحيح للبخاري من أبي الوقت السجزي في رباط بهروز[4]، كما سمعت من غيره ،حدث وقرأ عليها إبن الدبثي ،توفيت سنة 611هـ/1514م [5] .

وأيضا صفية بنت عبدالرحمن بن محمد بن علي بن يعيش الكاتبة البغدادية الواعظة الاديبة الفاضلة، توفيت سنة 620هـ/1223م ،ودفنت بمقبرة الشوينزية[6].

وتعد عائشة بنت محمد بن علي البغدادية من ربات الوعظ والارشاد والعبادة ،كانت تعظ النساء، وأجاز لها ابو الحسن بن غبرة والشيخ عبد القادر، توفيت سنة 621هـ/1224م [1] .

---

(1) باب الازج : محلة كبيرة ذات اسواق كثيرة ومحال تجار في شرق بغداد تحوي عدة محال تشبه ان تكون مدينة ، ينظر: ياقوت الحموي ، معجم البلدان، ج1، ص168؛ الزبيدي، تاج العروس، ج3، ص287.

(2) المنذري ، التكملة ، ج1، ص120 .

(3) الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ج16، ص107 ؛ كحالة، اعلام النساء ، ج4، ص33 .

(4) رباط بهروز: نسبةً الى أبو الحسن مجاهد الدين الغياثي بهروز بن عبدالله ولي شرطة العراق نيفا وثلاثين سنة ، كان صاحب كلمة ، واسع الصدر ، عالي الهمة ، توفي سنة 540هـ ينظر : الذهبي ، تاريخ الأسلام، ج36، ص 534 .

(5) المنذري ، التكملة، ج2 ، ص316 .

(6) المنذري ، التكملة ، ج3، ص110 ؛ الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ج16، ص19 .

وكذلك هاجر بنت أبي إسماعيل بن محمد بن يحيى بن مسلم البغدادية المولد والدار الواعظة ام الخير سمعت من أبي المكارم محمد بن أحمد ابن الطاهري وأبي شجاع أحمد وأبي نصر بن يحيى أبو الموهوب بن السرنك حدثت وختمت عليها جماعة من النساء وكانت منقطعة للعبادة ،توفيت سنة 622هـ/1245م [2] ، دفنت بمقبرة باب البصرة [3] .

ومن الواعظات المتعبدات صفية بنت أبي القاسم عبدالعزيز بن أبي محمد هبة الله المعروف بابن الحديد الدكان، البغدادية الازجية واعظة جاز لها الفقيه محمد بن أبي الفتح عبدالمنعم بن عبد الوهاب، اجازت للمنذري، حدّثت، توفيت سنة 637هـ/1239م ، دفنت بمقبرة العطافية [4] .

ومن الواعظات الأخريات عاشة بنت الشيخ أبي المظفر محمد بن علي بن نصر البغدادي شيخة صالحة واعظة، سمعت من أبيها وأجاز لها ابو محمد عبدالقادر بن أبي صالح الجيلي وغيره، كانت تحفظ النساء الصالحات ،قرات على أبيها بنفسها ،توفيت سنة 641هـ/1243م [5] .

ومما سبق نلاحظ قلة اسهام المرأة في علوم القرآن ومجالسه على العكس من كثرة المحدثات، إذ تبين لنا أنّ هناك عدة أسباب تم ملاحظتها، منها؛ سهو أو قلة اهتمام المؤرخين بذكر أسماء النساء اللاتي كان لهن دور في علوم القرآن، أو يعود السبب للمرأة نفسها كون علوم القرآن يُعد من العلوم التي يصعب الخوض فيها، إذ يحتاج المتبحر فيه إلى دراسة كافة العلوم الإسلامية فضلاً عن العلوم العربية وغيرها

---

(1) ابن العماد، شذرات الذهب ، ج1 ، ص261 ؛ كحالة ، اعلام النساء ، ج4، ص188 .

(2) المنذري، التكملة ، ج3، ص155 ؛ العاني ، دور المراة ، ص89 .

(3) باب البصرة : هو احد ابواب مدينة بغداد الاربعة شرع هذا الباب على الصراة التي تاخذ من الفرات الى دجلة وكان على هذا الباب مالس وقباب مذهبة يصعد اليها على الخيل ـــ ينظر : اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، ج2،ص 373 .

(4) المنذري، التكملة، ج3، ص540.

(5) الذهبي، العبر، ج5، ص168؛ اليافعي، مراة الجنان، ج4، ص104؛ ابن العماد، شذرات الذهب، ج5، ص271.

من العلوم الأخرى، وهذا ما لا تستطيع أغلب النساءالإلمام به لأنه يتحتاج الى أوقات متواصلة وغير منقطعة لا سيما إذا ما كان للنساء وظائف فطرية أخرى في المجتمع يتطلب منهنّ اهتماماً أكثر وهي مسؤولية الأسرة.

المبحث الثالث : **دور المرأة في الحركة الأدبية**:

ساهمت المرأة البغدادية في هذه الحقبة في تطوير النهضة الأدبية فقد كان لها دورٌ واضح في هذا المجال ،لم تقتصر عنايتها على علم واحد بل اهتمت بجميع فروع العربية وآدابها وفنونها المختلفة، كاللغة والنحو والشعر والكتابة وفن الخط.

وقد برز عدد من النساء ،من بينهن فضل الشاعرة وهي من الشاعرات السريعات البديهية متطبعة في قول الشعر، ولم يكن في نساء زمانها أشهر منها ولدت في البصرة ، ونشأت في دار رجل من بني عبد القيس فأدبها وثقفها وباعها فاشتراها محمد بن الفرج الربضي من اعيان الدولة العباسية وأهداها الى الخليفة المتوكل فلما دخلت على المتوكل فقال لها أشاعره انت يافضل قالت كذا يزعم من باعني ومن اشتراني ياامير المومنين، فضحك المتوكل وقال لها انشديني من شعرك[1] فقالت:

استقبل الملك امام الهدى ... عـــــام ثـلاث وثـلاثينا

خلافة أفضت الى جـعفر ... وهو ابن سبع بعد عشرينا

إنا لنرجــو يإمام الهدى ... أن تــملك الأمــــر ثمانينا

لاقدس الله امرءاً لم يق.. ... ل عنــد دعــــائي لك آمينا

فقال المتوكل لعلي بن الجهم السامي[2] والذى كان حاضرا في مجلسه قل بيتا

---

(1) ابن الجوزي، المنتظم، ج12، ص114؛ الاصفهاني، الاغاني ، ج19 ، ص198؛ بهاء الدين البغدادي، محمد بن الحسن بن محمد بن علي بن حمدون، (ت 562هـ / 1166م) ، التذكرة الحمدونية، دار صادر، بيروت، 1417هـ/1996م، ج6، ص252 ؛ الكتبي، فوات الوفيات، ج2، ص214؛ كحاله، معجم المؤلفين، مكتبة المثنى، بيروت، د.ت، ج2، ص69 ؛ مصطفى جواد، سيدات البلاط العباسي، ص85-86 .

(2) علي بن جهم بن بدر بن مسعود بن اسيد بن اذينه بن كرار بن مالك شاعرا فصيحا مطبوعا من جلساء المتوكل، ينظر: ابو الفرج الاصفهاني ، الاغاني، ج1 ، ص187.

وطالب من فضل أن تجيزه فقال علي : أجيزي يا فضل:

لاذ بها يشتكي اليها　　　فلم يجـــد عندها ملاذا

فاطرقت هنيهة ثم قالت:

ولم يزل ضارعاً إليها　　　تهطل اجـــفانه رذاذا

فعاتبوه فزاد عشـــقا　　　فمات وجدا فكان ماذا ؟

فطرب المتوكل وقال احسنت وحياتي يافضل وامر لها بألفي دينار جائزة لها فكان ذلك امتحاناً لها ؛لان إتمام الشعر الناقص المعنى يعني دلالة على الملكة الشعرية وقوة البديهية والقدرة على النظم ،فمن لم يكن له ملكة ادبية قصر وبان عجزه [1] .

من خلال ذلك الامتحان دخلت فضل قصر المتوكل ولكنها لم تحضَ بجمالٍ لكي يكون لها نصيب يجعلها من سيدات البلاط ،وكذلك وجود السيدة قبيحة الرائعة الجمال حال دون ذلك ،وعندما حدث خلاف بين المتوكل والسيدة قبيحة طلبت قبيحة من فضل أن تنظم لها أبيات حسب هواها لتكون وسيلة تراضي بها الخليفة فنظمت قولها :

لاكتمن الذي في القلب من حرق　　　حتى أموت ولم يـعلم به النـاس

ولايقال شــــكا من كان بعشقه　　　ان الشكاة لمن تهدى هي الياس

ولاابــوح بشيء كنت أكــتمه　　　عند الجلوس إذ مادارت الكاس

فقال المتوكل أحسنت يافضل ودخل الى قبيحة فصالحها [2]، بعد مقتل المتوكل سنة 247هـ/861م تفرقت جواريه فوجدت فضل خلاصاً وفرجاً فقد أطلقت حبها المذموم وباحت بغرامها المكتوم لعشيقها سعيد بن حميد [3] ،فقد كان من أشد الناس بغضا للعلويين واعراضا عن أهل البيت وكانت فضل متشيعة متعصبة لمذهبها تقضي حوائجهم بجاهها عند الملوك والأشراف [4] .

(1) ابن الجوزي، المنتظم ، ج12، ص134 ؛ مصطفى جواد ، سيدات البلاط العباسي ، ص57.

(2)ابو الفرج الاصفهاني، الاغاني، ج1، ص126 ؛ مصطفى جواد، سيدات البلاط العباسي، ص87.

(3) سعيد بن حميد بن يحيى ابا عثمان من اولاد الدهاقين واصله من النهروان ولد ببغداد ونشا فيها ، ينظر ابن الدمياطي، المستفاد من ذيل تاريخ بغداد، ص131،130 .

(4) الكتبي، فوات الوفيات ، ج2، ص213 ؛ مصطفى جواد، سيدات البلاط العباسي، ص58 .

فتركت من أجل حبها مذهبها، ونتيجة هذا العشق التهبت عاطفة فضل الشعرية واسترسلت ملكتها الادبية واتت بالبارع من النظم والنثر حتى ظن معاصروها أن سعيد بن حميد كان يكتب لها رقاعها ببلاغته المعروفة مع أنها كانت أكتب منه وأبلغ وأشعر وآدب قال ابراهيم بن المهدي[1]: (قلت لسعيد بن حميد ذات يوم : أظنك يا ابا عثمان تكتب لفضل رقاعها وتقيدها وتخرجها فقد اخذت طريقتك في الكلام وسلكت سبيلك فقال لي وهو يضحك: مأأخيب ظنك ليتها تسلم مني: أنني لآخذ كلامها ورسائلها والله يأخي لو أخذ أفاضل الكتاب وأمثالهم عنها مااستغنوا عن ذلك [2] .

فقد كانت فضل تضاهي الشعراء ويجتمع عندها الادباء حيث ألقى يوما عليها أبو دلف قاسم بن عيسى العجلي [3] فقال :

قالوا عشقت صغيرة فاجبتهم أشهى المطي إلى مالم يركب
كم بين حـــــبة لؤلؤ مثقوبة نظمت وحـــــــبة لؤلؤ لم تثقب

فقالت فضل مجيبه له:

إنّ المطية لا يلذ ركـــــوبها ما لم تذلل بالزمــام وتركب
والحب ليس بنافع أصحابه ما لم يؤلف للنظــام ويتعب

توفيت فضل الشاعرة سنة 260هـ/873م [4] .

وكذلك برزت شاعره اخرى في خلافةالمتوكل وهي محبوبة شاعرة ومغنية، ولدت في البصرة ،ذات جمال وعفاف ،كانت لرجل من أهل عصرها وقد اهديت للمتوكل لما افضت الخلافة اليه أهداها اليه ابن الطاهر فحلت محلاً جليلاً لدى المتوكل لم يبلغ أحد ذلك المحل فقد كان يجلسها خلف ستاره وراء ظهره اذ جلس

---

(1) ابراهيم بن المهدي:ابو اسحاق بن المنصور لقب بلقب التنين لكونه شديد السواد وعظيم الجسم وكان من احسن الناس في الغناء وشاعراً مطبوع توفي سنة 224ه ، ينظر: ابن عساكر، تاريخ دمشق ، ج7،ص 164 .

(2) ابو الفرج الاصفهاني، الاغاني، ج19، ص118؛ كحاله، معجم المولفين، ج8، ص 69؛ مصطفى جواد، سيدات العصر العباسي، ص58 .

(3) ابو دلف قاسم بن عيسى العجلي: صاحب الكرخ من الشعراء المشهورين ولي امارة دمشق للمعتصم صنف كتاب البزاة والعيد والسلاح ولكثرة عطاءه ركبته الديون ، ينظر: ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب، ج 2،ص57 .

(4) الكتبي، فوات الوفيات، ج2، ص230 ؛ مصطفى جواد، سيدات البلاط العباسي، ص58.

للشراب [1]، قال علي بن الجهم الذى كان قريبا لدى المتوكل ولا يكتمه شيئاً من سره: ((دخلت يوما عليه للمنادمة فلما استقر بي المجلس قام فدخل بعض المقاصير ثم خرج وهو يضحك فقال لي ويلك ياعلي دخلت فرأيت قينة وقد كتبت على خدها بالمسك جعفراً فمارأيت أحسن منه فقل فيه شيئا فقلت ياسيدي وحدي ام انا ومحبوبة قال لا بل أنت ومحبوبة قال فدعت بدواة وقرطاس ثم اخذت العود مترنمة وخفقت عليه حتى صاغت له لحناً وتضاحكت منه ملياً ثم قالت ياامير المومنين أتاذن لي ؟ فأذن لها فغنت[2] :

وكاتبة في الخدَ بالمسكِ جَـــــعْفرا
بنفسي مَخْطّ المسكِ من حيث أثرا
لئن أودعتْ خطاً من المسك خدّها
لقد أودعت قلبي من الوجد أسطرا

فيـا مَن لمـملـوك يـظـل مليكُـهُ

طيّعا له بما أسَــــــرَّ واجــهرا
ويا من لعيني مَن رأى مثل جعفرا
سقى الله صوب المستهلات جعفرا

قال علي وتبدلت خواطري حتى كأني ماأحسن حرفاً من الشعر، قال فقال لي المتوكل ويلك يا علي، ما امرتك به فقلت ياسيدي اقلني فو الله قد عزف عن ذهني فلم يزل يضرب به على رأسي ويعيّرني به إلى أن مات[3] .

قال علي أيضاً: ((دفع المتوكل الى محبوبة تفاحة فقبلتها وانعرضت عنه الى الموضع الذي كانت تجلس فيه اذا شرب ثم خرجت جاريه لها ومعها رقعه فدفعتها الى المتوكل فقراها وضحك ضحكا شديدا ثم رمى بها الي فقرأتها واذا فيها)) [4] .

يا طيب تـفاحـة خـلـوت بها   تشـــعل نار الهوى على كبدي
أبـــكي أليـــها وأشـتـكي دنفي   وما ألاقي من شـــدّة الكـمد

---

(1) النويري، نهاية الارب، ج5، ص112 ؛ الاصفهاني، الاغاني، ج22، ص407 ؛ كحاله، اعلام النساء، ج5، ص25-26 ؛ مصطفى جواد، سيدات البلاط العباسي، ص 76.

(2) المسعودي، مروج الذهب، ج4، ص44 ؛ مصطفى جواد، سيدات البلاط العباسي، ص76 .

(3) المسعودي، مروج الذهب، ج4، ص44؛ ابو الفرج الاصفهاني، الاغاني، ج22، ص409 ؛ كحالة، اعلام النساء ،ج5، ص27 .

(4) المسعودي، مروج الذهب ، ج4، ص44؛ ابو الفرج الاصفهاني ، الاغاني ،ج22، ص409 .

لـو أن التـفاحـة بـكت لبكت **من رحـــمتي هـذه التـي بيـدي**
وإن كنت لا ترحمين ما لقيت **نفسي من الجهد فارحمي جسدي**

ولما قتل المتوكل فّرقت جواريه فاصبحت محبوبة مع بعض جواريه، لوصيف(1) فامر يوما باحـضار الجـواري فأحُـضرن وعليهن الثياب الملونة المذهبة والحلي والزينة، وقد تزينن وتعطرن، إلا محبوبة فقد جاءت وعليها ثياب بيضاء غير فاخرة حزناً على المتوكل فغنى جميع الجواري وطربْنَ فقال وصيف لمحبوبة غني فغنت (2) :

أي عـيش يـطيب لــي لا أرى فيه جـــعفرا
ملكاً قــد رأتـــه عيني قـــتيلا مــعٌفرا
كــلٌ من كـــان ذاهيام وحـــزن فقد برا
غير محبوبة التي لوترى الموت يشترى
لا شـــترته بملكــها كلُ هذا لتقــبـرا
إن موت الكئيب أصـــلح من أن يعمٌــرا

فغضب وصيف وأمر بقتلها ،لكن (بغا) كان حاضراً فاستوهبها منه فوهبها إليه وأمر باخراجها فاختارت ان تخرج من سامراء الى بغداد ،وبقيت حزينة طوال عمرها حتى ماتت (3) .

ومن النساء اللاتي برعن في الشعر بنان جارية المتوكل العباسي، كاتبة وشاعرة يذكر أن المتوكل خرج يوما في صحن القصر وهو متكىء على يد بنان ويد فضل الشاعرة فقد انشد قول الشاعر:

تعلمت اسباب الرضا خوف هجرها **وعلّمها حُبي لها كيف تغضب**

فقالت فضل:

يـعد وأدنـــوا بالمـودة جــاهــدا **ويبعد عني بالوصـــال واقرب**

فقالت بنان:

وعندي له العتبى على كل حــــالة **فمامنه لي بد ولا عنه مذهب(1)**

---

(1) وصيف :مملوك تركي ، كان من كبار الإمراء في بغداد أيام المتوكل العباسي قتل سنة 253هـ، ينظر: الذهبي ، سير أعلام النبلاء،ج12 ،ص 530 .

(2) ابو الفرج الاصفهاني ، الاغاني، ج22 ، ص47 ؛ كحالة ، اعلام النساء ، ج5، ص27 .

(3) ابو الفرج الاصفهاني ، الاغاني ، ج22، ص409؛ ابن الجوزي ، المنتظم ،ج11،ص360 ؛ النويري ، نهاية الأرب ،ج5، ص114.

ومن أشهر الشاعرات في العصر العباسي الشاعرة أم الشريف التي عرفت برجاحة العقل والراايء والفصاحة والبلاغة [2]، برزت في عهد الخليفة المعتضد عندما نزل آمد[3] في سنة 286هـ/899م بعد ان تحصن بها ابن اخيها محمد بن احمد بن عيسى بن عبد الرزاق، فارسل الخليفة ابن شهاب اليشكري[4] لأخذ الحجة عليه وعند وصوله ارسلت اليه ام الشريف ، فقالت له :

((يا ابن شهاب ، كيف خلفت أمير المؤمنين ؟ قال : فقلت : خلفته والله ملكا جذلا ، وحكما عدلا ، أماراً بالمعروف ، فعالا للخير ، متعززاً على أهل الباطل ، متذللا للحق ، لا تأخذه في الله لومة لائم ، قال : فقالت لي : هو والله أهل لذلك ومستحقه ومستوجبه ، وكيف لا يكون ذلك كذلك وهو ظل الله الممدود على بلاده ، وخليفته المؤتمن على عباده ، أعزَّ به دينه ، وأحيا به سنته ، وثبَّت به شريعته . ثم قالت لي : وكيف رأيت صاحِبَنا ؟تعني ابن أخيها محمد بن أحمد . قال : فقلت : رأيت غلاماً حَدَثاً معجباً قد استحوذ عليه السفهاء فاستمدَّ بآرائهم وأنصَتَ لأقوالهم ، فهم يزخرفون له الكلام ، ويوردونه النَّدم ، فقالت لي : فهل لك أن تَرْجع إليه بكتاب فلعلنا ان نَحُلّ ماعقده السفهاء؟ قال: قلت:أجل ، فكتبت إليه كتاباً لطيفاً حسناً أجزلت فيه الموعظة ، وأخصلت فيه النصيحة ، وكتبت في آخره هذه الأبيات))[5] :

اقبل نصيحة أمّ قلبها وَجِعٌ ... عليك خوفاً واشفاقاً وقل سَدَدا
واستعْمِلِ الفكر في قولي فإنك ... إن فكَّرْتَ القيت في قولي لك الرَّشد
ولاتثق في برجال في قلوبهم ... ضغائن تبعث الشَّنْآن والحسدا
مثل النعاج خمولٌ في بيوتهم ... حتى أذا أمنو ألقيتهم أسُدا

---

(1) ابن الدمياطي، المستفاد من ذيل تاريخ بغداد، ص203؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج10، ص203؛ كحالة، اعلام النساء ،ج2، ص148 .

(2) المسعودي، مروج الذهب ، ج4، ص153؛ النويري، نهاية الارب، ج22، ص352 ؛ كحاله، اعلام النساء، ج2، ص294 .

(3) آمد: وهي من اعظم مدن ديار بكر وأجلها قدرا وأشهرها ذكرا و (آمد لفظه رومية) لها في العربية أصل حسن لان الأمد الغاية ، ينظر: ياقوت الحموي ، معجم البلدان ،ج1،ص56 .

(4) بن شهاب اليشكري: شفيه بن شهاب اليشكري رجل اعرابي فصيح كان ملازم للخليفة المعتضد بالله وكان يانس به، ينظر: النويري، نهاية الارب، ج2 ، ص352.

(5) المسعودي، مروج الذهب ، ج4 ، ص153 ؛ كحاله ، اعلام النساء ،ج2، ص294.

واعطِ الخــليفة ما يرضيه منك ولا تمْنـعْه مــالاً ولا أهلاً ولالـــدا

فأخذ شهاب الكتاب وسار به الى محمد بن أحمد فلما نظر به رمى به اليه ثم قال : ياخا يشكر مابأراء النساء يُساس الدول ولا بعقولهن سياس الملك ارجع الى صاحبك فرجع الى المعتضد واخبره بالخبر عن حقه وصدقه فقال واين كتاب ام الشريف؟ فاظهره شهاب فلما عرضه عليه اعجبه شعرها وعقلها ثم قال :اني لأرجو ان اشفعها في كثير من القوم ،فلما كان في فتح آمد ما كان ونزل محمد بن احمد على الأمان لما عظم القتال وجَّه المعتضد الى ابن يشكر كتاباً فقال: ياشعلة بن شهاب هل عندكم علم من ام الشريف قال لا والله ياامير المومنين قال: امضِ مع هذا الخادم فانك تجدها في جملة نسائها [1] قول: ابن شهاب فلما بصرت بي أسفرت عن وجهها وأنشأت تقول:

ريب الزمـــان وصرفُهُ وعنوة كشـف القنـــاعا
وأذل بـــعد العـز منّـــا الصعب والبطل الشجاعا
ولـقد نصحـت فما أُطع ت وكم حرمت بأن اطاعا
فـأبى بنا المـــقدور إلاّ أن نُقَـــسَّم أو نبـــاعا
يا ليت شعري هل ترى يومـاً لفرقتنا اجــتماعا

ثم بكت وضربت بيدها على الاخرى ثم قالت له: يا ابن شهاب كأني والله كنت ارى مأرى فإنا لله وإنا اليه راجعون ،فقلت لها ان امير المومنين وجهني اليك وما ذلك إلاّ لحسن رأى منه فيك : قالت فهل لك أن توصل كتابي هذا بما فيه ؟ قال نعم فكتبت اليه هذه الأبيات [2] :

قل للخليفة والإمام المرتضى وابن الخلائف من قريش الأبطح
بك أصـــلح الله البلاد وأهلها بعد الفســـاد وطــالما لم تصلح
وتـزحـزت بك قبة العز التي لولاك بعد الله لـــم تتزحـــزح
يا بهجــة الدنيا وبدر ملوكها هَبْ ظــالمي ومفسدي لمصلح

(1) المسعودي، مروج الذهب، ج4، ص153؛ النويري، نهاية الارب، ج22، ص253؛ كحاله، اعلام النساء، ج2، ص293، 294 .

(2) المسعودي ، مروج الذهب ،ج4 ، ص13 ؛ كحاله ، اعلام النساء ،ج1، ص295 .

قال: فأخذت الكتاب وسرتُ به الى أمير المومنين فلما عرضت عليه الأبيات أعجبته وأمر ان يحمل اليها تُخُوت من الثياب وجملة من المال، والى ابن أخيها محمد بن أحمد مثل ذلك وشَفّعها في كثير من أهلها ممن عظم جرمه واستحق العقوبة عليه[1].

كذلك تعد بدعة من الأديبات البارعات في هذا المجال، توفيت لستة خلون من ذى الحجة سنة 302هـ/914م [2]، فقد كان لها الكثير من المال والجواهر والضياع والعقارات بعد وفاتها أمر المقتدر بالله العباسي بقبض جميع ذلك، وتعدّ بدعة من أحسن اهل زمانها وجها وغناءً وقولاً للشعر ومن ضمن ماكتبت من شعرها الى اسحاق بن ايوب الغالبي قولها:[3] :

كيف أصبحت سيدي وأميري — عشت في ظل نعمه حبور

علم الله كيف كان اغتباطي — ونعيمي وبهجتي وسرورا

وقد استعان بعض الشاعرات بشعرهن من أجل نيل رضا كبار السياسيين كما فعلت أم الحسن المخزومية عاتكة بنت محمد بن القاسم ابن الحابس، كانت قد مدحت عضد الدولة عندما كان في مجلسه ببغداد في أول يوم عيد الفطر سنة 367هـ/977م ،وقد حضر المجلس عدد من الشعراء أنشدوه التهاني وحضرت امّ الحسن البغدادي السلامي فأنشدت عضد الدولة قصيدة طويله منها[4] :

شتان بين مدَبر ومدبر — صيد الليوث مصائد الغزلان

روعته من بعد دهر راعنى — وسقيته ما كـان قبــل سـقاني

فلقد سهرت لياليا و لياليا — حتى رايتك ياهــــلال زمـــاني

وأيضاً حضرت الشاعرة عابدة بنت محمد الجهنية إمرأة عمر بن محمد الحسن بن محمد المهلبي الوزير، شاعرة فاضلة وخطاطة ماهره واديبه فصيحة، روى عنها

(1) المسعودي، مروج الذهب ،ج4، ص153 .

(2) القرطبي ، صلة تاريخ الطبري، ص38.

(3) ابن الجوزي، المنتظم ،ج13 ، ص152 ؛التنوخي ، نشوار المحاضرة ، ج2، ص96.

(4) السيوطي، عبد الرحمن جلال الدين، نزهة الجلساء، تحقيق: عبد الطيف عاشور، مكتبة الفرات، القاهرة ، د.م، ص66 ؛ كحاله ، اعلام النساء ، ج4، ص210.

القاضي أبو علي المحسن بن علي بن محمد التنوخي ،فحضرت المجلس وأنشدت عضد الدولة قصيدة تهجو بها[1] أبا جعفر محمد بن القاسم الكرخي[2] :

شـــاورني الكرخـي لما دنا — النيروز والسن له ضاحكةْ
فقـــال :ما تهدي لســـلطاننا — من خير ما الكف له مـالكةْ
فقلت لـه: كل الهدايا يا سوى — مشورتي ضــائعة هـــالكةْ
اهـــدِ له نفســـك حـــتى إذا — أشتعل ناراً كنت (دوباركه) [3]

لم يقتصر دور النساء في الحركة الأدبية في قول الشعر بل كان لهن إهتمام في الكتابة ، برزت في هذا الجانب بنت الاقرع فاطمة بنت علي المؤدب الكاتبة، سمعت أباعمر بن مهدي وغيره، وكان لها خط مستحسن في الغاية حيث كانت تكتب على طريقة ابن البواب وكتب الناس على خطها، حيث أُهلَتْ لحسن خطها لكتابة كتاب الهدنة الى ملك الروم في ديوان القرية، وسافرت الى بلاد الجبل الى عميد الملك أبي نصر الكندري ، قال الشيخ أبو بكر محمد بن عبد الباقي في البزازة :((الكاتبة فاطمة بنت الاقرع تقول، كتبت ورقة لعميد الملك الكندري فأعطاني ألف دينار)) ،توفيت بنت الاقرع في سنة 480هـ/1087م ودفنت بباب أبرز[4] .

و برزت شهدة بنت الابري ت 574هـ/1178م في قول الشعر والكتابه كانت تكتب الشعر المليح ومن شعرها [5] :

مل بي الى مجرى نسيم العاني — واجــعل مقبيلك دوحتي النعمانِ
واذا العيون شنن غارة ســحرها — ورمين عن حصن المنون جوانِ
فأحفظ فؤادك ان يصاب بنظرة — عرضــاً فآفـــة قلبـك العينانِ

(1) السيوطي، نزهة الجلساء ، ص64-65 ؛ كحاله ، اعلام النساء ، ج4، ص191.

(2) أبا جعفر محمد بن القاسم الكرخي وزير الخليفة المتقي بالله الذي استورزهُ سنة سنة 329هـ بقية في الوزارة لا ان عزلة ابن الرائق عند استيلائه على بغداد استمرت وزارتهُ 32 يوماً فقط ، ينظر:ابن الأثير ، الكامل في التاريخ، ج8،ص 377.

(3) (الدوباركه): هي كلمة أعجمية وهو اسم للعب على قدر الصبيان يجعلها أهل بغداد في سطوحهم ليلة نيروز. ينظر:السيوطي، نزهة الجلساء ، ص65 ؛ كحاله ، اعلام النساء ، ج4، ص199.

(4) السيوطي ، نزهة الجلساء ، ص66؛ كحاله ، اعلام النساء ،ج4 ،ص260.

(5) الصفدي ، الوافي بالوفيات، ج5، ص214 ؛ الدوري، فخر النساء ، ص19.

وايضا تعد صفية بنت عبد الرحمن بن محمد بن علي بن يعيش البغدادية من النساء المهتمات في الشعر والكتابة فقد كانت صفية شاعرة وكاتبة واديبة وواعظة ذكر السيوطي بعض أشعارها ، ومنها [(1)] :

اذا ما خلت ارض من أحـــبتي فلا سال واديها ولا اخضرَّ عودها

وكذلك قالت:

ولا نطقت في الربع بعدك جارة يلذ بســمعي شــدوها ونشيدها

وإني لابــكي منذُ بـــــان أهله وأنشـــد ليلات قضت من يـعيدها

توفيت صفيه في ذى القعدة في سنة 620هـ/ 1223 م [(2)] .

ومن النساء اللاتي برعن في الكتابة والخط ست الشمائل واسمها شجرة الدار التركية حظية الخليفة الناصر لدين الله، كاتبة كانت تكتب بخط جيد فتقرأ للخليفة المطالعات الواردة عليه ولما ضعف نظره كان يملي عليها الاجوبة، توفيت سنة 634هـ/1236م [(3)] .

كان لبعض النساء اهتمام باللغة والنحو كـ(بنت الكنبري) التي كانت تسكن الجانب الشرقي من مدينة السلام كانت صاحبة فضل وعلم وكانت حسنة المعرفة بالنحو واللغة ولها تصانيف تعرف باسمها ، يذكر أنّ ذات يوم تخاصمت هي وأخيها حول ميراث والدهما وكان اخيها في غاية الجهل، فطال النزاع بينهما فتطلب حضورهم مجلس القاضي أبي نصر فقالت للقاضي: (أيد الله الشيخ في ذمته اثنان وعشرون ديناراً مطبعية اسلامية 0 فقال اخوها للقاضي ماالذي تقول ؟ ثم قال مالها عندي اثنان وسكت أراد ان يقول كما قالت فلم يقدر، فقال بالله ياسيدي كيف قالت؟ قال له القاضي: قل كما تحسن، فضحك اهل المجلس وصارت سخرية[(4)] .

---

(1) السيوطي، نزهة الجلساء، ص106 .

(2) السيوطي، نزهة الجلساء ، ص19 .

(3) ابن الفوطي، الحوادث الجامعه، ص67 ؛ العاني ، دور المراة ، ص109.

(4) ياقوت الحموي، معجم الادباء، ج11، ص25؛ يوسف، محمد خير رمضان، المولفات من النساء ومؤلفاتهن في التاريخ الاسلامي، ط2 ، دار ابن حزم ، بيروت، 1421هـ/ 2000م ، ص 90، 91.

المبحث الرابع: الأوقاف التعليمية والفكرية للمرأة خلال العصور العباسية المتأخرة (247-656هـ/861-1259م):

الوقف لغة: الوقف في اللغه بمعنى الحبس وهوالمنع والإمساك[1]، أما الاصطلاح فهو الحبس، وكل شيء وقفه صاحبه وقفا محرماً لا يباع ولا يورث من نخل او كرم او غيرها كأرض او مستغل يحبس اصله وتغلته[2].

والوقف إيضا نوع من انواع صدقات التطوع التي يقوم بها الانسان فيوجه بذلك جزء من امواله الى وجوه البر والخير التي تخدم مصالح الجماعة ، وقد ازدادت الأوقاف في العصور الاسلامية وذلك لعدة عوامل ساهمت في زيادتها منها ماهو شخصي ومنها مايعود الى الظروف العامة للدولة وقد أوجز ابن خلدون هذه الاسباب فقال ((ان أمراء الترك في دولتهم يخشون عادية سلطانهم على ما يتخلفونه من ذريتهم لما له عليهم من الرق او الولاء ولما يخشون من معاطب الملك ونكايته فاستكثروا من بناء المدارس والزوايا والربط ووقفوا عليها الاوقاف يجعلون فيها شركاً لولدهم ،ينظر عليها أو يصيب منها مع مافيهم غالبا من الجنوح الى الخيروالاصلاح والتماس الاجور في المقاصد والافعال، فكثرت الاوقاف لذلك وعظمت الغلات والفوائد وكثر طالب العمل ومعلمه بكثرة جراياتهم منها)) [3] .

ويتضح من خلال نص بن خلدون أنّ هناك عدة أسباب للوقف ومنها حماية أموال أصحاب الوقف من المصادرات التي تلجا اليها السلطة بين فترة واخرى وتجمع الأموال لأبنائهم من بعدهم عن طريق النظر إلى الاوقاف أو بايقافها عليهم حتى تتخلص هذه الأموال من قاعدة الإرث، وكذلك تقوى صاحب الوقف ورجائه الثواب والأجر من الله تعالى بسبب ماكان للدين من سلطان كبير على حياة الناس

(1) الزبيدي ، تاج العروس ، ج4 ، ص124 .

(2) أبو نصر، محمد عبد العظيم، الأوقاف في بغداد في العصر العباسي الثاني، عين الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية ، الهرم ، 1420هـ/ 2000م، ص8، 9.

(3) المقدمة ، ص364 .

الروحية فضلا عما طبعت عليه النفس البشرية من الشهرة وحب الثناء والميل الى التخليد بعد الموت(1).

والوقف أنواع منها خاص، ومنها رسمي وسوف نتناول في هذا المبحث الاوقاف التي تخص الجانب الثقافي التعليمي منها:

أولاً: الربـــط :

الربط والمربطة تعني ثغر العدو والمواظبة على الأمر والربط هي جمع رباط ويراد به المسكن الذي يقفه مالكه ليسكن فيه الفقراء والمحتاجون ويقفه ليكون منزلاً للمسافرين من زوار أو حجاج وغيرهم، وقد اطلقت في صدر الاسلام على ربط الخيل، ثم تطورت تسميات الربط في العصور الاسلامية من عصر صدر الاسلام والعصور التي تلتها ، وعُرّفْ الربط تعريفات عديده منها : هي تلك المباني المحضه التي يرابط بها جماعة من المسلمين هدفهم الجهاد في سبيل الله والدفاع عن أرض الاسلام ضد اعدائهم لفترة زمنية غير محدودة (2) ، هذه من الناحية العسكرية.

اما من الناحية الدينية فإنّ المدلول الحربي للربط قد تغير الى معنى جديد غلبت عليه صفة الزهد والتصوف منذ أواسط القرن الرابع الهجري بين ظهور التصوف وتشعب الى اطراف وفرق مختلفة ،فضلا عن طبيعة التطور الاجتماعي الذي افرزته حالة الامن والاستقرار وإنكفاء ،الغزو ممّا ساعد في تحول معاني الربط القديمة الى المعنى الجديد(3) وهو بيت الصوفية ومنزلهم ولكل قوم دار والرباط

---

(1) الرحيم، عبد الحيسن مهدي، الخدمات العامة لبغداد، 1407هـ/1987، ص123؛ أبو نصر، الاوقاف، ص9.

(2) ابن الجوزي، المنتظم، ج11، ص12 ؛ ابن منظور، محمد بن الكرم بن علي ابو الفضل جمال الدين، (ت700هـ/1311م)، لسان العرب، دار المعارف، القاهرة، ج1، ص361؛ زين الدين، محمد امين، كلمة التقوى، مؤسسة اسماعليين، قم ،1989، ج5، ص217،218 ؛ العاني دور المرأة، ص114.

(3) السمعاني، عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي، (ت562هـ/1266م)، الانساب، تحقيق: عبد الرحمن بن يحيى اليماني، ط2، مجلس دائرة المعارف، حيدر آباد، 1382هـ/1961م، ص220، 222؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج11، ص57،22 ؛ الدراجي ، محمد حميد، الربط والتكايا البغدادية في العصر العثماني، دار الشوون الثقافية العامة، بغداد، 1422هـ/2001م، ص20؛ العاني، دور المراة، ص115؛ الجاسم، الحياة العلمية، ص55 الالوسي، عادل كامل، الربط البغدادية في التاريخ والخطط، مجلة المورد، 1396هـ/1978م، ص223.

دارهم ، وهكذا صار الرباط يطلق على المكان الذي يرابط فيه الصوفية للعبادة والانقطاع الى الله تعالى والتوبة ومجاهدة النفس والحد من شهواتها[1] .

والرباط أيضاً المكان أو المأوى يخصص للعاجزين واليتامى والفقراء ،ولهذا فإنّ الربط من المؤسسات التي تقدم خدمات دينية واجتماعية اضافة الى ما تساهم به من نشاط علمي من خلال وضع الاجازات العلمية وتصنيف الكتب وقضايا اخرى والربط من المؤسسات التعليمية التي لها أثر كبير في الثقافة والنهضة العلمية في العراق عموما وبغداد خصوصاً، وفيها يلتقي العلماء والمفكرين للدرسة والمناظرة ،وفي مكتباتها خير الكتب والكتّاب وهواة المعرفة ونفائس الآثار وروائع المصنفات ،وفيها يقيم أولئك الذين كانو يقصدون بغداد للدراسة [2] .

كانت في بغداد ربط خاصة انشأتها النساء ساهمت بشكل مباشر في خدمة الحياة العلمية وهي:

1- **رباط الارجوانية**:

من النساء اللاتي أقمنْ ببناء الربط هي السيدة ارجوان قرة العين والدة الخليفة المقتدي بامر الله(460-487هـ/1074-1094م) المسماة الأرجوانية[3] وهي ارمينية الاصل من جواري القائم بامر الله اشتراها لذخيرة الدين ابو العباس وهو ولده الوحيد وولي العهد من بعد جده القائم بأمر الله[4]، وأنّ لقرة العين أرجوان

---

(1) ابن الجوزي، المنتظم، ج11، ص22؛ الجبوري، بثينة محمد، ثقافة الخلفاء في العصر العباسي الأخير (512-656)، 1421هـ/2001م ،ص57 ؛ الالوسي، الربط البغدادية في التاريخ والخطط، ص113.

(2) المقريزي، احمد بن علي بن عبد القادر ابو العباس الحسيني العبيدي تقي الدين المقريزي، (ت845هـ/1188م)، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والاثار، دار الكتب العلمية، بيروت، 1418هـ، ج4، ص292؛ الجبوري، الربط والتكايا البغدادية ،ص13؛ العاني، دور المراة، ص115؛ الجاسم ،الحياة العلمية في بغداد في القرن السادس الهجري ، أطروحة دكتوراه في التاريخ الإسلامي غير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية التربية / ابن رشد ،1419هـ/ 1998م، ، ص55.

(3) الأرجوانية: وهي ارجوان الرومية والدة الخليفة المقتدي بأمر الله ادركت خلافة ابنها وخلافة ابنية المسترشد والمستظهر وكانت صالحة ذات بر كثير حجت مراراً وبنت للصوفية رباطاً توفيت سنة 512هـ .

(4) ابن الاثير، الكامل، ج7، ص205، الصفدي، الوافي بالوفيات، ج24، ص31؛ مصطفى جواد، سيدات البلاط العباسي، ص33 ؛ سولاف، دور الجواري والقصر، ص157.

ميزة خاصة بين جواري القائم لكونها حافظت على نسل الخلافة ،كانت امرأة صالحة كثيرة البر والمعروف ، ومن اهم اعمالها بناء الرباط الأرجواني بدرب زاخي وهو اسم سرياني نبطي في الجانب الشرقي من بغداد(1) .

ومن أهم من أقام في هذه الرباط أبو شجاع محمد بن المنجح ابن عبدالله الواعظ الصوفي، تفقه في بغداد على المذهب الشافعي، ثم درس بالجزيرة وأتقن الفقه، ثم خرج الى بلاد الشام وتولى قضاء بعلبك واقام بها مدة، ثم عاد الى بغداد وسكن في الرباط الأرجواني، وكان له شعر حسن:

سلامٌ على وادي الغضا وماتناوحت — على ضفتيه شمأل وجنوب
أحمل أنفاسي الخزامي تحية — اذ آن منها بالعشي هبوب
لعمري لئن شطت بنا غربة النوى — وحالت صروف دوننا وخطوب
وبددنا ريب الزمان وخيلت — أياس تلاقيكم إلى شعوب
فما كل رمل جئته رمل عالج — وما كل ماء عمت فيه شروب
رعى الله هذا الدهر كل محاسني — لديه وان اكثرتهن ذنوب(2)

ومن شعره:

عذيري من زمن كلما — شددت عرى أملي حلها
عرائس فكري قد عنست — لأني عدمت لها أهلها
ونفسي تنهل من مورد — ترى الموت في الوريد اذعلّها
عليها من الدهر أثقاله — ولا يغلط الدهر يوماً لها(3)

توفي ابن المنجح في سنة 561هـ ،وصلى عليه برباط الشيخ ابي النجيب السهروردي الذي قُبِرَ فيه، ومن شيوخه الذين اداروا أموره كرم الدين أبو منصور الحسين بن محمد بن ابراهيم الكاتب كان شيخاً لطيفاً محباً للعلم، كتب بخطه كثيراً من الكتب توفي سنة 596هـ ، ومنهم ايضا ابو منصور الحسن بن

(1) ابن الدبيثي، ابي عبدالله محمد بن سعيد، (ت556هـ /1161م)، ذيل مدينة السلام، تحقيق: بشار عواد معروف، دار المغرب الاسلامي، د.م، ج2، ص231؛ الذهبي، المختصر من تاريخ ابن الدبثي، ص8؛ مصطفى جواد ، سيدات البلاط العباسي، ص136؛ الجاسم ، الحياة العلمية، ص69.

(2) الذهبي، المختصر من تاريخ ابن الدبثي، ص8؛ مصطفى جواد ، سيدات البلاط العباسي، ص136 .

(3) ابن الدبثي، ذيل مدينة السلام،ج2،ص232؛ مصطفى جواد ، سيدات البلاط العباسي، ص136؛ الجاسم ، الحياة العلمية، ص69.

علي المعروف بابن الكرم الصوفي وهووالد محمد بن الكريم مؤلف كتاب الطبيخ أحد الكتب المهمة في الثقافة العربية ،وقد توفي سنة 596هـ [1] .

وتولى بعده الرباط الارجواني الشيخ عفيف الدين اسفنديار بن الموفق المنشيء المحّدث الواعظ الخطاط الشاعر، تولى كتابة ديوان الانشاء للدولة العباسية ببغداد في محرم من سنة 584هـ وصرف عنها في السنة نفسها [2] ومن شعره:

وقد كنت مغري يازمان وأهله ... ولم أدر ان الدهر بالغدر دائـــل
ارى كل من طارحته الود صاحباً ... ولكنه مع دولة الدهر مائـــــل
ورب أنـــاس أكتب الحـط ودهم ... وما نالني منهم سوى المذق نائـل
وأعظم شيء سامه المرء دهره ... حبيب مصاف او خليل مواصـــل
أسـادتنا قد كنت أحظى بوصلكم ... وأجني ثمار العيش والدهر غافـل
وما خلت ان البين يصدع شملكم ... ولا أنني عنكم مدى الدهر راحـــل
وتـــــالله ما فارقتكم عن مــلالة ... ولكن نبت بي في المقام المنـــــازل
قطعت الفلا عنهن حين أضعنني ... فأقفرن عن مثلي وهنَّ اواهـــــل
وأني اذا لم يعل صبري ببلدة ... هداني الى أخرى السرى والعوامـــل
سيعلم قومي قدر من بان عنهم ... وتذكرني ان عشت تلك المعاقـــل

ومن شعره

كل له غرض يسعى ليدركه ... والحر يجعل ادراك العلى غرضه
يهين امواله صونـاً لسؤوده ... ولم يصن عرضه من لم يهن غرضه

ومن شعره

الدهر بحر والزمان ساحل ... والناس ركب واصل ونازل
كانهم سيارة في مهمة ... مكاره الدهر لهم منازل

وقد توفي اسفنديار سنة 652هـ في خلافة المستنصر، ودفن في مشهد عبدالله العلوي [3] ، تولى ايضا الشيخ أبو الفرج يوسف بن أحمد بن يحيى الشيرازي العراقي الحـــافظ مشيخة هذا الرباط ،وسمع الحديث النبوي الشـريف

---

(1) الذهبي، المختصر تاريخ ابن الدبثي، ص81 ؛ مصطفى جواد ، سيدات القصر العباسي، ص138.

(2) ابن القيم، بقية الطلب، ج4، ص1588؛ الذهبي، تاريخ الاسلام، ج125، ص323؛ الذهبي، المختصر من تاريخ بن الدبثي، ص143.

(3) المعروف بأبي رابعة شرف الاعظمية، ينظر: ابن الفوطي، مجمع الاداب، ج1، ص260 ؛ مصطفى جواد، سيدات البلاط العباسي، ص133.

وبالغ فيه، وسافر الى عدة مدن الى أن وصل الى فلسطين وديار بكر ثم عاد الى بغداد وصار شيخاً لهذا الرباط الى وفاته سنة 585هـ/1189م [1] .

وايضا تولى مشيخة هذا الرباط أبو يعقوب يوسف بن أحمد بن ابراهيم الصوفي المولود سنة 529هـ /1134 م ، درس علوم الحديث، وله رحلة واسعة طاف فيها عدة مدن اسلامية وأرسل سفيراً من قبل الخليفة الناصر لدين الله الى اطراف الدولة، وروى الحديث بالاجازة الى حين وفاته سنة 565هـ/1189 م [2] .

2- **رباط ابن الهيثي**:

انشأته السيدة زمردة خاتون سنة 560هـ/1184م بتربة الزاهد علي بن الهيتي ،وهو من الربط التي رصدت لها الأوقاف اذا وقفت عليها السيدة قرية ،ويبلغ وارداتها السنوية خمسمائة دينار، وهذا المشهد في قرية زريدان عند المدائن، وكان هذا الوقف لسد حاجات الفقراء الذين ينزلون الرباط [3]، وكما أنشأت السيدة زمردة خاتون رباط اخر وهو رباط أبي الحسن الغزوني المتوفى سنة (551هـ/1156م) يقع في باب الازج واوقفت عليه الوقوف الكثيرة ومن بينها قرية اشترتها السيدة زمرد خاتون من الخليفة المستظهر بالله وهي من أوقاف اليمارستان العضدي [4] .

(1) ابن الفوطي ، الحوادث الجامعة، ج1، ص143؛ مصطفى جواد، سيدات البلاط ، ص139.

(2) الذهبي، تذكرة الحفاظ ، ج6، ص130 ؛ مصطفى جواد، سيدات البلاط العباسي، ص133.

(3) الايوبي، احمد بن عمر المظفر بن شاهنشاه ، (ت617 هـ/1220م)، مضمار الحقائق وسر الخلائق، تحقيق: حسن حسين، عالم الكتب ، القاهرة ، ص179 ؛ العاني ، دور المراة ، ص123 ؛ ابو نصر، الاوقاف ، ص55.

(4) ابن الجوزي ، المنتظم ، ج1 ، ص253 ؛ العاني ، دور المراة ، ص123 ؛ ابو نصر ، الاوقاف في بغداد، ص55.

3- رباط السيدة هاجر:

السيدة هاجر زوجة الخليفة المستظهر ووالدة ولديه الأمير أبو القاسم عبدالعزيز والامير أبو أحمد الذي صار خليفة بعد وفاة والده، كانت متدينة تفعل الخير و تواصل الفقراء بالبر والاحسان وقد امرت ببناء رباطاً للصوفية بشارع ابن رزق الجليل المعروف بالكرخي، ثم توفيت سنه 646هـ ، اي قبل إتمام الرباط، وفي سنة650هـ فتح هذا الرباط وحضر افتتاحه إبنها الخليفة المسعتصم بالله ووزيره مؤيد الدين محمد بن العلقمي، وأرباب الدولة كافة وكان الخليفة المستعصم بالله جالس على سطح الرباط وعملت فيه دعوة عظيمة وخلع على كل من تولى عمارته منهم الشيخ العلامة الاديب المؤرخ ظهير الدين علي بن محمد الكازوني الأصل ثم البغدادي، وقد ذكر رعاية طريقه في بناء هذا الرباط، قيل في أحد تواريخه كنت اتولى عمارة رباط المستجد فلما ولى الصخر قال لي قد رايت عجــباً ينبغي ان تشاهده فقمت معه فأراني صخرة قد انفلقت عن موقع قد تعداه المنشار وفيه أوراق خضر ودودة تضطرب فأخذت الدودة والورق وجلعته في قرطاس وختمت عليه وحملته الى الشيخ صدر الدين علي بن النبار فحمله الى الخليفة المستعصم بالله وحضر وشاهد الصخرة ولم يكن عليها سيل من ظاهرها [1] .

4- رباط شهدة الأبري:

ينسب هذا الرباط الى شهدة الأبري ت 574هـ/1176م ،ويقع في محلة جامع القصر ،وقد تولى خدمة الصوفية بهذا الرباط عبد الله بن حميس، ومن الصالحين الذين انتقلو في هذا الرباط نفيس هلال بن بدر الصوفي البغدادي وكان ناظرا في أمره الى حين وفاته سنة 611هـ/1214م [2] .

---

(1) ابن الفوطي، الحوادث الجامعة، ص33 ؛ مصطفى جواد ، سيدات البلاط العباسي ، ص192 ؛ العاني، دور المراة الفكري، ص116 ؛ الجاسم، الحياة العلمية ، ص56.

(2) الذهبي ، سير اعلام النبلاء، ص23 ؛ العاني ، دور المرأة الفكري ، ص122؛ الجاسم ، الحياة العلمية، ص72، ؛ ابو نصر ، الاوقاف في بغداد ، ص56 ؛ يوسف، المولفات من النساء ، ص60.

5- رباط المأمونية[1]:

انشأته السيدة زمرد خاتون سنة 579هـ/1183م في محلة المأمونية وسمي برباط المامونية، وقد سعت زمرد خاتون أن يكون رباطها هذا دارا للثقافة والعلم فألحقت به خزائن كثيرة تحتوي على كتب قيّمة كان يقصدها اهل العلم للمناظرة والبحث ومن بين تلك الكتب كتاب الفنون لابن عقيل البغدادي ت513هـ/1119م وقد اطّلع ابن الجوزي في هذا الرباط على نحو سبعين مجلداً من هذا الكتاب ومن تعلم وسكن في هذا الرباط (رباط المأمونية) أبو الفاخر بن أبي منصور محمد بن الفضل بن أبي سعيد البغدادي المولود سنة 540هـ/1145م ، الذى ارتحل لطلب العلم وسمع الحديث من العديد من العلماء [2] .

6- رباط الخلاطيـــــــة:

رباط سلجوقي خاتون زوجة الخليفة الناصر لدين الله ،وسمي برباط الأصحاب وقد بناه الخليفة الناصر لدين الله لزوجته سلجوقي خاتون بجوار تربتها لكنها توفيت قبل اتمام هذا الرباط ،ويقع هذا الرباط في الرملة بالجانب الغربي من بغداد [3] .

إذ كلف الخليفة الناصر لدين الله العلامة ابا الرشيد بشر بن احمد بن علي الرازي الاصل البغدادي سنة 589هـ/1193م ، باختيار كتب لخزانة هذا الرباط [4] إذ تمتع هذا الرباط بخزائن من الكتب المشهورة احتوت على المصنفات والاسفار البارزة مثل كتاب الدول في التاريخ لأبي الحسن المجاشعي ت459هـ/1186م ، وقال ياقوت الحموي: ((رأيت في الوقف السلجوقي ببغداد منه ثلاثين مجلداً يعوزه شيء آخر)) [5] ، ومن محتوياته أيضا حكاية عشق الأمير بن

(1) المامونية: محلة منسوبه الى المامون عبدالله بن هارون الرشيد وهي كبيرة طويله عريضه في بغداد بين نصر المعلى وباب الازج ، ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج5، ص24.

(2) الذهبي، تاريخ الأسلام، ج40، ص50؛ مصطفى جواد، سيدات البلاط العباسي، ص192.

(3) ابن الاثير، الكامل، ج12، ص42؛ ابن الساعي، نساء الخلفاء، ص18 ؛ مصطفى جواد، سيدات البلاط العباسي، ص192؛ العاني، دور المراة، ص122 ؛ ابونصر، الاوقاف في بغداد، ص53.

(4) الذهبي، تاريخ الاسلام، ج41، ص315 ؛ الامين، اعيان الشيعه، ج7، ص375؛ مصطفى جواد، سيدات البلاط العباسي، ص192 ؛ ابو نصر، الاوقاف ، ص53.

(5) معجم الادباء، ج14 ، ص92.

مهارش الكلابي بن طراد بن خزم الاسدي وجميع الكتب المتوفرة في هذا الرباط كانت لها قيمة مهمة، وان الخليفة الناصر لدين الله نقل الكتب بالخطوط المنسوبة والمصاحف الشريفة الى رباط الخلاطية [1] .

7- رباط بنفشه:

وقد انشأته السيدة بنفشة بنت عبدالله محظية الخليفة المستضيء 573هـ/1177م ، وجعلته للنساء الصوفيات وجرى افتتاحه سنة 573هـ/1177م الأول من رجب وأوكلت ادارته الى أخت أبي بكر الصوفي شيخ رباط الزوزني وفرّقت الجهة عليهم مالاً [2] .

8- رباط فاطمة:

انشأته فاطمة بنت الحسين بن الحسن بن فضلويه الرازي، التي كانت متعبده واعظة فكانت النساء تجمتع اليها، لتلقي عليهن دروس في الوعظ والحديث، وقد سمع عدد من العلماء منها الحديث ومن بينهم الشيخ العلامة ابو الفرج عبدالله بن الجوزي ت 597هـ/1200م [3] .

9- رباط الفيروزجية:

انشأته السيدة عائشة إبنة الخليفة المستنجد بالله بن المقتفي المعروفة بالفيروزجية من ربات السير والاحسان والصلاح وقد عمرت حتى قاربت الثمانين، ورأت عدة خلفاء ،توفيت سنة 640هـ/1242م [4] .

---

(1) العاني، دور المرأة، ص112 ؛ ابونصر، الاوقاف في بغداد، ص53.

(2) ابن الجوزي، المنتظم، ج11، ص227؛ العاني، دور المراة الفكري، ص145 ؛ الجاسم، الحياة العلمية، ص54 ؛ ابو نصر، الاوقاف في بغداد ، ص54.

(3) ابن الجوزي المنتظم، ج11، ص24؛ الذهبي، تاريخ الاسلام، ج26، ص69 ؛ الجاسم، الحياة العلمية، ص53.

(4) ابن الفوطي، الحوادث الجامعة، ص183؛ الجاسم، الحياة العلمية، ص53؛ المشهداني، اركان طه عبد، النهضة العلمية الثقافية في بغداد في القرنين الخامس والسادس الهجريين، 2005م، ص90؛ حسين، عقيله، دور المرأة في صناعة الحضارة ، ص34.

10- **رباط البغدادية**:

وهو رباط الشيخة خاصة بنت الشيخ الفاضل أبي معمر المبارك بن أحمد بن عبد العزيز الانصاري البغدادية، يقع في باب الازج وكانت تتكلم فيه بالوعظ على الصوفيات ، وكانت الواعظة زينب بنت ابي البركات البغدادية تحفظ النساء فيه اللغة والأدب [1] .

ثانياً: **المدارس**:

تُعدّ المدارس من أهم المؤسسات التعليمية في العصر العباسي وكان للمرأة مساهمة فعالة في أنشاء المدارس، وكان لهذه المدارس لها دور فعال وواضح في تطوير الحركة العلمية ومن أهم المدارس :

1 - **مدرسة تركان خاتون**:

التي امرت ببنائها تركان خاتون زوجة السلطان ملكشاه بن ارسلان السلجوقي المتوفية سنة 487هـ/1094م ، وتقع هذه المدرسة عند باب الأزج في الجانب الشرقي من بغداد، وبقيت عامرة حتى أواخر القرن الخامس الهجري/الحادي عشر ميلادي واستمرت قائمة حتى سنة 499هـ/1105م ، أمر بنقضها في عهد الخليفة المستنصر بالله العباسي فنقضت مع ما حولها من أبنية وأسواق [2] .

2- **المدرسة الموفقية**:

وهي من المدارس التي انشأتها بنت السلطان ملكشان السلجوقي زوجة الخليفة المستظهر بالله ببغداد، والمتوفاة سنة 536هـ/1141م ،كانت المدرسة تعرف في أول الأمر عند افتتاحها بمدرسة خاتون المستظهرية وسميت فيما بعد بالمدرسة الموفقية نسبة الى موفق بن عبدالله الخاتوني خادم الخاتون الذي دُفِنَ في هذه المردسة، ومن بين من درس فيها الحسن بن سلامة بن ساعد ابو علي المنبجي الحنفي قدم بغداد واستوطنها وتفقه بها على يد فقهائها ودرس الحديث النبوي الشريف، درس بهذه المدرسة فترة من الزمن وتوفي في سنة

---

(1) ابن الجوزي ، المنتظم ج9 ، ص127 ؛ الجاسم ، الحياة العلمية، ص51.

(2) ابن الجوزي ، المنتظم، ج10، ص11؛ رووف، مدارس بغداد، ص44؛ مريزن، الحياة العلمية في العراق، ص281 ؛ المشهداني ، النهضه العلمية ، ص160.

572هـ/1156م [1] ، وأحمد أبو العباس بن الحسن المنتجي قرأ الفقه على ابيه الحسن، وسمع الحديث من أبي القاسم علي بن أحمد الكاتب تولي التدريس بالموفقية بعد ابيه توفي سنة 784هـ /1188م وبعد وفاته تولى التدريس بالموفقية علم الدين ابو زكريا يحيى بن الحسن بن محرز البغدادي المولود سنة 536هـ/1141م الذي كان يدرس في المدرسة البنفشيه من بعدها انتقل الى الموفقية [2].

3- مدرسة بنفشه:

تقع هذه المدرسة في محلة باب المراتب [3] ، قرب باب الازج بأسفل البلد على شاطئ دجلة ولهذا تعرف بالمدرسة الشاطئية [4] ، وقد افتتحت للتدريس سنة 570هـ /1174م ، وتعود ملكيتها الى عتيقة الخليفة المستضيء (566-575هـ /1170-1180م) المسماة بنفشه بنت عبد الله الرومية ت 598 هـ /1201م [5] ، وكان أصلها ومكانها داراً لابي نصر بن

(1) ابن الجوزي، المنتظم، ج10، ص249؛ الذهبي، تاريخ الاسلام، ج11، ص225؛ الجاسم، الحياة العلمية في بغداد ، ص115.

(2) ابن الجوزي، المنتظم، ج10، ص249؛ الذهبي، تاريخ الاسلام، ج11، ص225؛ الجاسم، الحياة العلمية في بغداد، ص116؛ المشهداني، النهضة العلمية، ص161.

(3) باب المراتب : هو أحد ابواب دار الخلافة ببغداد ومن اجل ابوابها واشرفها وكان حاجبها عظيم القدر ونافذ الأمر، وأصبح بعد ذلك طرف البلد بعيد كالمهجور، ينظر: ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج2، ص182.

(4) ابن الجوزي، المنتظم، ج10، ص286؛ رووف، عماد عبد السلام، مدارس بغداد في العصر العباسي، بغداد، 1358هـ /1966م، ص182؛ العاني ، دور المراة ، ص110 ؛ الجاسم ، الحياة العلمية ، ص188.

(5) وهي بنفشه بنت عبد الله عتيقة الخليفة المستضئ وجارية الناصر(598هـ/1202م)، كان لها دور كبير في اعمال البر مهتمه بشوون الحج فقد كان لها بطريق مكة اثار جميلة مثل الابار لمياه او منازل واستراحات للحج وغيرها من منافع ، ينظر: ابن الاثير، الكامل، ج12، ص210 ؛ ابن الساعي، الجامع المختصر في عنوان التواريخ والسير، ج9، ص89 ؛ كحالة ، اعلام النساء ج1، ص 150.

جهير[1] انتقلت ملكيتها بالشراء لبنفشه عتيقة الخليفة المستضيء فجعلتها مدرسة أوقفتها على الحنابلة، قال ابن الجوزي : ((وقفت هذه المدرسة الجهة المعظمة الشريفة الرحيمة بدار الرواتش من أيام سيدنا ومولانا الامام المستضيء بأمر الله أمير المومنين على أصحاب الإمام أحمد بن حنبل))[2] ،وقد عرفت السيدة بنفشه بصلاحها وحبها للخير وكثرة الصدقه للفقراء والمساكين وانشاء المؤسسات الخيرية منها المدرسة التي أوقفت لنفقتها خراج قرية باكملها وكانت هذه القرية تسد نفقات المدرسة العامة ومتطلبات المكتبة الملحقة بها [3] .

4- **مدرسة زمرد خاتون**:

وتسمى مدرسة الأصحاب تعدّ من أعظم المدارس الشافعية، أنشأتها زمرد خاتون ت590هـ/ 1202م حظية الخليفة المستضيء وأم الخليفة الناصر لدين الله ،وكانت شافعية المذهب صالحة عابدة كثيرة البر والاحسان والاوقاف[4]، افتتحت المدرسة سنة 589هـ/1193م في يوم الخميس التاسع عشر من شوال بحضور القضاة والاعيان واصحاب الدولة كان موقع هذه المدرسة مجاوراً لتربة السيدة زمردة خاتون [5] قرب مقبرة معروف الكرخي بمقبرة باب الدير [6] ألحقت بالمدرسة دور خاصة بالمدرسين والفقهاء ونسب فيها مدرسين من أفاضل العلماء

---

(1) وهو المظفر بن علي بن محمد بن جعفر وزير الخليفة المقتفي بامر الله فلما عزل من الوزارة سنة 512هـ سكن داره حتى وفاته ثم استملكتها بنفشه، ينظر: ابن الجوزي، المنتظم، ج10، ص252؛ مصطفى جواد ،سيدات البلاط العباسي، ص185 ؛ رووف عبدالسلام، مدارس بغداد، ص184.

(2) المنتظم ، ج10، ص258.

(3) ابن الساعي، الجامع المختصر، ج9، ص89؛ رووف، مدارس بغداد، ص189؛ أبو نصر، الاوقاف، ص68.

(4) ابن الاثير الكامل، ج12، ص182 ؛ الذهبي ، تاريخ الاسلام، ج2، ص385 ؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج3، ص44 ؛ مصطفى جواد ، سيدات البلاط العباسي ، ص176؛ رووف ، مدارس بغداد، ص62.

(5) السبكي ، الطبقات الشافعية الكبرى ، ج11، ص29 ؛ رووف مدارس بغداد، ص62 .

(6) مقبرة باب الدير: وهي مقبرة من مقابر بغداد المخصوصة للعلماء والزهاد تقع بالجانب الغربي في أعلى المدينة، إذ يوجد فيها قبر معروف الكرخي، تسمى بباب الدير نسبة إلى دير هناك يقال له دير كليليشوع ، ينظر: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج1، ص132، 134؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج2، ص502.

وأجريت لهم رواتب حسنة فصارت المدرسة بذلك من أشهر المعاهد العلمية ببغداد ،ذات منزلة هامة ودرست بها العلوم الاسلامية، ووفد لها الطلاب من كل درب وصوب واصبحت بعد النظامية والمستنصرية منزلة وقيمة واستمر التدريس فيها قائما طوال العصر العباسي والمغولي والجلائري، وبقي بنائها حتى العصر العثماني[1] .

5- **المدرسة البشيرية**:

أنشأت هذه المدرسة باب شير وهي جارية للخليفة المستعصم بالله (640-656هـ/1242-1258م) آخر خلفاء بني العباس اشتراها الخليفة بمبلغ عشرين ألف دينار واصبحت حظية لدى المستعصم وولدت له ولدا ذكراً اسمه محمد وكناه بابي نصر،اعتقها المستعصم وتزوجها واصبحت تعرف (باب بشير) اكراماً لها وتعظيما لمكانتها توفيت سنة 652هـ/1254م يوم الأحد السابع من شهر شوال [2] .

وكان لها آثار جميلة مقتدية بامهات وزوجات الخلفاء ومن اثارها هو بناء مدرسة البشيرية بالجانب الغربي من بغداد أو بأتجاه قطفتا [3]، وبظاهر محلة شارع ابن رزق الله وكان الشروع ببنائها سنة 649هـ/1251م وتم اكمالها في سنة 653هـ ، وقد جعلتها وقفاً على المذاهب الأربعة على قاعدة المدرسة المستنصرية ووقفت عليها وقوفا كثيرة قبل افراغها وقد بينت الوقف بكتابة في سجل خاص بالوقف واشهد على ذلك، قاضي القضاة : سراج الدين عمر بن بركة ومن حضر من من مجلسه من العدول وغيرهم وكان يوم افتتاح المدرسة مناسبه مفرحة حضرها

---

(1) رووف ، مدارس بغداد، ص123؛ سولاف ، دور الجواري ، ص159 .

(2) ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ج4 ، ص235 ؛ابن كثير، البداية والنهاية، ج11، ص190 ؛ العمري، مهذب الروضة الفيحاء في تاريخ النساء ، ص290 ؛ مصطفى جواد ، سيدات البلاط العباسي ، ص194.

(3) قطفتا: محلة كبيرة ذات اسواق بالجانب الغربي من بغداد مجاوره لمقبرة باب الدير التي فيها قبر الشيخ معروف الكرخي، ينظر: ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج4، ص382 .

الخليفة المستعصم وأبناءه وخواصه من المماليك وكافة أرباب الدولة وعملت فيها دعوة عظيمة [1] .

وكان لهذه المدرسة دار كتب كبيرة ونفيسة تحتوي على عيون الاسفار والمصنفات، ونقل إليها من الكتب مأأحصى على ستة وثلاثين صندوقا بالخطوط المنسوبة والنسخ المضبوطة وان قسما من محتويات هذه الخزانة من المصاحف كانت مشهورة بخطوطها المنسوبة لابن البواب وهو ابو الحسن علي بن هلال الكاتب المشهور ت413هـ/1025م وغيره من أئمة الكتابة، وتوفر من تفاسير القران الكريم كتاب (العيون والنكت) للماوردي ت450هـ/1058م ، ولم تقتصر السيدة باب بشير في اوقافها على المدرسة ذات المذاهب الاربعة بل كان لها من المعاهد الخيرية دار للقران على شاطىء دجلة بالجانب الغربي يدرس فيه الفقراءو دار القرآن التابعة للمستنصرية، ومن تولى مشيخة هذ الدار محب الدين أحمد بن يوسف بن احمد بن تكبر العلوي الكرخي [2] .

ثالثاً: المســـاجـــد:

للمساجد أهمية كبيرة في حياة المسلمين فهي المكان الذي يؤدون فيه عباداتهم ويتلقون فيه تعاليم دينهم وفيه يتفاهمون ويتعلمون ويجتمعون ويتشاورون في امورهم، فالمسجد من اهم المؤسسات العلمية التي احتلت مكانة اساسية في نشر العلم والتعليم الى جانب كونها مركزاً اساسياً لاقامة الشعائر الدينية، فقد كان لها أدوار رئيسية في نشر الثقافة العربية الاسلامية وقد ألحقت بها المدارس وخزائن الكتب وقد اهتمت بتدريس القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف والفقه والأدب والعلوم الانسانية وغيرها من العلوم الاخرى، وفي العصر العباسي تنوعت العلوم في المساجد بفعل عوامل دينية وسياسية واقتصاديه واجتماعية وأخذت هذه العوامل تتفاعل فيما بينها وتنعكس على الحياة الفكرية في بغداد حتى اصبح للمسجد مركزه الثقافي والعلمي الى جانب مركزه الديني ،وأصبح بناء المساجد سنة سارعليها

(1) ابن الفوطي، الحوادث الجامعة، ص307 ؛ ابو نصر، الاوقاف في بغداد، ص75؛ العاني، دور المراة، ص112 .

(2) ابن الجوزي، المنتظم، ج8، ص10؛ الاشرف الغساني، الملك الاشرف اسماعيل بن العباس، (ت803هـ/1400م)، العسجد المسبوك والجوهر المحكوك في طبقات الخلفاء والملوك، تحقيق: شاكر محمود عبدالمنعم ، دار البيان، بغداد، 1315هـ/1975م، ج2، ص609؛ ابو نصر ، الاوقاف في بغداد، ص75 .

المسلمون في مشارق الأرض ومغاربها منذ ظهور الإسلام حتى يومنا هذا استناداً إلى قوله تعالى: (إنَّما يَعْمُرُ مَساجدَ اللهِ مَنْ آمَنَ باللهِ واليوم الأخرِ وأقام الصلاة وآتى الزكاة) [1]، وقال الرسول (صلّ الله عليه آله): (من بنى مسجداً بنى الله له بيتاً في الجنة) [2].

لقد استمر بناء المساجد في جميع مدن الدولة الأسلامية فقد كانت تلك المساجد محط اهتمام العديد من العلماء والفقهاء والأدباء والشعراء للاطلاع على مختلف نشاطاتها العلمية والادبية، وقد يعود السبب في ذلك الى أن هذه المساجد تمتلك العديد من المكتبات وخزائن الكتب المهمة والنادرة ولهذا فان الدور التعليمي الذي مارسته هذه المساجد قد استمر ولم ينتهِ حتى بعد ظهور وانتشار المدارس، وكان لكل مسجد من هذه المساجد شيخ يتولى إدارة الأمور العلمية والدينية اضافة الى الاضطلاع بمهمة التعليم ونشرالعلم [3], وكان أول مسجد اختط في بغداد سنة 146هـ/ 763م بأمر من الخليفة أبي جعفر المنصور(136-158هـ/753-774م) ومن ثم انتشرت المساجد ببغداد واصبحت لا تحصى[4] .

كان لنساء الخلفاء العباسيين دور في بناء المساجد ،ومن اشهر المساجد التي برزت مسجد الحظائر او مايسمى مسجد (الخفافين)، انشاته السيدة زمردة خاتون زوجة الخليفة المستضيء بامر الله (566-575هـ/1170-1180م) يقع في موضع الحظائر شرق بغداد ويطل على شاطيء دجلة، وكانت السيدة زمرد تقوم بالاشراف على شؤون مؤسساتها بنفسها، وقد اختارت الشيخ محمد بن عبدالله بن يوسف بن محمد بن نيروز البغدادي 541-611هـ/1145-1214 ليكون اماماً فيه وكان هذا شيخا صالحا كثير العبادة ،وسمع من جده محمود بن نصر الشعار وشهدَ عبد الحق بن يوسف، وسكن معرة النعمان واقام فيها يدرس الفقه، وقد وجد في هذا المسجد

---

(1) سورة التوبة، الاية: 18.

(2) ابن ماجه، ابو عبدالله بن يزيد، (ت272هـ/885م)، سنن ابن ماجة، تحقيق: فواد عبد الباقي، دار احياء الكتب العربية، ج1، ص243؛ المشهداني، النهضة العلمية ، ص81 .

(3) المقدسي، شمس ابو عبدالله محمد بن احمد، (ت378هـ /988م)، احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم، لندن، ص188؛ العاني، دورالمراه الفكري،ص115؛ السامرائي، ايمان جاسم لطيف، ، ص286 مساجد بغداد في العصر العباسي ودورها الفكري (132-656هـ/749-1285م)، رسالة ماجستير في التاريخ الإسلامي غير منشورة ،جامعة تكريت، كلية التربية، 1430هـ/ 2009م.

(4) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج7، ص471 ؛ المشهداني ، النهضه العلمية ، ص81.

خزائن من كتب تضم نوادر المخطوطات تمثل كل المخطوطات القديمة العهد والكثير منها تلفته الايادي ولم يبقَ من عمارته الاولى لا منارته وهي من اقدم منارات بغداد فيها أصالة الفن البنائي مما جعلها أماً لكل المنائر التي بنيت بعدها [1].

كذلك قامت السيدة بنفشة بنت عبدالله زوجة الخليفة المستضيء بامر الله (566-575هـ/1170-1180م) بإنشاء مسجد سمي مسجد السيدة بنفشة هو مسجد كبير بسوق الخبازيين عند عقد الحديد ببغداد، وتم افتتاحه سنة 573هـ/1177م، وكان اول أمام فيه عبد الوهاب بن برغش بن عبدالله العيبي[2] .

رابعاً: خـــزانــة الكــتب:

تعد خزانات الكتب ضمن الأوقاف الثقافية التي كان لها دور في الحركة العلمية في العصر العباسي، وكانت هذه الخزانات تتواجد في ترب السيدات في المقابر الخاصة بزوجات الخلفاء، حيث تقوم الزوجة بانشائها أثناء حياتها، ويمكن عدّها من ضمن الأوقات التعليمية لاحتوائها على كتب ذات قيمة علمية كبيرة ،ومن اهم النساء اللاتي باشرْنَ بانشاء تربة لهن سلجوقي خاتون ت 584هـ/1188م زوجة الخليفة الناصر لدين الله، لكنها لم تتمها لوفاتها فاتمها الخليفة الناصر من بعدها كانت تقع في الجانب الغربي من مشرعة الكرخ عند مشهد عون ومعين ولدي الامام علي (ع) [3]، وهي في موقعها هذا تجاور الرباط المنسوب للسيدة

---

(1) الذهبي، تاريخ الاسلام، ج24، ص87؛ السامرائي، مساجد بغداد، ص286؛ مصطفى جواد، سيدات البلاط العباسي، ص167.

(2)وهو زوج ابنة العلامة ابي الفرج بن الجوزي الذي قرا القران بالروايات الكثيرة على سعد الله بن نضربن الرجاجي وعلى عبد الوهاب بن محمد بن الصابوني وابي الفضل بن احمد بن محمد بن شتيف واسماعيل بن بركات الغساني وابي الحسن علي بن عساكر البطائح وعلى جماعة غيرهم، وتفقه على مذهب أبي عبدالله أحمد بن حنبل وقرأ الخلاف وسمع الحديث الكثير، وكتب بخطه وحصل الاصول وكان حسن المعرفة بالقراءات مجودا عالم بالتلاوة حسن الأداء طيب النغمة ضابطاً له ،معروف له بالوعظ ويتكلم بالتعازي الاكابر وحسن الكلام في مسائل الخلاف ، ينظر:ابن الجوزي، المنتظم، ج18، ص235؛ ابن رجب الحنبلي، زين الدين عبد الرحمن بن احمد، ذيل طبقات الحنابله، تحقيق: عبد الرحمن بن سلمان العشيمين، مكتبة العيدكان، الرياض، 1425هـ/2005م، ج1، ص198؛ العاني، دور المراة الفكري، ص117؛ السامرائي، مساجد بغداد ، ص187.

(3) ابن الساعي ، نساء الخلفاء ، ص117، 118 ؛ ابونصر، الاوقاف ، ص44.

ســلجــوق خــاتون وقد اشتلمت هذه التربة على خزانة من الكتب النفيسة تعار لمن يطلبها بالرهن [1] .

وهذا يدل على أن الاستعارة الملزمة التي بدورها تعكس لنا القيمة العلمية لهذه الخزانة التي كان يقصدها اهل العلم والمعرفة [2] .

ولما كانت تربة سلجوقي خاتون مجاوره لرباطها أصبحت هذه الخزانة من الكتب مشتركة بينهما فما تحتوية من كتب هو لتلبية حاجات القاصدين اليها وأيضا يدل على أهمية الكتب التي كانت بالخزانة المشتركة بين التربة ورباط سلجوقي خاتون[3] وتعاقب المؤوولين عليها كأبي الرشــيد [4] الحـاسب الملقب بالبرهان ت569هـ/1193م ، والشيخ عبدالله الارمني ت631هـ/ 1233م الذي عّينه الخليفة الناصر للاشراف على تربة زوجته وحريمها ويتولى اوقافه عليها [5] .

ومن المتولين لهذه التربة الخازن ابي محمد المقريء ت637هـ/1240م [6]، وتربة كهذه يتولى عليها المشرفون والخزان في رعاية أوقافها ويعقدها أهل العلم وتكون قد أدت اهدافها الثقافية وتميزت عن غيرها بالأهمية العلمية 0 وأيضاً من السيدات اللاتي أنشأنَ تربة السيدة زمرد خاتون ت599هـ/1202م ، تقع تربتها

---

(1) ابن الاثير، الكامل ، ج12، ص26؛ ابو نصر، الاوقاف ، ص44.

(2) ابو نصر، الاوقاف، ص44.

(3) ابو نصر ، الاوقاف ، ص44.

(4) وهو مشير احمد بن علي بن احمد بن محمد الرازي الاصل البغدادي المولد والدار، ينظر: القفطي، تاريخ الحكماء، ص296.

(5) سبط ابن الجوزي، مراة الزمان، ج2، ص687 ؛ ابونصر، الاوقاف، ص42؛ الرحيم، الخدمات العامة، ص163-164.

(6) وهو عبد العزيز بن دلف بن ابي طالب، ينظر: ياقوت الحموي ،معجم الادباء، ج12، ص118.

عند مدفن معروف الكرخي[1] ، في الجانب الغربي من بغداد، وتعرف اليوم بقبة السيدة زبيدة قال ابوشامه عنها (وقفت عليها الأوقاف) [2] .

ومن بين هذه الأوقاف أوقاف الكتب لانها أصبحت نواة لمكتبة عامرة أوقف عليها الشرابي[3] كتبه قال سبط ابن الجوزي عن ذلك (وكانت له خمسمائة مجلدة فأوقفها في تربة أم الخليفة وكتب عليها اسم الشرابي [4] .

ونسب ابن كثير[5] هذه الكتب الموقفة في تربة زمرد خاتون الى الخليفة الناصر وليس إلى نجاح الشرابي ،ومهما يكن من أمر سواء كانت تلك الكتب موقفه من قبل الشرابي او الخليفة الناصر فان التربة احتوت عليها .

---

(1) السلمي، طبقات الصوفية ، ص84 .

(2) ابو القاسم، شهاب الدين عبدالرحمن بن اسماعيل، (ت655هـ/1257م)، ذيل على الروضتين، دار الكتب العلمية، بيروت،1422هـ-2002م، ص33.

(3) وهو ابو اليمن نجاح بن عبدالله الحيثي الملقب بالملك الرحيم مولى الخليفة الناصر (ت615هـ/1218م)، ينظر: ابن الاثير، الكامل ، ج11، ص410 ؛ ابن كثير، البدايه والنهاية ، ج13، ص82.

(4) مراة الزمان ، ج8، ص600.

(5) البداية والنهاية ، ج12، ص8.

فهرست المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم**:
- **أولاً: المصادر الأولية**:

❖ ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم الجزري, (ت630 هـ/ 1233م).

1- الكامل في التاريخ , مطبعة بولاق ، القاهرة , 1254 هـ / 1939م.

2- اللباب في تهذيب الأنساب، دار صادر، بيروت، د.ت.

3- النهاية في غريب الحديث،تحقيق احمد الزادي ، ط4، مؤسسة اسماعيليان ، قم ، 1384هـ / 1964م.

❖ الأشرف الغساني، الملك الأشرف إسماعيل بن العباس، (ت803هـ/1400م).

4- العسجد المسبوك والجوهر المحكوك في طبقات الخلفاء والملوك، تحقيق: شاكر محمود عبد المنعم، دار البيان، بغداد، 1315هـ/1975م.

❖ الأصفهاني، أبو الفرج علي بن الحسين ،(ت969هـ–1561م)

5- الأغاني، دار الكتب العلمية ،بيروت ،1412هـ/1991م.

❖ ابن أبي أصيبعة، موفق الدين أبو العباس أحمد بن القاسم بن خليفة الخزرجي، (ت668هـ/1269م).

6 - عيون الأنباء في طبقات الأطباء ،تحقيق: د. نزار رضا، دار مكتبة الحياة، بيروت، د.ت.

❖ الأيوبي، أحمد بن عمر المظفر بن شاهنشاه ،(ت 617هـ /1220م).

7- مضمار الحقائق وسر الخلائق ، تحقيق : حسن حسين، عالم الكتب، القاهرة، د.ت.

❖ الباجي، سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب، (ت474هـ/1081م).

8- التعديل والتجريح، تحقيق: أحمد الباز، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، مراكش، د.ت.

❖ البلاذري , أحمد بن يحيى بن جابر بن داود ،(ت 278هـ/ 891م)

9- فتوح البلدان، دار مكتبة الهلال ، بيروت ،1409هـ/1988م

10- أنساب الأشراف، تحقيق: سهيل زكار، ورياض الزؤكلي، دار الفكر، بيروت، 1417هـ/ 1996م.

❖ البلخي، احمد بن سهل, (ت 322 ﻫ /934 م).

11- البدء والتاريخ , ترجمة : كلمان هواردمك , برطرند، شهر باريس، د.ت.

❖ بهاء الدين البغدادي، محمد بن الحسن بن محمد بن علي بن حمدون، (ت562ﻫـ/1166م).

12- تذكرة الحمدونية، دار صادر، بيروت، 1417ﻫـ/1996م.

❖ البيهقي، ابو الفضل محمد بن الحسن, (ت 470 ﻫـ/1078م).

13- تاريخ البيهقي , ترجمة : يحيى الخشاب و صادق نشأت, دار الطباعة، القاهرة, 1376ﻫـ/ 1956 م.

❖ ابن تغري بردي ، يوسف بن تغري بردي الاتابيكي, (ت 874 ﻫـ/1470م).

14- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، دار الكتب ،القاهرة

❖ التنوخي، أبو علي المحسن بن علي بن محمد بن أبي الفهم داود , (ت384ﻫـ/ 995م).

15- نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة, تحقيق: عبود الشالجي, مطبعة الهلال، بيروت،

❖ ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد, (ت 597 ﻫـ /1200 م).

16- المشكل في حديث الصحيحين، تحقيق :حسن أيوب دار الوطن، الرياض، 1418ﻫـ/1997م.

17- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم, تحقيق، محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت ، 1412ﻫـ /1992 م.

❖ الجاحظ , أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب البصري، (ت255ﻫـ/868م).

18- المحاسن والأضداد , ط2 , مكتبة الخانجي ، القاهرة،

❖ الجهشياري، أبو عبيدة بن عبدوس، (ت331ﻫـ /943م).

19- الوزراء والكتاب، مطبعة بولاق، القاهرة، 1355ﻫـ/ 1936م.

❖ الحاكم الحسكاني، ابو القاسم عبدالله بن احمد بن محمد، (ت470ﻫـ).

20- شواهد لقواعد التفضيل، تحقيق: محمد باقر، 1400ﻫـ/1990م.

❖ ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي العسقلاني، (ت852ﻫـ/1448م).

21- تفضل المنفعة بزوائد رجال الأئمة الأربعة , دار الكتاب ، بيروت , د. ت.

❖ ابن حزم، أبو محمد علي بن احمد, (ت456 ﻫـ /1064م).

22- جمهرة انساب العرب , تحقيق : عبد السلام محمد هارون , دار المعارف ، القاهرة ، 1382هـ/ 1962 م.

❖ ابن حنبل, أبو عبد الله أحمد, (ت 241هـ/855م).

23 - مسند أحمد, دار صادر, بيروت, د.ت

❖ أبو حيان التوحيدي ، علي بن محمد بن العباس, (ت 414 هـ/ 1024م).

24- الإمتاع والمؤانسة, تحقيق: أحمد أمين.

❖ الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي , (ت 463 هـ/ 1071 م).

25- تاريخ بغداد , تصحيح: أحمد حامد القمي , دار الكتاب العربي ، بيروت, 1350هـ/ 1931 م.

❖ ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد، (ت808هـ/1405م).

26- تاريخ ابن خلدون " العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر" ، تحقيق : خليل شحادة ، دار الفكر ، بيروت 1408هـ/1988م.

❖ ابن خلكان، شمس الدين أبو العباس أحمد بن إبراهيم بن أبي بكر الشافعي, (ت681هـ/1283م).

27- وفيات الأعيان, تحقيق: محمد محي الدين , مطبعة بولاق، القاهرة, 1376هـ/ 1948م.

❖ ابن الدبثي , أبو عبد الله محمد بن سعيد, (ت 637 هـ/1240م).

28- ذيل تاريخ بغداد مدينة السلام، تحقيق: بشار عواد معروف، دار المغرب الإسلامي، د.م.

29- المختصر المحتاج إليه, تحقيق: بشار عواد معروف, دار الحرية، بغداد، 1979م.

❖ الدمشقي، محمد بن عبدالله أبي بكر بن محمد بن أحمد بن مجاهد القيسي، (ت842هـ/1438م).

30 - توضيح المشتبه، تحقيق: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1414هـ.

❖ ابن الدمياط، أحمد بن ابيك بن عبدالله الحسيني ،(ت749هـ/1348م)
31- المستفاد من ذيل تاريخ بغداد،تحقيق:مصطفى عبد القادر، دار الكتب العلمية، بيروت،

❖ الذهبي, شمس الدين أبو عبد الله محمد بن احمد بن عثمان, (ت 748 هـ / 1384م).
32- تاريخ الإسلام , تحقيق : عمر عبد السلام تدمرى , دار الكتاب العربي ، بيروت،
33- سير أعلام النبلاء، تحقيق: بشار عواد معروف، وشعيب الارنووط، ط11، 1417هـ/1996م
34- العبر في خبر من غبر, تحقيق: صلاح الدين منجد , مطبعة حكومة الكويت، الكويت، 1380هـ/ 1960 م.
❖ ابن رجب الحنبلي، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد، (ت795هـ/1393م).

35- ذيل طبقات الحنابلة، تحقيق:عبد الرحمن بن سلمان العثيمين ، مكتبة العيدكان، الرياض ،1425هـ/2005م.

❖ الروذراوي، أبو شجاع محمد بن الحسين بن عبد الله الملقب بظهير الدين, (ت488 هـ/1095م).
36- ذيل تجارب الأمم , دار الكتب العلمية ، بيروت , 1424هـ/ 2003م.
❖ الزركشي, أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر, (ت794هـ/1392م).

37- البرهان في علوم القرآن, تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم, مكتبة دار التراث, القاهرة, د.ت.

❖ ابن الساعي، تاج الدين أبو طالب علي بن أنجي, (ت 674هـ /1276م).
38- الجامع المختصر في عنوان التواريخ وعيون السير، تحقيق: مصطفى جواد، المطبعة السريانية ، د.م، 1352هــ / 1934م.
39- نساء الخلفاء المسمى جهات الأئمة الخلفاء من الحرائر والإماء, تحقيق : مصطفى جواد , دار المعارف ، القاهرة ، د.ت.
❖ سبط ابن الجوزي، يوسف بن قراوغلي, (ت 654هـ/1257م).

40- مرأة الزمان في تاريخ الاعيان, تحقيق: جنان جليل , وزارة الثقافه والإعلام ، بغداد، د.ت.

❖ ابن سعد، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء البصري البغدادي, (ت230هـ/854م).

41- الطبقات الكبرى, تحقيق: محمد عبد القادر عطا, دار الكتب العلمية، بيروت، 1410هـ/1990م.

❖ السلمي، أبو عبد الرحمن، (ت412هـ/1021م)

42- طبقات الصوفية، تحقيق: نور الدين تربيه، ط6، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1417هـ/1996م .

❖ السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر, (ت911هـ/ /1506م).

43- تاريخ الخلفاء ، ط2, مطبعة السعادة ، القاهرة , 1379هـ/ 1959 م.

44- نزهة الجلساء ،تحقيق : عبد الطيف عاشور ،د.ت ، د.م

❖ السمعاني، عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي، (ت562هـ/1266م).

45- الانساب، تحقيق: عبد الرحمن بن يحيى اليماني، ط2، مجلس دائرة المعارف، حيدر آباد، 1382هـ/1961م.

❖ ابن شاكر الكتبى ، محمد بن احمد , (ت 714 هـ/ 1315م).

46- فوات الوفيات , تحقيق : محمد محي الدين , مطبعة السعادة ، القاهرة , 1371هـ/ 1951 م.

❖ أبو شامة، ابو القاسم، شهاب الدين عبد الرحمن بن اسماعيل، (ت655هـ/1257م).

47- ذيل على الروضتين، تحقيق: ابراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، 1422هـ/2002م

❖ الشهيد الأول، محمد عبد جمال، (ت786هـ/1384م).

48- ذكر في أحكام الشيعة مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، قم، 1419هـ/ 1998م.

❖ الصابي، ابو الحسن الهلال بن المحسن الحراني, (ت 448 هـ / 1057 م).

49- تحفة الامراء في تاريخ الوزراء , تحقيق : عبد الستار أحمد فراج , د.م , دار إحياء الكتب العربية, 1985م.

❖ الصدوق، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي، (ت381هـ/991م).

50- الخصال، تحقيق: علي أكبر غفاري ،جامعة المدرسين ،قم، 1403هـ/1982م.
❖ الصفدي , صلاح الدين خليل بن أبيك بن عبد الله , (ت 764 ه / 1363م).
51- الوافي بالوفيات, تحقيق : احمد الارناوط وتركي مصطفى , دار الإحياء للتراث ، بيروت , 1420 هـ/2000 م.
❖ ابن صلاح، عثمان بن عبد الرحمن ابو عمر تقي الدين ،(ت 643هـ /1245 م).
52- معرفة انواع علوم الحديث، قدمة ابن صلاح ،تحقيق :نور الدين، دار الفكر، سوريا ، 1406 هـ/1986م.

❖ الصولي ، أبو بكر حمد بن يحيى , (ت335هـ /966م).

53- الأوراق، قسم من أخبار المقتدر بالله من كتاب الصولي, تحقيق: خلف رشيد تجان, 1412هـ/ 1991 م.

❖ الطبري ، أبو جعفر محمد بن جرير (ت 310 هـ / 923 م) .
54- تاريخ الرسل والملوك , تحقيق : محمد أبو الفضل ابراهيم , مطبعة دار المعارف ، القاهرة .
❖ الطريحي ، فخر الدين ، (ت 1085هـ).
55- مجمع البحرين ومطلع النيرين ،تحقيق ، السيد احمد الحسني ، مكتبة المرتضوي، طهران ،1365هـ .

❖ ابن الطقطقي ، محمد بن علي بن طباطبا , (ت 709 هـ /1310م) .
56- الفخري في الآداب السلطانية والدولة الإسلامية , دار بيروت للطباعة ، بيروت ، 1380هـ/ 1961م.
❖ الطوسي ، أبو جعفر محمد بن الحسن , (ت 460 هـ / 1086م) .
57- النهاية ونكتها , مؤسسة الشر الإسلامي ، قم ، 1422هـ/2002م.
❖ ابن العبري، غريغوريس الملطي , (ت 685 هـ/ 1278م) .
58- تاريخ مختصر الدول , دار الميسرة، بيروت، د.ت.
❖ ابن العديم، كمال الدين عمر بن أحمد, (ت660ه/1262م).
59- بغية الطلب في تاريخ حلب , تحقيق: قاسم السامرائي , دار الأوقاف، القاهرة , 1387هـ/ 1967م.
❖ ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسين بن هبة الله الدمشقي, (ت 571ه/1176م).

60- تاريخ بن عساكر , تحقيق: عبد القادر بدران , 1379هـ/ 1959م.

❖ العصامي المكي، عبد الملك حسين بن عبد الملك , (ت 1049 هـ/ 1640م) .

61- سمط النجوم في أنباء الأوائل والتوالي , مطبعة السلفية ، القاهرة.

❖ العصفري , خليفة بن خياط , (ت 240 هـ /855 م).

62- تاريخ خليفة ابن خياط , دار الفكر ، بيروت،

❖ العماد الاصفهاني، محمد بن محمد بن حامد البنداري الاصفهاني، (ت597هـ/1200م).

63- تاريخ دولة ال سلجوق , اختصار: الشيخ الفتح بن علي بن محمد البنداري الاصفهاني, شركة طبع الكتب العربية ، مصر ، 1318هـ/1900م.

❖ ابن العماد الحنبلي أبو الفلاح عبد الحي, (ت 1089هـ/ 1679م) .

64- شذرات الذهب في اخبار من ذهب , مطبعة السلفية ، بيروت ، د.ت.

❖ غريغوريوس الملطي، أبو الفرج المعروف بابن العبري، (ت685هـ/1286م).

65- تاريخ مختصر الدول، تحقيق: أنطون صالحاني اليسوعي، ط3، دار الشرق، بيروت، 1412هـ /1992م .

❖ ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، (ت 395هـ/1004م).

66- معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الأعلام الإسلامي، بيروت، 1403هـ/1983م.

❖ الفارسي، عبد الغفار بن إسماعيل، (ت529هـ/1135م).

67- تاريخ نيسابور، تحقيق: إبراهيم بن محمد الصيرفني، مؤسسة النشر الإسلامي، قم ، 1403هـ/1983م.

❖ الفاسي، تقي الدين محمد بن أحمد الحسيني المكي، (ت82هـ/1418م).

68- ذيل كتاب التقييد لمعرفة الألسن والمسانيد ،تحقيق: اكمال يوسف الحوت، دار الكتب العلمية، بيروت ،1410هـ/1990م.

❖ أبو الفداء، اسماعيل بن علي عماد الدين, (ت732 هـ/1332م).

69- المختصر في اخبار البشر, دار المعرفة ، بيروت, د.ت.

70- ابن قتيبة الدنيوري , المعارف,تحقيق: ثروت عكاشة،الهيئة المصرية العامة للكتاب،القاهرة ،1413هـ/1992م.

❖ الفراهيدي, الخليل بن أحمد بن عبد الرحمن، (ت 175هـ/791م).

71- العين , تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي, دار الحرية للطباعة، بغداد ,1419هـ/1989م.

❖ القرطبي، عريب بن سعد , (ت 396 هـ /980م).

72- صلة تاريخ الطبري , مؤسسة الأعلمي ، بيروت،

❖ ابن القفطي، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف بن إبراهيم, (ت 646 هـ /1249م).

73- تاريخ الحكماء, مؤسسة الخانجي ، مصر ، 1321هـ/ 1903.

❖ القلقشندي ، أبو العباس احمد بن علي , (ت 821هـ / 1419م).

74- صبح الأعشى في صناعة الإنشاء , مطبعة كوستاتوماس ، القاهرة , 1383هـ/1963 م.

❖ ابن كثير، عماد الدين أبو الفداء اسماعيل بن عمر, (ت 774 هـ / 1373 م).

75- البداية والنهاية , مطبعة السعادة ، القاهرة, 1351هـ/ 1932م.

❖ ابن ماجه، أبو عبدالله بن يزيد (ت272هـ/885م).

76- سنن ابن ماجة ، تحقيق: فؤاد عبد الباقي، دار احياء الكتب العربية،

❖ ابن ماكولا , سعد الملك أبو نصر علي بن هبة الله بن جعفر ،(ت475هـ–1082م)

77- الاكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في لأسماء والكنى والأنساب, دار الكتب العلمية ، بيروت ،1411هـ/1990م.

❖ ابن المبرد، يوسف، (ت909هـ/).

78- بحر الدم (في من مدحه احمد أو ذمه)، تحقيق : روحية عبد الرحمن السويفي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1413هـ/1992م.

❖ المتقي الهندي، علي بن الملك حسام الدين ابن قاضي خان القادري، (ت975هت/1567م).
79- كنز العمال في سنن الاقوال والافعال ، تحقيق: بكري حياني، ط5 ، مؤسسة الرسالة،1401هـ/1981م.

❖ المحاملي، حسين بن إسماعيل، (ت330هـ/941م).

80- أمالي المحاملي، تحقيق: إبراهيم القيسي، المكتبة الإسلامية، الأردن، 1412هـ/1991م.

❖ المسعودي ، أبو الحسن علي بن الحسين (ت 346 هـ /957 م).
81- التنبيه والإشراف، تحقيق: عبد الله إسماعيل الصاوي، مكتبة الشروق الإسلامية، القاهرة ، 1356هـ/1938م.
82- مروج الذهب ومعادن الجوهر, ط2، دار الهجرة ، قم, 1404هـ/ 1984م.

❖ مسكويه ، أحمد بن محمد مسكويه الرازي , (ت 421 هـ / 1030م).
83- تجارب الأمم في تعاقب الهمم , تحقيق : أبي القاسم إمامي , دار شروس ، طهران , 1218 هـ , 1997 م.
❖ المقدسي، شمس أبو عبدالله محمد بن احمد، (ت378هـ /988م).
84- احسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، لندن،

❖ المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر , (ت845هـ /1442م).
85- اتعاظ الحنفا الأئمة الفاطميين الحنفا , تحقيق: جمال الدين الشيال ، ط2, مؤسسة الأعلى للشؤون الإسلامية ، القاهرة, 1416 ه/ 1996 م.
86- المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، دار الكتب العلمية، بيروت، 1418هـ.

❖ المنذري، أبو محمد زكي الدين عبد العظيم بن عبد القوي، (ت656هـ).
87- التكملة لوفيات النقلة، تحقيق: عواد معروف، ط3، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1405هـ/1985م.
❖ ابن منظور، محمد بن الكرم بن علي ابو الفضل جمال الدين، (ت700هـ/1311م).

88- لسان العرب، دار المعارف، القاهرة،
❖ النويري ، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب , (ت 733هـ/ 1333م).
89- نهاية الأرب في فنون الأدب , دار الكتب المصرية ، القاهرة،
❖ اليافعي، عبد الله بن اسعد اليافعي اليمني المكي, (ت768 هـ/1367م).
90- مرآة الجنان وعبرة اليقظان, تحقيق: خليل منصور, دار الكتب العلمية، بيروت, 1417هـ/ 1997 م.
❖ ياقوت الحموي, شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي، (ت626هـ/1229م).

91- معجم البلدان، ط2، دار بيروت، 1416هـ/ 1995م.

❖ اليعقوبي، أحمد بن يعقوب بن وهب بن واضح , (ت 282 هـ /896 م).
92- تاريخ اليعقوبي , مطبعة النجف ،النجف , 1358هـ/1966م.

- **ثانياً: المراجع الثانوية:**

❖ الاتليدي، محمد ذياب.

93- أعلام الناس بما وقع للبرامكة مع بني العباس, دار صادر، بيروت, 1411هـ/ 1990 م.

❖ الأمين، محسن .

94- أعيان الشيعة , دار التعارف للمطبوعات ، بيروت ،د.ت.

❖ أيوب، إبراهيم.

95- التاريخ العباسي السياسي والحضاري،الدار العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، 2003/1423

❖ أيوب، سعيد .

96- ابتلاءات الأمم ، دار الهادي ، بيروت، 1416هـ/1995م.

❖ الترمانين، عبد السلام .

97- الزواج عند العرب في الجاهلية والإسلام , إشراف: أحمد مشاري العدواني, عالم المعرفة، الكويت،د.م،د.ت

❖ بدوي، خليل .

98- موسوعة شهيرات النساء ، دار أسامة ، عمان ، 1419 هـ/ 1998م.

❖ حسن، ابراهيم .

99-تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، القاهرة، 1383هـ/1964م.

❖ حسن ، علي إبراهيم .

100- تاريخ الإسلام العام , مكتبة النهضة ، القاهرة, 1289هـ/ 1872 م.

❖ حسن، سولاف فيض الله.

101- دور الجواري والقهرمانات في الخلافة العباسية (132-656 هـ /749-1258م), مكتبة عدنان ، بغداد ، 1434هـ/2013 م.

❖ الحسني، صدر الدين الحسين بن علي بن السيد بن أبي الفوارس ناصر بن علي.

102- أخبار الدولة السلجوقية, تحقيق: محمد إقبال , لاهور , 1331هـ/1913م.

❖ حسين، عقيلة.

103- دور المرأة في صناعة الحضارة،د.م،د.ت

❖ الجاف، حسن.

104- الوجيز في تاريخ إيران , بيت الحكمة ، بغداد , 1424هـ/ 2003م.

❖ الجبوري، بثينة محمد .

105- ثقافة الخلفاء في العصر العباسي الأخير (512-656هـ)،1421هـ/2001م .

❖ الجلالي ، محمد حسين الحسيني .

106- فهرست التراث , تحقيق : محمد جواد الحسيني الجلالي, 1422هـ /2001م.

❖ جواد , مصطفى .

107- سيدات البلاط العباسي , دار الكتاب العربي ، بغداد ،د.ت.

❖ الدراجي، محمد حميد.

108- الربط والتكايا، البغدادية في العصر العثماني، دار الشوون الثقافية العامة، بغداد، 1422هـ/2001م.

❖ الدوري، أسماء عواد، الجبوري ، ثميرة كامل.

109- فخر النساء شهدة الكاتبة ،د.م،د.ت .

❖ الدوري ، عبد العزيز .

110- العصر العباسي الأول, مطبعة الحرية، بغداد, 1414هـ/1993م.

111- دراسات في العصور العباسية المتأخرة , بيروت , 1434هـ/ 1916.

❖ الرحيم، عبد المحسن مهدي.

112- الخدمات العامة لبغداد، د.م، 1407هـ/1987م .

❖ رؤوف، عماد عبد السلام .

113- مدارس بغداد في العصر العباسي، بغداد، 1358هـ /1966م.

❖ الزبيدي ، محمد حسين.

114- العراق في العصر البويهي التنظيمات السياسية والإدارية والاقتصادية, دار النهضة العربية، بيروت, 1389هـ/ 1969 م.

❖ الزركلي ، خير الدين.

115- الأعلام , ط5، دار العلم للملايين ، بيروت , 1400هـ/1980م.

❖ زين الدين، محمد امين.

116- كلمة التقوى، مؤسسة إسماعيليان، قم 1419هـ/1998م.

❖ السرحاني، عبد الله بن يحيى محمد .

117- نفوذ نساء البلاط في العصر العباسي دراسة تاريخية (132-334 هـ / 749-945 م)، إشراف : إبراهيم بن عبد العزيز الجميح.

❖ سهلب ،حسن.

118- تاريخ العراق في العهد البويهي, دار الجهة البيضاء ، بيروت، 1422هـ/ 2001م.

❖ السيد، محمد سعد.

119- الحياة الفكرية في إقليم خراسان في العصر السلجوقي،د.م، 1427هـ ، 2006م.

❖ الشاهرودي ، علي التمازي.

120- مستدرك سفينة النجاة , تحقيق : حسن بن علي التمازي , مؤسسة النشر الإسلامي ، قم, 1419 هـ/ 1999م.

❖ الشويعر، محمد بن سعد.

121- شهيرات النساء، صحيفة المرأة العربية ،1434 د.م،، 2013

❖ الطهراني، أغا برزك.

122- الذريعة إلى تصانيف الشريعة, ط3، دار الأضواء، بيروت، 1403هـ/2001م.

❖ العبادي، أحمد مختار .

123- في التاريخ العباسي والأندلسي, دار النهضة العربية، بيروت، 1289هـ/ 1872 م.

❖ عبد الرسول الغفار.

124- الكليني والكافي, مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم، قم, 1416هـ /1995م.

❖ أبو العزم ، عبد الغني.

125- معجم الغني،د.م،د.ت .

❖ عسيري ، مريزن سعيد .

126- الحياة العلمية في العراق خلال العصر السلجوقي ، الجامعة الأردنية، الأردن، 1413هـ / 1992م.

❖ العش، يوسف.

127- تاريخ عصر الخلافة العباسية , دار الفكر، بيروت ، 1403هـ/ 1982م.

❖ عقلة ، عصام مصطفى.

128- المرأة والسلطة في الإسلام، دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية، د.م،1427هـ/2007م.

❖ عمر، عطية أمراجع محمد .

129- البيمارستانات والحمامات في بغداد في العصر العباسي (132-656هـ /749- 1258م) ، كلية الآداب والعلوم الأبيار ، جامعة بنغازي،د.م.

❖ العمري، أبو سينا بن خير الدين.

130- مهذب الروضة الفيحاء في تواريخ النساء، تحقيق: رجاء محمد السامرائي، مطبعة الجمهورية، بغداد، 1417هـ/1966م.

❖ عواد/ ميخائيل .

131- صور مشرقة من حضارة بغداد في العصر العباسي ، دار الطليعة للطباعة والنشر ، بيروت،د.ت.

❖ أبو العينين، سعيد.

132- حكاية الجواري في قصور الخلافة ،دار اخبار اليوم ، القاهرة ،1418هـ، 1998م

❖ الفقهي، عصام الدين بن عبد الرؤوف .

133- الدول المستقلة في المشرق الإسلامي منذ مستهل العصر العباسي حتى الغزو المغولي, دار الفكر العربي ، د.م , 1418هـ/ 1999 م.

❖ القبانجي، السيد حسن .

134- مسند الإمام علي (ع)، تحقيق: طاهر السلامي، مؤسسة الأعلمي/ بيروت،1421هـ/2000م.

❖ القرشي، باقر الشريف .

135- حياة الإمام محمد الجواد (ع) ، مهر دلدار، إيران ، 1428هـ/2008م.

❖ اللجمي ، أديب وآخرون .

136- المحيط , القاهرة,د.م،د.ت.

❖ كحالة ، عمر .

137- أعلام النساء عالمي العرب والإسلام , مؤسسة الرسالة ، بيروت .

138- معجم المؤلفين، مكتبة المثنى ،بيروت، د.ت.

❖ محمود، محمود عرفة، وحسن عبد الحميد المالكي.

139- معالم تاريخ الحضارة الإسلامية، دار الكتاب الحديث ، الكويت، د.ت.

❖ مجمع اللغة العربية .

140- المعجم الوسيط ، مكتبة الشروق الدولية ، 1425هـ / 2004م.

❖ محمود، محمود عرفة، وحسن عبد الحميد المالكي.

141- معالم تاريخ الحضارة الإسلامية، دار الكتاب الحديث ، الكويت، د.ت.

❖ مجيد ، رغيد كمر .

142- أوقاف الخدمات الدينية ، د.م ، د.ت.

❖ المشهداني، أركان طه عبد.

143- النهضة العلمية الثقافية في بغداد في القرنين الخامس والسادس الهجري، 2005م.

❖ معلوف، لويس .

144- المنجد في اللغة , ط19، مطبعة الكاثوليكية ، بيروت , 1431هـ/ 2010م.

❖ أبو نصر، محمد عبد العظيم.

145- الأوقاف في بغداد في العصر العباسي الثاني ، عين الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، الهرم، 1420هـ/2000م .

❖ يحيى ، نوري أمين و حميدة فتحي سالم .

146- تاريخ الدولة العباسية،دار الفكر ، دمشق،1430هـ/ 2009م.

❖ يوسف، محمد خير رمضان.

147- المؤلفات من النساء ومؤلفاتهن في التاريخ الإسلامي، ط2، دار ابن حزم، بيروت، 1421هـ/ 2000م .

- **ثالثاً: الأطاريح والرسائل الجامعية:**

❖ الجاسم ، عبد العزيز خضر عباس .

148- الحياة العلمية في بغداد في القرن السادس الهجري ، أطروحة دكتوراه في التاريخ الإسلامي غير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية التربية / ابن رشد ،1419هـ/ 1998م.

❖ الجيك ، بسام أحمد عبد الغفور .

149- الحج وتنظيماته في العصر العباسي (132-656هـ/750-946م)، رسالة ماجستير في التاريخ الإسلامي غير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية الآداب ، 1423هـ/ 2002م.

❖ السامرائي ، إيمان جاسم الطيف.

150- مساجد بغداد في العصر العباسي ودورها الفكري (132-656هـ/749-1285م)، رسالة ماجستير في التاريخ الإسلامي غير منشورة ،جامعة تكريت، كلية التربية، 1430هـ/ 2009م.

❖ العاني ، رشا عيسى فارس.

151- دور المرأة الفكري والاجتماعي في العراق في العصر العباسي الأخير (575-656هـ/1179-1258م)، رسالة ماجستير في التاريخ الإسلامي غير منشورة، جامعة بغداد، كلية التربية / ابن رشد ،1421هـ/ 2000م.

❖ الكاطع ، مؤيد عيدان.

152- الخدمات الصحية في العراق في العصر العباسي (132-656هـ/749-1285م)، رسالة ماجستير في التاريخ الإسلامي غير منشورة ، جامعة الموصل كلية الآداب، 1405هـ/1985م.

❖ هادي ، نبراس تركي .

153- النظم السياسية في العراق خلال الحكم السلجوقي عند ابن الأثير في الكامل، رسالة ماجستير في التاريخ الإسلامي غير منشورة، جامعة بغداد، كلية التربية/ ابن رشد، 1431هـ/2010م.

- **ثالثاً**: **البحوث والمقالات المنشورة**:

❖ الألوسي، عادل كامل.

154- الربط البغدادية في التاريخ والخطط، مجلة المورد، 1391هـ/1978م.

❖ باقومجي، أكرم.

155- زوجات وأمهات تركيات, مجلة موزيتاما ، بغداد، 1425هـ/ 2004م.

❖ سليم ، مطر .

156- خمسة آلاف عام من الأنوثة العراقية، موقع مجلة ميزوبوتاميا، 1424هـ/2004.